

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية جامعة

AL-Waei AL-Islami

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان

العدد (٦٨١) جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ - يناير ٢٠٢٢ م

الانتحار وفلسفة الحياة والموت

- أمير العفو نشر الوثام
- العوضي للبحاليات من ثمرات الأوقاف
- التربية بالتواب



موقع مجلة الوعي الإسلامي



alwaeiq8@gmail.com



www.alwaei.gov.kw



مجلة الوعي الإسلامي

مصرف الاطعام



الأمانة العامة للأوقاف



وقف على توفير المواد الغذائية
للمحتاجين وإفطار الصائم والأضياف



Q8APF



WWW.AWQAF.ORG.KW



فهد محمد الخزري
رئيس التحرير

الانتحار... طريق الهوان والخسران

إن النفس هي هبة من الله تعالى للإنسان، لا يملكها إلا هو سبحانه، ولها ابتداء معلوم وأجل محتوم كتبه الله عليها، فقال النبي ﷺ: (إن أحدمكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات، فيكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أو سعيد) (البخاري)، فهو لن يموت إلا بالأجل الذي كتبه الله له، وقد وضع القرآن هذه الحقيقة بقوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٤).

فإنه لا يلجأ إلى الانتحار إلا من لم يرزق الصبر والتصبر، ومن ضعف إيمانه وخارت قواه، فبالصبر يستطيع الإنسان أن يستوعب المصائب والبلايا ويدرك الحكمة من ورائها، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٧)، فيفوز الصابر بصلوات الله عليه ورحمته، وقال رسول الله ﷺ: (ومن يتصبر يصبره الله) (البخاري).

فالمنتحر - للأسف - لم يصدق بوعده الله تعالى حين وعد عباده باليسر بعد العسر، فلم يصدق بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ (الشرح: ٥-٦)، ولا شك بأن المؤمن مبتلى، وما يزال البلاء به في نفسه وولده وماله حتى يلقي الله وما عليه خطيئة كما صح ذلك في الخبر.

والانتحار علامة على سوء الخاتمة؛ لأن من مات على شيء بعث عليه يوم القيامة، لذلك فإنه يبعث يوم القيامة وهو يصيب نفسه بما قتل به نفسه في الدنيا لقوله ﷺ: (من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسّى سما فقتل نفسه، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً) (البخاري)، كما أنه من أقبح الكبائر؛ فلم يصل النبي ﷺ على المنتحر زجراً للناس عن مثل فعله، فيما صلى عليه الصحابة.

فلا بد أن يوقن المؤمن أن الابتلاء يكفر السيئات، ويرفع الدرجات لمن صبر واحتسب، وينبغي أن يتفكر من يريد الإقدام على الانتحار: أن الانتحار ليس حلاً للمشكلات، ولا سبيلاً سوياً لمعالجة المعضلات، بل هو طريق هوان وخسران وعناء، ومزلق صعب يؤدي بصاحبه إلى الشقاء، وتعد على الحياة التي لا يملكها، وأذية وضرر على الأحياء من أهله وذويه. وبالتقوى والصبر تتجلى المصائب والأكدار والأحزان، ويجعل الله لصاحبها من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب.

في هذا العدد



مجلة الكويتية جامعة

الكويتية

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٦٨١ / جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ
العام التاسع والخمسون
يناير ٢٠٢٢ م

رئيس التحرير

فهد محمد الخزي

المراقب المالي والإداري

طلال عثمان العثمان

التحرير

علاء الدين عبدالفتاح
أمين حميد عبدالجبار
د. تركي محمد النصر

الإخراج والجرافيك

أبورواش زكي محمد

فاطمة الجندي

الإشراف الفني

مطابع العصرية

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف: ٢٢٣٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٣٤٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع
دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية
- المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net
المجلة غير ملزمة
بإعادة أي مادة تلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي المجلة.

٣٤

لماذا الانتحار حرام؟



١٠

دعائم نصره النبي ﷺ



٨٠

التربية بالثواب



٥٨

تكريم الإسلام للإنسان.. المرأة نموذجا



التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

● المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	● السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
● مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	● لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
● قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	● المغرب: الشركة الشريفة للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
● الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	● تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
● سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	● فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٩٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٣٩٥٥
● الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	● لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
● مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	● كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥

سعر
النسخة

● الكويت: ٥٠٠ فلس ● السعودية: ٥ ريال ● البحرين: ٥٠٠ فلس ● قطر: ٥ ريال ● الإمارات: ٥ درهم
● سلطنة عمان: ٥٠٠ بيعة ● الأردن: دينار واحد ● مصر: ٥ جنيه ● السودان: ٥٠٠ جنيه ● لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
● المغرب: ١٠ دراهم ● تونس: ٢ دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA 4.25CD , UK2.5 POUND



كأنه ولي حميم

عندما ننظر لواقع مجتمعاتنا في الآونة الأخيرة.. نجد أن البعض يرفع راية العنف حلاً وحيداً واحداً، أمام قضايا أغلبها كان يمكن أن تحل بكلمة طيبة أو حتى ابتسامة أو ربما صمت حتى حين. ونتساءل: لماذا سرعة الغضب؟ ولماذا الغضب المبالغ فيه أصلاً؟ ألم يرشدنا الرسول ﷺ لعلاج الغضب في كلمات قليلات أثبت علم النفس -ولسنا في حاجة لإثبات- أنها طرق ناجحة؟ روى البخاري في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني. قال: لا تغضب. فردد مراراً قال: لا تغضب. وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً استأذن على عمر رضي الله عنه فأذن له، فقال له: يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزل -العطاء الكثير- ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم أن يوقع به، فقال الحر بن قيس -وكان من جلساء عمر-: يا أمير المؤمنين، إن الله عز وجل قال لنبيه ﷺ: ﴿حُذِرَ الْعَفْوُ وَالْعُرْفُ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩)، وإن هذا من الجاهلين، فوالله ما جاوزها عمر رضي الله عنه حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله عز وجل. الحقيقة أننا نحتاج إلى نشر قيمنا الإسلامية وتبسيط الضوء على كثير من الآيات والأحاديث الشريفة والقصص التي تنمي في عقولنا ووجداننا التآني وكظم الغيظ والعفو والتسامح والحلم وعدم معالجة الناس بالعقوبة. نحتاج إلى أن نتأمل قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤).

التحرير

٣	الافتتاحية/ الانتحار طريق الهوان والخسران
٦	قرآن/ تربية الأبناء من خلال سورة الأحقاف
١٠	سنة/ دعائم نصرته النبي ﷺ
١٤	محليات/ أمير العفو نشر الوئام
١٦	«العوضي للجاليات» مركز يعتني بشؤون القرآن
٢٠	قضايا/ الوظائف
٢٢	تزكية/ ليس للإنسان إلا ما سعى
٢٤	ملالة القلوب والنفوس
٢٦	اقتصاد/ الرهن العقاري الإسلامي أكثر أمناً
٢٨	ملف خاص/ ولا تقتلوا أنفسكم
٣٠	الانتحار وفلسفة الحياة والموت
٣٤	لماذا الانتحار حرام؟
٣٨	الانتحار في سجلات الصحة العالمية
٤٠	عشرون نصيحة لتجنب السقوط في فخ الانتحار
٤٢	حياتك أمانة والانتحار خيانة
٤٤	الاكتئاب بوابة الانتحار
٤٦	الانتحار آفة تهدد الأوطان
٤٩	اليأس قتال
٥٢	سيرة/ ليلة أرق المقداد
٥٤	ملف العدد/ تسع صور لتكريم الله للبشر
٥٧	الخلفة الحسنة من مظاهر تكريم الإنسان
٥٨	تكريم الإسلام للإنسان.. المرأة نموذجاً
٦٠	الخلفة في الأرض أعظم تكريم للإنسان
٦١	فكر/ ثقافة التمرد
٦٢	لغة وأدب/ د. أحمد مستجير والمزج بين العلم والأدب
٦٦	مصطفى صادق الرافعي نابغة الأدب
٦٨	حوار د. عثمان أبو زيد: افتتحت تقليد المغلوب للغالب
٧١	اقرأ كتابك
٧٢	زيارة منزلية
٧٣	شذرات
٧٤	مناسبات/ اليوم الدولي للطلاب
٧٦	قضايا/ «ميتافيرس» واقع افتراضي جديد
٧٨	أسرة/ تربية البنات
٨٠	التربية بالثواب
٨٢	دور المسنين وبر الوالدين
٨٥	الحب النافع مفتاح الحياة الزوجية
٨٦	متابعات/ «العالم الإسلامي» في معرض خاص عن الأنبياء
٨٨	تراجم/ المتق والمفتقر في الأسماء والأنساب والكنى
٩٠	أعلام الوعي/ المفكر أنور الجندري
٩٢	كنوز الوعي/ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى
٩٤	ينابيع المعرفة
٩٦	بريد القراء
٩٨	مسك الختام/ المرأة صانعة الرجال



تربية الأبناء من خلال سورة الأحقاف

المركزية التي أرشد القرآن إلى سبيل الرشاد فيها بما هو أقوم، نجد قضية تنشئة الأبناء وتربيتهم، إذ بهذه العملية تتناقل عبر الأجيال الأخلاق والقيم، وبها تبنى الحضارات والأمم، كما أن بها تستدام العطايا والنعم، فما كان القرآن أن يدع قضية كهذه دون إرشاد وتوجيه، يقول ابن عاشور، رحمه الله، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْدُؤُاْ إِلَّا

أَقْوَمُ﴾ (الإسراء: ٩). أي: «التي هي أعدل وأصوب، وحذف الموصوف ليشمل تقدير المحذوف كل ما هو خير في ذاته، وخير في دلالته، وقد قدره بعض العلماء بما يقرب من هذا الشمول، فقال يهدي للحال التي هي أقوم لتشمل الحال حال المجتمع، وحال الأسرة، وحال الإنسانية، وكل حال هي خير للإنسان في عاجلته وآخرته، معاشه ومعاده»^(١). وإن من مهمات الحياة وقضاياها

أنزل الله تعالى القرآن ليكون هداية للناس في كل ما يهمهم في شؤون حياتهم مما تتعلق به مصلحتهم العاجلة والآجلة، وقد وصف الله تعالى ما يدل القرآن عليه ويرشد الناس إليه بأنه الأقوم، وذلك يقتضي زيادة في العناية بما جاء به من هدايات وإرشادات، وتقديمها وتفضيلها عما سواها، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
 كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَوَبَلَغَ
 أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
 عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي
 إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ

يرجع إلى ملاحظة النظم والترتيب
 والسياق الذي جاءت فيه .

يقول الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
 بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
 وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ
 ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ
 أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
 نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ
 وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ
 لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف: ١٥) .
 يذكر الله تعالى لنا في هذه الآية،
 التي افتتحت بتوصية الله الابن
 بالإحسان إلى والديه، أن هذا الابن
 إذا بلغ سن الأربعين وبلغ أشده،
 وكان- في الغالب- وقتئذ رب
 أسرة رجا من الله أن يرزقه الذرية
 الصالحة، حيث قال: ﴿وَأَصْلِحْ
 لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ . وقد قدم الله بين
 يدي هذا الرجاء الأسباب المحققة

إليها إلى المتدبرين فيه، فمن تلك
 الهدايات ما جاء قريبا يسهل تناوله
 والوقوف عليه، كما هو الشأن في
 قصة لقمان وابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ
 لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ﴾ (لقمان: ١٣)،
 أو قصة يعقوب، عليه السلام،
 وأبنائه في سورة يوسف؛ إذ هي
 مجال واسع لاستنباط الهدايات
 والإرشادات القرآنية في هذا
 الموضوع، ومثله في قصة إبراهيم
 وإسماعيل، عليهما السلام، في
 سورة الصافات وغيرها .

ومنها - أي الهدايات والإرشادات
 - ما جاء على غير تلك الصورة
 من الوضوح، وإنما احتاج إلى نظر
 دقيق وتدبر عميق للوقوف عليه
 واستنباطه، ومن هذا الصنف نجد
 الآية الخامسة عشرة من سورة
 الأحقاف، والتي اشتملت على
 معان جلية ترسم للمؤمن المنهج
 القويم الذي يجب اتباعه في تربية
 الأبناء بما يحقق صلاحهم. ومدار
 الاستنباط من هذه الآية الكريمة

فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (نوح: ٢٧): «وفي
 كلام نوح دلالة على أن المصلحين
 يهتمون بإصلاح جيلهم الحاضر،
 ولا يهتمون تأسيس أسس إصلاح
 الأجيال الآتية، إذ الأجيال كلها سواء
 في نظرهم الإصلاحي. وقد انتزع
 عمر بن الخطاب من قوله تعالى:
 ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾
 (الحشر: ١٠)، دليلا على إبقاء أرض
 سواد العراق غير مقسومة بين
 الجيش الذي فتح العراق، وجعلها
 خراجا لأهلها؛ قصدا لدوام الرزق
 منها لمن سيجيء من المسلمين»^(١).
 يعني بهم التابعين الذين كانوا نتاج
 التربية والتنشئة الصالحة للصحابة
 الكرام.

ونحن إذا نظرنا إلى كتاب الله عز
 وجل لم نجد ما يتعلق بهذا الموضوع
 من هدايات وإرشادات مجموعا
 وجاهزا في سورة واحدة أو آيات
 محددة، وإنما نجد القرآن قد بث
 ما تعلق بذلك من حكم وأحكام
 هنا وهناك، وترك أمر الاهتداء

له حتى لا يغفل هذا الابن عن الأخذ بها.

الإحسان إلى الوالدين

وأول تلك الأسباب المعينة على إصلاح الذرية، كما يفيد نظم الآية وترتيب جملها، هو الإحسان إلى الوالدين، ولذلك جاء مقدما في الآية على رجاء الذرية الصالحة، وذلك في قوله: ﴿أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي﴾ قبل قوله: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾، وكأن معنى هذا النظم والترتيب يقول لنا: من أراد أن يحسن إليه أبناؤه فليحسن هو إلى والديه، لأن الجزء من جنس العمل. يقول العلامة ابن عاشور في تفسير هذه الآية: «وفي إدماج تلقين الدعاء بإصلاح ذريته مع أن سياق الكلام في الإحسان إلى الوالدين إيحاء إلى أن المرء يلقي من إحسان أبناؤه إليه مثل ما لقي أبواه من إحسان إليهما»^(٣). ومما يؤكد هذا المعنى ويقويه ما جاء في الحديث: «بروا آباءكم ببركم أبناؤكم»^(٤). ومعنى هذا الكلام أن تربية الأبناء على الصلاح مشروع يبدؤه الأب من علاقته بوالديه، فكلما أحسن إليهما رأى ثمرة ذلك في مشروعه المستقبلي، وكلما أساء العلاقة بهما خابت مساعيه في الظفر بالذرية الصالحة، ولقي من الشقاء جراء ذلك ما يناسب تقريطه، وقد جاء في الحديث: «كل الذنوب يؤخر الله ما شاء منها إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين، فإن الله تعالى يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات»^(٥)؛

أي يعجل عقوبته في الدنيا. وهذه العقوبة قد تأتيه في صورة عقوق ذريته، وهذا من هدايات القرآن وأسراره المغفول عنها.

صلاح الأبوين

وأما السبب الثاني المعين على صلاح الذرية، وفق ما يفيد نظم الآية أيضا، فهو صلاح الأبوين في نفسهما، ولذلك جاء قوله: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ قبل قوله: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾، فصلاح الآباء من الأسباب العظيمة المحققة لصلاح الذرية، يقول العلامة ابن عاشور، رحمه الله، في تفسيره: «وينشأ عن هذا الصلاح والاستقامة في الآباء دوام الاستقامة في النسل، لأن النسل منسل من ذوات الأصول فهو ينقل ما فيها من الأحوال الخلقية والخلقية، ولما كان النسل منسلا من الذكر والأنثى كان بحكم الطبع متحصلا على مجموع من الحالتين، فإن استوت الحالتان أو تقاربتا جاء النسل على أحوال مساوية المظاهر لأحوال سلفه، قال نوح عليه السلام في عكسه: ﴿وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاِجْرًا كَفَّارًا﴾»^(٦)، فانظر، مثلا، إلى منشأ فساد الأجيال المتعاقبة على نوح، عليه السلام، تجده راجعا إلى فساد الآباء، إذ فساد الابن لا يحصل من مجرد ولادته من أبوين كافرين أو فاسدين، وإنما يحصل ذلك بما يتلقاه منهما من كفر وفساد، ولذلك جاء في الحديث الصحيح: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو

ينصرانه، أو يمجسانه»^(٧). ومن الإشارات القرآنية المؤكدة لهذا المعنى، قول بني إسرائيل لمريم، عليها السلام: ﴿يَتَأَخَذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾ (مريم: ٢٨)، قال أبو حيان الأندلسي: «أنكروا عليها ما جاءت به وأن أبويها كانا صالحين، فكيف صدرت منك هذه الفعلة القبيحة، وفي هذا دليل على أن الفروع غالبا تكون زاكية إذا زكت الأصول»^(٨). وهذا مما لا ينكره الناس إذا حدثوا به، لكثرة ما يرون تصديقه في الواقع. ولعل ما يزيد هذا المعنى تأكيدا من شواهد القرآن أيضا، قوله تعالى في قصة الغلامين اليتيمين اللذين بنى لهما الخضر، عليه السلام، الجدار حماية لكنزهما حتى يكبرا: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف: ٨٢)، قال الفخر الرازي: «قوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ يدل على أن صلاح الآباء يفيد العناية بأحوال الأبناء»^(٩). وهذه العناية قد تكون عبارة عن تهيئة الأسباب التي تعينهم على الصلاح في حياتهم كتهيئة الرفقة الصالحة لهم، أو صرفهم عن تعاطي كثير من الشهوات المفسدة لدينهم وأخلاقهم، أو غير ذلك من أوجه العناية التي تحقق لهم صلاح الدين والدنيا، ويكون كل ذلك ببركة صلاح الوالدين. وينبغي ألا يفهم أن هذه العناية مقتصرة على الجانب المادي فحسب، كما في قصة الغلامين اليتيمين. والحديث عن الصلاح في قوله

تعالى: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ يشمل كل ما يصدق عليه اسم الصلاح من الأحوال والأفعال التي ترضي الله عز وجل، وفي مقدمة ذلك المحافظة على الصلوات الخمس، كما أشار إلى ذلك بعض المفسرين^(١). وهذا مما يقتضيه ما جاء من الأمر النبوي بتربية الأبناء على الصلاة وهم أبناء سبع سنين، والتشديد عليهم بشأنها وهم أبناء عشر؛ فلا بد من القائم على هذه التربية أن يكون ممثلاً لما يأمر به حتى يكون ذلك أدعى للاستجابة له من طرف الأبناء، فإن الدعوة بالفعل والقعدة تكون أبلغ في النفس من مجرد الدعوة بالكلام مع عدم الامتثال. وقس على هذا كل ما يعلمه الآباء الأبناء مما يقوم عليه أمر صلاحهم، فهم محل تأس بالنسبة لهم، زيادة لما لهم من حظوة في قلوبهم تزيد ذلك التآسي قوة. ومن هنا كان أمر صلاح الآباء من أهم الأسباب المحققة لصلاح الأبناء.

كما أن من أهم معاني الصلاح التي يشملها هذا الوصف أيضاً في قوله: ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ السعي وراء الرزق الحلال الطيب الذي يتم إدخاله إلى جوف الأبناء، وهو ذو أثر بليغ جداً في صلاح الذرية، فإن ما نبت وترعرع واشتد عوده بالطيب الحلال كان أقرب أن يباركه الله ويصلح شأنه، على عكس ما نبت بالخبيث المحرم من المال، فإن البوار يكون أقرب إليه. وهذا من هدايات القرآن المغفول عنها أيضاً.

الدعاء بصلاح الأبناء

وأما السبب الثالث من أسباب صلاح الذرية مما دل عليه نظم هذه الآية من سورة الأحقاف، فهو ملازمة الدعاء بصلاح الذرية والإلحاح على الله بذلك، وهذا المعنى واضح في قوله: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾، فالدعاء من أعظم ما تقضى به الحوائج عموماً، والإرشاد إليه في هذا الموضع يدل على أن له أثراً في صلاح الذرية خصوصاً، يقول العلامة ابن عاشور في تفسيره للآية المذكورة: «دعوة الأب لابنه مرجوة الإجابة. وفي حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات، لا شك فيهن: دعوة الوالد على ولده، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم»، وفي رواية «لولده» وهو حديث حسن متعددة طرقه^(١).

ولهذا المعنى الذي ذكرناه شواهد كثيرة من القرآن الكريم، حيث أورد الله فيه قصصاً كثيرة من الأنبياء وهم يدعون الله أن يرزقهم الذرية الصالحة، كقول زكريا: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (آل عمران: ٣٨)، وقول إبراهيم: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٠٠﴾ ﴿فَبَسَّرْنَاهُ بِنُحْلٍ حَلِيمٍ﴾ ﴿١٠١﴾ (الصافات: ١٠٠-١٠١). وما هذه الآيات إلا تعليم وإرشاد للأبناء إلى هذا السر العظيم من أسرار إصلاح الذرية، وهو أيضاً من هدايات القرآن المغفول عنها من طرف الآباء والأمهات.

وختاماً: فإن من شأن العاقل الناصح

العناية بما جاء في القرآن من هدايات وإرشادات، خصوصاً في أمر خطير مثل تربية الأبناء، هذا إن لم يكن الأخذ بهذه الإرشادات من الأمر الواجب المحتم، لأن الله قد وصف ما يجيء به القرآن بأنه الأحسن والأقوم، وكفى بهذا حافظاً للأبناء أن يعتنوا بما تم ذكره من هدايات ترشداهم إلى تحقيق أعظم ما يرجوه كل أب وأم؛ وهو رؤية ذريتهم طيبة صالحة، وقد جاء في صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فَرَّةً أَحْسَنَ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤).

الهوامش

- ١- ينظر: زهرة التفاسير، للشيخ أبي زهرة، ج ٨، ص: ٤٣٤١.
- ٢- ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٩، ص: ٢١٤.
- ٣- ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٦، ص: ٣٣.
- ٤- أخرجه الطبراني في الأوسط برقم: (٦٢٩٥)، وقال الهيثمي في المجمع (١٢٨/٨): رجاله رجال الصحيح.
- ٥- أخرجه الحاكم برقم: (٧٢٦٣)، وقال: صحيح الإسناد.
- ٦- ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢، ص: ٣٠٣.
- ٧- صحيح البخاري، برقم: ١٣٥٨.
- ٨- ينظر: البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، ج ٧، ص: ٢٥٧.
- ٩- ينظر: التفسير الكبير، للفخر الرازي، ج ٢١، ص: ٤٩٢.
- ١٠- ينظر: مدارك التنزيل، للنسفي، ج ٣، ص: ٣١٢.
- ١١- ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٢٦، ص: ٣٣.



دعائم نصره النبي ﷺ

❖ لم يزل الكفار والمنافقون منذ فجر الإسلام يؤذون رسول الله ﷺ، ويتناولون على مقامه الشريف، بالسب والافتراء، والقذف والطعن في آل بيته الأبرار وأزواجه الأطهار وأصحابه الأخيار.

❖ فما نراه ونسمعه اليوم من أنواع الإساءات ليس جديدا ولا مستعبدا، بل هو قديم متجدد، وهو أيضا متوقع ومنتظر، ما دام للكفر والنفاق وجود ودولة وراية.

❖ غير أن هذا التعدي المتكرر وهذا الإيذاء المتجدد، لن يطول النبي الكريم ﷺ، ولن يبلغ به الكفار والمنافقون شيئا من رسول الله ﷺ ولا من دينه.. فكم جد كفار قريش من قبل في إيذائه وصد الناس عنه، وكم فكروا وقدروا فما أفلحوا، وكم حاول اليهود والنصارى إطفاء النور الذي جاء به، فخابوا وخسروا، وكم حاك المنافقون من مكائد، وكم دسوا من دسائس، وكم ألقوا من شبه، وكم افتروا من أكاذيب لينفروا الناس عن سنته ودينه، فخاب سعيهم وانقلبوا صاغرين.

❖ فرسول الله ﷺ منصور، ومقامه مصون، ودينه محفوظ، ولو كره الكافرون والمنافقون والمفسدون.. قال الله تعالى: ﴿إِلَّا نَصْرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ (التوبة: ٤٠)، وقال عز وجل: ﴿وَنَصْرَكَ

اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ٣). وقد كتب الله سبحانه على نفسه أن ينصر رسله والمؤمنين وينصر الحق، قال جل جلاله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (غافر: ٥١).

والنور الذي جاء به رسول الله ﷺ سيظل ينير الدنيا، ولن يبلغ الظلاميون والرجعيون إطفاءه أو حجبها، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢)

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٣٣) (التوبة: ٣٢-٣٣)، وقال سبحانه:

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٩) (الصف: ٨-٩).

❖ أما تلك الإساءات وتلك الاعتداءات المتكررة، فإنما هي في الحقيقة صفعات نلتقاها، نحن المسلمين، عسى أن توقظنا من نوم الغفلة، وصدومات تهز قلوبنا عسى أن تحيي ما مات فيها من مواد الإيمان، وأن تدفعنا لنجدد عهدنا مع الله تعالى، ونوثق صلتنا برسول الله ﷺ، ونسهم في نصرته، وهي فرض عين على كل مسلم وحق له علينا

جميعا، وهي سبيل العزة والفلاح، قال الحق سبحانه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فاطر: ١٠)، وقال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون: ٨)، وقال عز وجل: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

كيف ننصر رسول الله ﷺ؟

❖ تتحقق نصره رسول الله ﷺ إذا قامت على دعائم متينة، أذكر منها هذه الثلاث الآتية:

الدعامة الأولى: المعرفة

❖ أي: معرفة النبي ﷺ حق المعرفة؛ فإنه بقدر معرفتنا به تكون نصرتنا له. ومن أوجه هذه المعرفة أذكر الآتي:

❖ أولا معرفة قدره عند الله تعالى؛ ويتجلى لنا ذلك في الآيات القرآنية الكثيرة التي أتت فيها الله سبحانه على رسوله الكريم ﷺ، كما في قوله تعالى مثلا: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، وقوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (١) وَوَضَعْنَا عَنَّا وَزَرَكَ﴾ (٢) الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (٤) (الشرح: ١-٤).

قال قتادة: «رفع الله ذكره في الدنيا

والآخرة، فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله^(١)، وكما في قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝٤٦﴾ (الأحزاب: ٤٥-٤٦)، وقوله في سورة الضحى: ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۝٣ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَارْحَضْ ۝٥ أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَحَافِي ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ۝٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ (الضحى ١-١١). قال الإمام أبو الفضل: «تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتوبيه به وتعظيمه إياه ستة وجوه:

الأول: القسم له عما أخبره به من حاله بقوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝٢﴾، أي: ورب الضحى، وهذا من أعظم درجات المبرة.

الثاني: بيان مكانته وحظوته لديه بقوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۝٣﴾، أي: ما تركك وما أبغضك.. وقيل: ما أهملك بعد أن اصطفاك.

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ۝٣﴾، قال ابن إسحاق: أي مالك في مرجعك عند الله أعظم مما أعطاك من كرامة الدنيا...

الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَارْحَضْ ۝٥﴾. وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة، وأنواع السعادة وشتات الإنعام في الدارين والزيادة. قال ابن إسحاق:

يرضيه بالنصر في الدنيا والثواب في الآخرة. وقيل: يعطيه الحوض والشفاعة. وروي عن بعض آل النبي ﷺ أنه قال: ليس آية في القرآن أرجى منها، ولا يرضى رسول الله ﷺ أن يدخل أحد من أمته النار.

الخامس: ما عدده تعالى من نعمه، وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته إلى ما هداه له، أو هداية الناس به على اختلاف التفاسير، ولا مال له فأغناه بما آتاه، أو بما جعل في قلبه من القناعة والغنى، ويتيما فحذب عليه عمه وآواه إليه.

السادس: أمره بإظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه بنشره وإشادة ذكره بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾. فإن من شكر النعمة الحديث بها، وهذا خاص به عام لأئمة^(٢).

ويظهر أيضا عظيم قدر نبينا ﷺ عند ربه الكريم في تزكيته سبحانه له في كل شيء:

- فقد زكى عقله فقال: ﴿مَا صَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۝٢﴾ (النجم: ٢).

- وزكى صدقه فقال: ﴿وَمَا يَطْقُ عَن أَمْوَى ۝٣﴾ (النجم: ٣).

- وزكى بصره فقال: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۝١٧﴾ (النجم: ١٧).

- وزكى فؤاده فقال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ۝١١﴾ (النجم: ١١).

- وزكى خلقه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ (القلم: ٤).

❖ هذا إضافة إلى ما خصه الله تعالى به من خصائص وكرامات ومعجزات^(٣). فهذا وجه من وجوه المعرفة المتعلقة بنبينا ﷺ، والتي يجب أن نكتسبها لتكون لنا دافعا وحافزا لنصرتة

عليه الصلاة والسلام.

ثانيا معرفة سنته وسيرته وأخلاقه وآدابه:

❖ أن نعرف سنته في مختلف أمور الحياة الخاصة والعامة: في الأكل، والشرب، واللباس، والنكاح، والنوم، والاستيقاظ، والدخول، والخروج، والركوب، والمشى، والجلوس... إلخ.

❖ أن نعرف أخلاقه في مختلف العلاقات التي تجمعها بالناس: أخلاقه باعتباره ابنا، وأبا، وجدا، وزوجا، وأخا، وجارا، وصاحبا، ورفيقا في السفر، وتاجرا، وشريكا، ودائنا، ومدينا، ومعلما، وخطيبا، وواعظا، وناصحا وقاضيا وحاكما... إلخ.

❖ أن نعرف أخلاقه وآدابه في مختلف الأحوال التي تجري على الناس: في حال الغنى وفي حال الفقر، في حال الصحة وفي حال المرض، في حال الرضا وفي حال الغضب، في حال الحب وفي حال البغض، في حال السلم وفي حال الحرب... إلخ.

❖ وهو عليه الصلاة والسلام صاحب الخلق العظيم كما شهد له بذلك ربه الكريم سبحانه إذ قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ (القلم: ٤)، وتقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه»^(٤).

❖ ورسالته ﷺ التي بعث بها هي رسالة الأخلاق الكريمة، فقد قال ﷺ: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وفي لفظ: «بعثت لأتمم صالح الأخلاق»^(٥).

❖ وقد جبله خالقه الحكيم وربّه الكريم

سبحانه على كل الأخلاق الحميدة. قال القاضي عياض: «وكان في ما ذكره المحققون مجبولا عليها في أصل خلقته وأول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة، إلا بجود إلهي وخصوصية ربانية. وهكذا لسائر الأنبياء، ومن طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك»^(١).

❖ ومن جملة أخلاقه ﷺ: الحلم والعفو، والجود والكرم، والشجاعة والنجدة، والحياء والإغضاء، وحسن العشرة والأدب وبسط الخلق، والشفقة والرحمة، والوفاء وحسن العهد، وصلة الرحم، والتواضع، والعدل والأمانة، والعفة والصدق، والوقار والصمت، والقناعة والرضا، والزهد في الدنيا، والخوف من الله تعالى^(٢).

❖ وأصل هذه الأخلاق هو كمال العقل. قال القاضي عياض: «وأما أصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها: فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة، ويتفرع عن هذا ثوب الرأي وجودة الفطنة والإصابة، وصدق الظن، والنظر للعواقب ومصالح النفس، ومجاهدة الشهوة، وحسن السياسة والتدبير، واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل»^(٣).

الدعامة الثانية: المحبة والتعظيم

❖ نصرته المصطفى ﷺ تقتضي حبه، بل تقتضي أن يكون حبا له أعظم من حبا لأنفسنا وولدنا وأهلنا وآبائنا وأموالنا والناس أجمعين. فما لم نحقق هذه الدرجة من محبة المصطفى ﷺ، نكون مقصرين أشد التقصير في حقه وفي نصرته عليه الصلاة والسلام.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ

وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ (التوبة: ٢٤).

قال القاضي عياض رحمه الله: «فكفى بهذا حضا وتببيها ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرهما، واستحقاقه لها ﷺ؛ إذ قرع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ

اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾، ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله»^(٤).

❖ ولا يكتمل إيمان العبد حتى يكون النبي ﷺ أحب إليه مما سواه، قال عليه الصلاة والسلام: «فوالذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»^(٥)، ويخبر عن حال الذين امتلأت قلوبهم بمحبته، فيقول ﷺ: «إن أناسا من أمتي يأتون بعدي، يود أحدهم لو اشترى رؤيتي بأهله وماله»^(٦)، وفي حديث آخر: «من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله»^(٧).

بواعث محبة النبي ﷺ

١ - حب الله له ﷺ: فقد شرفه ربه وأكرمه بأنواع الكرامات وأعطاه مكانة عليا وأعلى درجة في الجنة واتخذة خليلا، قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا»^(٨)، وهو عليه الصلاة والسلام أحب الخلق إلى الله

تعالى.

٢ - معرفة قدره وجماله وكماله خلقا وخلقاً: فمن عرف هذا لم يسعه إلا أن يحبه عليه الصلاة والسلام.

٣ - أنه عليه الصلاة والسلام سبب إنقاذنا من الظلمات إلى النور: من ظلمات الجهل والكفر والشرك، إلى نور العلم والإيمان والتوحيد؛ فمن علم ذلك لم يسعه أيضا إلا أن يحبه. «ولأجل هذا كانت المنة ببعثة النبي ﷺ عظيمة، والنعمة بذلك جسيمة، ولا يعرف قدر هذه النعمة إلا من أدرك الفرق بين الهدى والضلال، وبين الجاهلية والإسلام، وبين رضا الله وسخطه. فمن عرف هذا الفرق وأيقن به علم عظيمة هذه النعمة التي لا تعادلها نعمة على ظهر الأرض، وأحب الرسول ﷺ بكل قلبه. ولأجل هذا كان الصحابة أشد الناس حبا لرسول الله ﷺ؛ لأنهم عاشوا الجاهلية وعانيوها عن قرب، فلما جاء الإسلام وأدركوا الفرق بين الظلمات والنور؛ ازداد تمسكهم بالإسلام واشتد حبهم على مر الأيام لهذا النبي العظيم ﷺ»^(٩).

٤ - حبه لأمة وشدة شفقتهم عليهم وكمال نصحه لهم وإحسانه إليهم:

❖ وقد بين الله تعالى ذلك فقال:

﴿لَعَلَّكَ بَخْعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: ٣)، وقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

أسباب تستوجب تعظيم النبي ﷺ

١ - أن الله أمرنا بذلك: إذ قال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٨) ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

﴿١﴾ (الفتح: ٨-٩). فقلوه تعالى:

﴿تُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ أي: تعزروا الرسول ﷺ، وتعظموه وتجلوه وتقوموا بحقوقه، كما كانت له المنة العظيمة برفايتكم. و﴿وَسُبِّحُوهُ﴾ أي تسبحوا الله.. فذكر الله في هذه الآية الحق المشترك بين الله وبين رسوله، وهو الإيمان بهما، والمختص بالرسول وهو التعزير والتوقير، والمختص بالله وهو التسبيح له والتقدیس بصلاة أو غيرها^(٣١).

٢ - لتعظيم الله سبحانه وتعالى له: إذ رفع قدره وأعلى درجته، وأكرمه بأصناف الكرامات، كما مر معنا في الحديث عن قدر النبي ﷺ عند ربه. ٣ - لأن محبته وتعظيمه من محبة الله وتعظيمه: قال ابن القيم رحمه الله: «وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعاً لمحبة الله وتعظيمه، كمحبة رسول الله ﷺ وتعظيمه؛ فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه؛ فإن أمته يحبونه لمحبة الله له، ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله له؛ فهي محبة لله ومن موجبات محبة الله. وكذلك محبة أهل العلم والإيمان، ومحبة صحابة رسول الله ﷺ وإجلالهم تابع لمحبة الله ورسوله ﷺ»^(٣٢).

الدعامة الثالثة: الطاعة والاتباع

❖ وهذه الدعامة متفرعة عن الدعامتين السابقتين، فإننا إذا عرفنا قدره ﷺ: أحبيناه وعظمناه، وأطعناه واتبعناه.

❖ وطاعة النبي ﷺ تكتمل بأمور، أجمالها في الآتي:

١ - طاعته فيما أمر ونهى، وإيثار شرعه وحكمه على هوى النفس وموافقة الشهوة: قال ﷺ: «إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم»^(٣٣).

❖ وطاعته هي طريق الهداية والرحمة

والفوز بالجنة، قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ

تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (النور: ٥٤)،

وقال جل وعلا: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٢)، وقال عليه الصلاة والسلام: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»، قالوا: يا رسول الله؛ ومن يأبى؟ قال: «من أطاعني؛ دخل الجنة، ومن عصاني؛ فقد أبى»^(٣٤).

٢ - اتباع سنته والافتداء بهديه في كل شأن من شؤون الحياة: قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)، وقال عليه الصلاة والسلام: «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين؛ عضوا عليها بالنواجذ»^(٣٥)، وقال: «من اقتدى بي فهو مني، ومن رغب عن سنتي فليس مني»^(٣٦).

٣ - عدم مخالفته، والحذر من تبديل سنته واتباع البدع: قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣)، وقال جل وعلا: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥)، وقال عليه الصلاة والسلام: «لا ألفين أحداكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري، مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»^(٣٧)، وعنه ﷺ أنه قال: «وياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»^(٣٨)،

وقال: «من أدخل في أمرنا ما ليس منه فهو رد»^(٣٩)، وقال

عليه الصلاة والسلام: «فليذا من رجال عن حوضي كما يذا من البعير الضال: فأناديهم: ألا هلم، ألا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: فسحقا، فسحقا، فسحقا»^(٤٠).

الهوامش

- ١ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، ص: ٢٢-٢٤، بتصرف، تقديم وتحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، وخالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- ٢ - المرجع السابق، ص: ٢٤-٢٥، بتصرف.
- ٣ - يرجى الرجوع إلى كتاب الشفا للقاضي عياض رحمه الله تعالى، للتوسع في هذا الباب.
- ٤ - رواه مسلم، رقم ٧٤٦.
- ٥ - صححه الألباني في صحيح الجامع ٢٢٤٩، وانظر: هامش الشفا، ص: ٧٠.
- ٦ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ص: ٧٠-٧١.
- ٧ - نفسه، ابتداء من ص: ٧٣ إلى ص: ٩٧.
- ٨ - نفسه، ص: ٧٣.
- ٩ - نفسه، ج٢، ص: ١٥.
- ١٠ - رواه البخاري رقم ١٥، ومسلم، رقم ٤٤.
- ١١ - حسنه الألباني في الصحيحة ١٧٦٦.
- ١٢ - رواه مسلم، رقم ٢٨٢٢.
- ١٣ - رواه مسلم، رقم ٥٢٢.
- ١٤ - حبيب الله محمد ﷺ، الشيخ محمد حسين يعقوب، ص: ٣٤، المكتبة التوفيقية، مصر، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠١٢م.
- ١٥ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ج٢، ص: ٢٠٧، تح: محمد سيد عبد رب الرسول، دار أبو بكر الصديق، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.
- ١٦ - جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، ص: ١٨٧.
- ١٧ - البخاري، رقم ٧٢٨٨، ومسلم، رقم ١٣٢٧.
- ١٨ - البخاري، رقم ٧٢٨٠.
- ١٩ - الترمذي، رقم ٢٦٧٦.
- ٢٠ - البخاري، رقم ٥٠٦٣، ومسلم، رقم ١٤٠١.
- ٢١ - الترمذي، رقم ٢٦٦٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٧١٧٢.
- ٢٢ - الترمذي، رقم ٢٦٧٦.
- ٢٣ - البخاري، رقم ٢٦٩٧.
- ٢٤ - مسلم، رقم ٢٤٩.



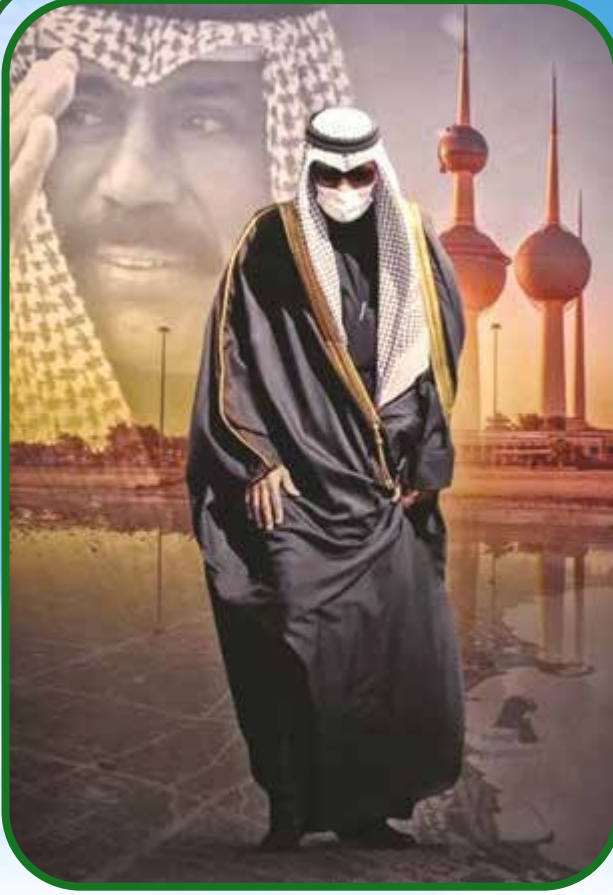
عن بعض أبناء الكويت المحكومين بقضايا خلال فترات ماضية

أمير العفو.. نشر الوثام

أجواء المصالحة الوطنية والتعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية. وقد صرح وزير الديوان الأميري الشيخ محمد العبدالله، إنه «بناء على التوجيه السامي لحضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه، انطلق الحوار الوطني بين السلطتين التشريعية والتنفيذية (...) وتابع أنه حرصا من سمو الأمير على المحافظة على ما جبل عليه الشعب الكويتي الوفي من العادات الكريمة من تسامح ومحبة وتسام والمحافظة على الوحدة

بدولة الكويت أن سمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد كلف رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم، ورئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ صباح الخالد، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء المستشار أحمد العجيل، باقتراح الضوابط والشروط للعفو عن بعض أبناء الكويت المحكومين بقضايا خلال فترات ماضية تمهيدا لاستصدار مرسوم العفو، سادت أجواء البشر والسرور وتفاءل الجميع بمرحلة مقبلة يعود فيها الغائب ويلتم فيها الشمل وتسود

العفو هو التجاوز عن الذنب، وترك العقاب عليه، وأصله المحو والطمس، يقال عفا يعفو عفوا فهو عاف وعفو والعفو من أسماء الله الحسنى: قال الله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (النساء: ١٤٩)، ونبينا هو القدوة في العفو عن الناس والله تعالى أمر نبينا محمدا بالعفو عن الناس فامتثل أمره، وكان نبينا هو القدوة في العفو عن الناس بقوله وفعله وعندما أعلن الديوان الأميري



للعفو وتمهيدا لاستصدار مرسوم العفو. وأضاف أن تلك التوجيهات الكريمة من سمو الأمير تؤكد أيضا أن ديدن القيادة السياسية في بلدنا كان وما زال إشاعة أجواء الاستقرار والوفاق والتعاقد، سائلا الله تعالى أن يحفظ الكويت وشعبها من كل شر ومكروه في ظل قيادة سمو أمير البلاد وسمو ولي عهده الأمين.

ردود فعل

وقد أشار فضلاء إلى أن ما جبلت عليه الكويت منذ التأسيس من قيم التسامح والترابط بين القيادة السياسية والشعب الكويتي المخلص يتكرر اليوم شاكرين صاحب السمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الصباح لإنهاء هذا الملف. فالتاريخ يسجل في هذه الأيام إرادة سامية وشعبية تعيد الأمل إلى وطن بأمس الحاجة إلى التلاحم والمصالحة الوطنية والتكاتف جميعا للقضاء على الفساد وبناء وطن شامخ بإذن الله.

وجاء العفو

وقد وعد وما أخلف وعده كعهده أبدا إذ أصدر أمير البلاد مرسومين

الوطنية، لما فيه مصلحة الكويت، وإزاء ما نقله رئيسا مجلسي الأمة والوزراء لسموه، وبعد إطلاع سموه على مناقشة ما يقارب أربعين عضوا من الأخوة أعضاء مجلس الأمة، وتأكيد حرصهم على التعاون وتحقيق الاستقرار السياسي، وما نقله مستشارا سموه بشأن ما انتهت إليه لجنة الحوار، فقد قرر سموه استخدام حقه الدستوري وفقا للمادة (٧٥) من الدستور. وعلى ذلك بين العبدالله أن سمو الأمير كلف كلا من رئيس مجلس الأمة ورئيس مجلس الوزراء ورئيس المجلس الأعلى للقضاء اقترح الضوابط والشروط للعفو عن بعض أبناء الكويت المحكومين بقضايا خلال فترات ماضية تمهيدا لاستصدار مرسوم العفو.

سيرة التسامي والتسامح

من ناحيته أكد رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم أن التوجيهات الكريمة من سمو الأمير تؤكد مجددا ما هو مؤكد عبر التاريخ، وهو أن سيرة حكام الكويت عبر القرون هي سيرة الحكمة والتسامح والتسامح. وتقدم الغانم في سلسلة تغريدات نشرها عبر حسابه الرسمي بموقع التواصل الاجتماعي (تويتر) بالشكر والثناء والتقدير لسمو الأمير على توجيهاته السامية بدءا بالدعوة الكريمة للحوار الوطني بين السلطين، مروراً بدعمه الكريم لما تمخض عنه الحوار من مرثيات، وانتهاء بقراره تفعيل المادة ٧٥ من الدستور وتكليفه رؤساء السلطات الثلاث باقتراح الضوابط والشروط

أميريين بالعفو وتخفيض مدة العقوبة المحكوم بها على ٢٥ شخصا وفقا لما جاء في جريدة (كويت اليوم) الرسمية التي نشرت مرسومين أميريين بشأن العفو وتخفيض مدة العقوبة المحكوم بها على بعض الأشخاص. وبات أثر العفو على الناس ملحوظا سواء كان على الفرد بعينه أم على أفراد المجتمع كافة، ففيه تقدير الضعف البشري وعدم تحميل الإنسان ما لا يطيقه من العتاب واللوم، ومن هنا يعلم المسلم أنه يعيش في مجتمع متسامح بينما العافي عن الآخرين يرجو المغفرة من ربه، وبالتأكيد يشعر في نفسه براحة وهناء فسيبحان الذي أمر عباده بالعفو ورزق خيرتهم تتبع أوامره إذ إن المسامحة والعفو هي صفة من صفات العباد المتقين الذين وعدهم الله بجنت تجري من تحتها الأنهار.



تم افتتاح
مركز العوضي
للجاليات غير الناطقة باللغة العربية
مركز عبد الله محمد هادي العوضي
لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم للجاليات غير الناطقة باللغة العربية
يوم الأحد ٢ ذو القعدة ١٤٣١هـ
الموافق ١٠ أكتوبر ٢٠١٠م

ثمرة من ثمرات «الأوقاف» الكويتية «العوضي للجاليات» مركز يعتني بشؤون القرآن الكريم

هو مشروع تبنته إدارة الدراسات الإسلامية وشؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف الكويتية فقامت بواجبها خير قيام، هو مركز عبد الله العوضي لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم للجاليات غير الناطقة باللغة العربية، وتتركز فكرة إنشاء المركز في وجود جهة مركزية تعنى بشؤون تعليم وتحفيظ القرآن الكريم للجاليات غير الناطقة باللغة العربية، ويدرج في ظلها جميع الحلقات والمراكز الخاصة بهذه الفئة.



بالجاليات في ثلاث دورات (الشتوية - الربيعية - الصيفية)، ويتم تعليم الطالب القراءة بمنهج التأسيس بالطريقة الجزئية إلى الكلية ابتداء من الحروف ثم الكلمات ثم الجمل ثم قراءة وتصحيح الفاتحة مع قصار السور، وتأخذ سنة كاملة منهجية كحد أقصى يتعلم الطالب فيها القراءة الصحيحة.

أما القسم الثاني فيضم الطلبة الذين يتقنون وينطقون الحروف العربية والقراءة من المصحف، ويكون على ثلاثة مستويات: الأول يحفظ فيه الطالب حزباً واحداً، وهو حزب ٦٠، مع دراسة منهج ميسر في التجويد، والمتوسط: يحفظ فيه الطالب من حزبين إلى ثلاثة أحزاب في الدورة، أي ما يعادل ٤ أجزاء تقريباً في السنة، مع دراسة منهج ميسر في علم التجويد يناسب هذه المرحلة. أما المستوى المتقدم فيحفظ فيه الطالب من ٤ إلى ٦ أحزاب في الدورة، أي ما يعادل تسعة أجزاء في السنة، مع دراسة منهج ميسر في علم التجويد يناسب هذه المرحلة.

حلقات المركز

تضاعفت أعداد حلقات تحفيظ القرآن الكريم في مركز

المركز الداخلية والخارجية، وكذلك يتم اختيار المحفظين بعد اجتيازهم اختبارات إدارة الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن الكريم (العاصمة/ حولي)، ما يساهم في ارتفاع المستوى الفني لطلبة المركز، حيث يتضح ذلك في نتائج الطلبة المتميزة في الاختبارات النهائية التي تقام في نهاية كل دورة، وقد بلغ متوسط نسبة الطلبة الحاصلين على تقدير امتياز منذ نشأة المركز ما يقارب ٩٠ في المئة من الطلبة المختبرين.

طريقة التحفيظ

تسير خطة التحفيظ والتعليم بالمركز على قسمين: الأول: التأسيس، ويضم الطلبة الذين لا يتقنون الحروف العربية والقراءة من المصحف، وفي هذا المنهج يدرس الطالب ثلاثة مستويات من كتاب خاص

ومن أهداف المركز: ربط الجاليات غير العربية بكتاب الله عز وجل، وتمكينهم من حفظه حفظاً متقناً على أيدي معلمين ذوي كفاءة عالية، وخدمة القرآن الكريم ونشر علومه وآدابه بين شرائح وفئات المجتمع، مع ترسيخ قيم الوسطية والأخلاق الإسلامية بين أفراد هذه الجاليات ليكونوا صالحين لأنفسهم ومصلحين لمجتمعهم، مما يساهم في استقرار وحفظ أمن المجتمع، وكذلك تخريج دفعات من الطلبة الحافظين لكتاب الله تعالى، حتى يكونوا سفراء لدولة الكويت في بلادهم، مما يساهم في تحقيق رؤية الوزارة (الريادة عالمياً في العمل الإسلامي)، وبالطبع تعليم أبناء الجاليات غير العربية القراءة ونطق الحروف العربية بطريقة صحيحة من قبل معلمين ذوي كفاءة عالية.

وقد تم افتتاح المركز رسمياً تحت رعاية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في تاريخ ١٠ أكتوبر ٢٠١٠م.

الإشراف

يحرص مركز العوضي للجاليات على اختيار أفضل المشرفين الفنيين للإشراف على حلقات





٦٥ طالباً، وقد تضاعف عدد الطلبة عدة مرات إلى أن بلغ في العام الجاري ١١٠٠ طالب، موزعين على مختلف الحلقات الداخلية والخارجية، ووصل عدد الطلبة الخاتمين للقرآن الكريم بمركز العوضي للجاليات من ٢٠٠٧م إلى ٢٠٢٠م إلى ٤٦٠ طالباً موزعين على السنوات كالتالي:

م	العام	عدد الخاتمين
١	٢٠٠٧	١٣
٢	٢٠٠٨	٦
٣	٢٠٠٩	١٩
٤	٢٠١٠	١٤
٥	٢٠١١	١٥
٦	٢٠١٢	٤٣
٧	٢٠١٣	٤٢
٨	٢٠١٤	٥٣
٩	٢٠١٥	٣٠
١٠	٢٠١٦	٢٨
١١	٢٠١٧	٣٥
١٢	٢٠١٨	٦١
١٣	٢٠١٩	٥٢
١٤	٢٠٢٠	٤٩
الإجمالي		٤٦٠

يكون في المسجد حلقة واحدة فقط تابعة للمركز، ويتراوح عدد الطلبة بها ما بين ١٥ و ٢٠ طالباً، على ألا يقل دوام الطلبة بها عن يومين بالأسبوع يتم تحديدهما بالتنسيق مع المحفظ والطلبة بمعرفة المركز، وتمتاز تلك الحلقات بانتشارها في الأماكن البعيدة المتواجدة فيها جاليات بأعداد أقل.

حلقات المراكز

يكون في المسجد الواحد أكثر من حلقة وأكثر من محفظ، ونطلق عليها اسم مركز، ويوجد بها أعداد كبيرة من الطلبة، لذلك فإن دوام الحلقات في هذه المراكز يكون ٥ أيام بالأسبوع بالفترتين الصباحية والمسائية لاستيعاب أعداد الطلبة، وتمتاز هذه الحلقات بقربها من التجمعات الكبيرة للجاليات، وتخريج العدد الأكبر من الخاتمين للقرآن الكريم وبمركز العوضي للجاليات يوجد ٧ مراكز خارجية تابعة له. وقد اعتمد المركز نظام التعليم أون لاين باستخدام برنامج ZOOM وذلك منذ بداية جائحة كورونا وحتى الآن.

طلبة المركز

بدأ المركز عمله في عام ٢٠٠٧م، ولم يتجاوز عدد الطلبة المسجلين

العوضي للجاليات عدة مرات خلال الأعوام السابقة.

فقد بدأ المركز بـ ٥ حلقات في عام ٢٠٠٧م، واستمر التوسع في الحلقات إلى أن بلغ العدد في العام الجاري ٦٧ حلقة.

وتنقسم الحلقات إلى حلقات المركز الداخلية التي تمتاز بتخصيص قاعة لكل حلقة على حدة مجهزة بالأدوات الخاصة للعملية التعليمية، كما أن دوام تلك الحلقات يكون في الدوام الرسمي للمركز بالفترتين الصباحية والمسائية، ويوجد بالمركز ٦ قاعات للحلقات، ويتكون عدد طلبة الحلقة الواحدة من ١٥ إلى ٢٠ طالباً.

وحلقات المركز الخارجية التي تنتشر في الغالبية العظمى في محافظات الكويت، وتتخذ من المساجد مقراً لها وتشمل نوعين من الحلقات: الحلقات العادية: وفي الغالب





للاستمرار في الحلقات. بالإضافة إلى رحلات المدينة الترفيهية التي تقام ضمن أنشطة الإدارة، وتنظيم زيارات لمعرض جائزة الكويت الدولية وحضور الطلبة لبعض فعاليات الجائزة وتوزيع الهدايا عليهم.

المركز في استهداف جنسيات جديدة بلغ عدد الجنسيات المسجلة بالمركز أكثر من ٣٥ جنسية في عام ٢٠٢١م، مع تفاوت أعداد الطلبة في كل جنسية عن الأخرى.

برامج المركز برنامج رحلات العمرة

نظم مركز العوضي للجاليات ١٦ رحلة عمرة خلال الفترة من ٢٠٠٧م إلى ٢٠١٩م، كبرنامج ومشروع تحفيزي للطلبة. ونال مركز العوضي للجاليات رعاية خاصة من إدارة الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن الكريم (العاصمة/ حولي) منذ نشأته، حيث نجده مشاركا في الأندية الصيفية من عام ٢٠٠٨م وإلى عام ٢٠١٩م. وقد استفاد من هذا النشاط ٢٥٠٠ طالب. كما شارك المركز في المخيمات الربيعية التي تقيمها الإدارة من أجل إدخال السرور على طلبة الحلقات وتحفيزهم



الجنسيات المستفيدة

تزايدت وتنوعت جنسيات طلبة الجاليات غير العربية المستفيدة من خدمات مركز العوضي للجاليات، فنجد المركز قد بدأ بعدد قليل من الجنسيات في عام ٢٠٠٧م حيث لم يتجاوز العدد أكثر من ٣ جنسيات، ولكن بعد جهود

المشاريع المستقبلية

يتطلع المركز دائما للتطوير وتقديم الخدمات الأفضل والانتشار الواسع، لذلك فإن المركز لديه مشاريع مستقبلية ومن ضمنها:

- زيادة عدد حلقاته لاستيعاب أعداد أكبر من أبناء الجاليات.
- فتح حلقات تحفيظ القرآن الكريم لأبناء الجاليات غير العربية في المناطق البعيدة عن العمران وكذلك في المناطق الحدودية.
- السعي لاستهداف جنسيات جديدة من أبناء الجاليات وزيادة أعدادهم بالحلقات مثل الجنسيات «الاندونيسية - التركية - الغربية - الصينية»، وذلك وفقا للخطة التي يضعها المركز.
- العمل على عودة تنظيم رحلات العمرة السنوية بالتنسيق مع الأمانة العامة للأوقاف، وذلك بعد الانتهاء من جائحة كورونا والعودة للحياة الطبيعية.

خدمات عامة للجمهور

يحرص المركز دائما على تقديم الخدمات العامة للجمهور، ومن ضمن تلك الخدمات ما يلي:

- عقد دورات تصحيح تلاوة القرآن الكريم للجمهور من أبناء الجاليات غير العربية.
- إقامة اللقاءات التوعوية لطلبة المركز.
- إقامة المحاضرات الدينية للطلبة ونشر القيم الدينية والمجتمعية.
- تجهيز القاعة الرئيسية بالمركز لإقامة الأنشطة والفعاليات ذات الصلة بعمل الجاليات، وكذلك استخدامها من قبل الإدارة لإقامة بعض الأنشطة.
- وضع لوحات إرشادية في الشوارع الرئيسية تدل على مكان تواجد المركز.
- توزيع العُشر الأخير من القرآن الكريم المصاحب بتفسيره على الجمهور بعدة لغات مختلفة.



بين تولية الأكفاء وعجز الضعفاء وإيثار ذوي المودات



الوظائف

يعلم أن فيهم أولى بذلك منه وأعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين»^(٣).

وفي رواية أخرى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعمل رجلا من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين»^(٤).

وقد قيل: «من استعان في عمله بغير كفؤ أضاعه، ومن فوض أمره إلى عاجز عنه فقد أفسد أوضاعه»^(٥). وعليه ف«ليحذر كل الحذر من أن يولي أحد الخلق أمرا دينيا أو دنيويا بشفاعه أو رعاية لحرمة أو لقضاء الحق إذا لم يكن أهلا للولاية، ولا ناهضا تحصل بتقليده الكفاية، فإن أحب مكافأة من هذه صفته كافأه بالمال والصلات،

الرجل الضعيف العاجز وإن كان أمينا»^(٦).

«وإذا كانت الحاجة في الولاية إلى الأمانة أشد قدم الأمين: مثل حفظ الأموال ونحوها، فأما استخراجها وحفظها فلا بد فيه من قوة وأمانة، فيولى عليها شاد قوي يستخرجها بقوته، وكاتب أمين يحفظها بخبرته وأمانته.

وهكذا في سائر الولايات إذا لم تتم المصلحة برجل واحد جمع بين عدد؛ فلا بد من ترجيح الأصلح أو تعدد المولى إذا لم تقع الكفاية بواحد تام»^(٧).

لكن إذا اختلت الأوضاع فهذا نذير شؤم على الجميع؛ وضياح للدين والدنيا؛ فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- عن رسول الله ﷺ قال: «من استعمل عاملا من المسلمين وهو

إن أقدار الناس متفاوتة، ومواهبهم متفاوتة، وكفاءاتهم متفاوتة؛ فقد يصلح إنسان لطلب العلم، ولا يصلح لقيادة الجيوش.

فأبو هريرة -مثلا- ممن وعى حديث رسول الله ﷺ وأداه على أكمل وجه، على خلاف الفاروق وسيف الله المسلول اللذين برعا في القيادة السياسية والحربية.

فموهبته في الحفظ قد لا تؤهله للقيادة والولاية.

فوضع كل واحد فيما يحسن ويصلح يستفيد منه المجتمع، «فالواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها، فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة؛ قدم أنفعهما لتلك الولاية وأقلهما ضررا فيها؛ فيقدم في إمارة الحروب الرجل القوي الشجاع -وإن كان فيه فجور- على

وقطع طمعه عما لا يصلح له من الولايات، ليكون قاضيا لحقه بماله لا بمملكته، قائما بما لا بد منه من حقوق ولايته»^(٦).

فهـ المناصب العامة أمانات مسؤولة، وهي من بين أعلى مراتب الأمانة، والتفريط فيها بتسليمها لغير المؤهلين لها يعد خيانة عظيمة»^(٧). ومن العدل استخدام أهل الكفاءة، أما أهل الثقة والرضا والمحبة فلهم من العواطف والأموال متسع وكفاية؛ قيل لخليفة عباسي: «إن لفلان حقا، فإن رأيت أن تقضيه فتوليـه ناحية!»

فقال: إن لاتصاله بنا حقا في أموالنا لا في أعراض المسلمين ولا أموالهم؛ إنا لا نولي للحرمة والرعاية، بل للاستحقاق والكفاية، ولا نؤثر ذا النسب والقرباـة على ذي الدراية والكتابة، فمن كان منكم كما وصفنا شاركناه في أعمالنا، ومن كان عطلا لم يكن لنا عذر عند الناس في توليتنا إياه، وكان العذر في تركنا له وفي خاص أموالنا ما يسعه»^(٨).

وهذا الخليفة قد وعى حديث رسول الله ﷺ عن الأمانة وعدم تضييعها أو التفريط فيها؛ فعن أبي هريرة روى قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال، فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذا قضى حديثه قال: «أين -أراه- السائل عن الساعة؟» قال: ها أنا يا رسول الله. قال: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة».

قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»^(٩).

وقد وعى هذا الأمر الخلفاء الراشدون؛ فكانت خلافتهم غاية في العدل وتولية أهل الكفاية حتى ولو كانوا من الأبعد والموالي والعبيد والحذر من تولية المناصب لأهل القرباـة دون نظر في الكفاءة؛ فعن يزيد بن أبي سفيان قال: قال أبو بكر رضى الله عنه حين بعثني إلى الشام: يا يزيد، إن لك قرباـة عسيت أن تؤثرهم بالإمارة، وذلك أكثر ما أخاف عليك؛ فإن رسول الله ﷺ قال: «من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة، فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم، ومن أعطى أحدا حمى الله فقد انتهك في حمى الله شيئا بغير حقه، فعليه لعنة الله، أو قال: تبرأت منه ذمة الله»^(١٠).

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة أو قرباـة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمسلمين»^(١١).

قال ابن تيمية عن ولي الأمر وما يناط به: «فيجب على كل من ولي شيئا من أمر المسلمين أن يستعمل فيما تحت يده في كل موضع أصلح من يقدر عليه»^(١٢).

فصاحب الأمر ينتقي ويختار بعد علم واستشارة، ويختار الأكفأ والأصلح، ثم يتابع ويحاسب؛ فالثقة المطلقة مفسدة، والنفوس متقلبة؛ لذا وجود الرقيب والمتابع والمحاسب يجعل الأمور دائما في نصابها، وفي المكان الذي يجب أن تكون

فيه وعليه، «فإن عدل عن الأحق الأصلح إلى غيره؛ لأجل قرباـة بينهما أو ولاء عتاقة، أو صداقة، أو مرافقة في بلد أو مذهب أو طريقة أو جنس، أو لرشوة يأخذها منه من مال أو منفعة، أو غير ذلك من الأسباب، أو لضغن في قلبه على الأحق، أو عداوة بينهما، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين، ودخل فيما نهى عنه»^(١٣).

الهوامش

- ١- السياسة الشرعية، لابن تيمية، ص ١٥.
- ٢- السابق، ص ١٧ باختصار.
- ٣- أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ١١٨/١٠.
- ٤- أخرجه الحاكم في المستدرک، ١٠٤/٤، برقم (٧٠٢٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، حذفه الذهبي من التلخيص، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، ٤٠/٢، برقم (١٢٣٩).
- ٥- تحرير السلوك في تدبير الملوك، للأعرج، ص ٣٦.
- ٦- تحفة الترك فيما يجب أن يكون عليه الملك، للطرسوسي، ص ٥.
- ٧- تولية المناصب وخيانة الأمانة (مقالة)، لمحمد أبو بكر المصلح، موقع إسلام أون لاين، <https://islamonline.net/11382>.
- ٨- نثر الدر، للأبي، ٦٢/٣.
- ٩- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: من سئل علما وهو مشغول في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل، ٢١/١، برقم (٥٩).
- ١٠- أخرجه أحمد في مسنده، ٢٠٢/١، برقم (٢١)، وقد ضعف شعيب الأرناؤوط إسناده.
- ١١- السياسة الشرعية، لابن تيمية، ص ٧.
- ١٢- السابق، ص ٨ باختصار.
- ١٣- السابق، ص ٨ باختصار.



ليس للإنسان إلا ما سعى

إن العبرة بكونه ممن ﴿سَعَى﴾ لا بكونه اجتنى ثمرة السعي وذاق حلاوة الإنجاز. إن شريعتنا الغراء في هذا المجال تنصف الإنسان، وتمنحه ما لا تمنحه له قواعد الحياة المادية الجافة والعقلية الاستهلاكية المعاصرة. ومن أهم المبادئ التي أرساها الدين الحنيف في هذا المجال:

- ربط القبول بالسعي بغض النظر عن النتائج: يقول الله تعالى:

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُفِثُ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ (آل

عمران: ١٩٥) يقول الإمام الرازي: «اعلم أنه ليس المراد أنه لا يضيع نفس العمل، لأن العمل كلما وجد تلاشى وفني، بل المراد أنه لا يضيع ثواب العمل، والإضاعة عبارة عن ترك الإثابة فقلوه: لا أضيع نفي للنفي فيكون إثباتاً، فيصير المعنى: أني أوصل ثواب جميع أعمالهم إليكم».

فالعمل أو السعي يحسب ويعتد

وعملهم الذي لم يفض لنتيجة قد ذهب أدراج الرياح دونما فائدة، في حين أن غيرهم ممن ساندتهم الظروف والعوامل اجتنبوا ثمار أعمالهم وعاشوا لذة نجاحاتهم؟! إن الجواب إن لم يستند للوحي الرباني يكون بالإيجاب، فلا يكون لأولئك المحرومين سوى تنهدات الحسرة وآلام الخيبة، وشتان بين هذه الحلقة وبين ما يقرره الوحي الرباني من أن الله تعالى لا يضيع أجر عامل ولو لم يثمر ولو لم تكن ثمة نتائج،

يقول تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: ٣٩)، فجزاؤه الباقي والخالد منوط بسعيه وكسبه لا بنتيجة ذلك السعي والكسب، وكل ما أنفق من وقت وجهد وطاقة لا يضيع ولا يبلى جزاؤه، وإن كانت ثمرته ضئيلة ونتيجته ضعيفة بالمقارنة مع غيره، والسعي: العمل والاكتساب، وأصل السعي: المشي، فأطلق على العمل مجازاً مرسلأ أو كناية. والمراد هنا عمل الخير -وهو كل ما رغب به الشرع- بقرينة ذكر لام الاختصاص.

لعل من أبرز سمات عصرنا هذا التكاثر بالمنجزات والتباهي بثمرات الأعمال، والنظر لكسب الإنسان وعمله نظرة مادية جافة، تحجر واسعا فتحصر قيمته في نتائجه المحسوسة، وآثاره الملموسة، وتتناسى روحه ومعانيه، تقدر الكم، وتهمل مقصد الفاعل، وهذا كله أورث الإنسان البعيد عن نظرة الشرع للعمل أورثه قلقاً وضنكاً. وفي خضم ما نسمعه من منجزات ونتائج لأعمال إنسانية، ثمة إشكال يطرح نفسه بقوة هنا هو كالتالي:

ماذا عمن بذل وسعه ولكن أسباباً خارجة عن سيطرته حرمته من استكمال النتائج المرجوة؟ ماذا عمن عمل وجد واجتهد ولكن الظروف المحيطة بشرية كانت أو غيره حرمته من ثمرة عمله؟

ماذا عمن كانت لديه الإرادة والقدرات ولكن ظروفها ما عاندته فلم يستطع مثل فعل أولئك؟ أليس هؤلاء الذين لا نسمع لهم ركزا يشكلون النسبة الأكبر من البشر؟ أفيعقل أن نيتهم الصادقة

به ولا يضيع ثوابه بغض النظر عن نتائجه وثمراته، والضرورة قائمة في أن يؤدي المرء ما أمر به لمجرد كونه مأمورا به، فهو من حيث كونه قد رغب به الشارع مقدس، بحيث لا يكون أدائه للعمل من جانبه المادي وحده، بل تكون له التفاتة إلى طابعه الديني وصبغته المعنوية، ولذلك فهو مقبول ومأجور ولو لم يثمر ما أمل منه.

- اعتبار العمل بجوهره لا بمقياس الكم في نتيجته: لئن كانت مقاييس البشر في النجاح وضده تعتمد اعتمادا كلياً على الكم، فإن المقياس الرباني يعتمد صدق العامل وسعيه دونما نظر للكم وعدد النتائج. ومن أمثلة ذلك قصة رجل من بني عبد الأشهل من الأوس، أصيرم عمرو بن ثابت بن وقش، تأخر إسلامه عن بقية قومه فلم يسلم حتى كان يوم أحد، فأسلم حينئذ وقاتل فقتل قبل أن يسجد لله سجدة، فأخبر عنه النبي ﷺ فقال: «عمل قليلا وأجر كثيرا» (متفق عليه). وكان أبو هريرة يقول: (حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط؟ فإذا لم يعرفه الناس سألوهم من هو؟ فيقول: أصيرم بني عبد الأشهل) (مسند أحمد).

في الحديث الشريف الذي يتحدث فيه النبي ﷺ عن يوم القيامة يقول: «عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ﷺ ومعه الرهيط، والنبي ليس معه أحد» وفي هذا الحديث نجد أن أعظم مرتبة للعباد وهي النبوة قد تقتزن أحيانا مع ضالة النتائج الظاهرة للعيان، ومع ذلك فإن هذا لا يغض من قدر ذلك النبي ولا ينقص من شأنه؛ فقد قام بأجل مهمة وهي إخبار الناس وتبليغهم عن الخالق سبحانه وتعالى، ولا خلاف أنه لا

يضاهي رتبة النبوة رتبة أخرى. - اعتبار النية الصادقة سببا للقبول ولنيل الأجر والثواب ومضاعفته: لا يقتصر القبول على من تقاعدت به الأسباب فلم ير لعمله نتيجة تذكر، إنما يتعداه لمرحلة أبعد وأدق، وهي القبول عند وجود النية الصادقة في عمل ما هو مطلوب شرعا، والنية هي بمعنى الإرادة والقصد، والمقصود بها حالة وصفة للقلب بمعنى انبعاث القلب إلى ما يراه موافقا للغرض إما في الحال أو في المال، قال ﷺ: «إنما الدنيا لأربعة نفر، عبد رزقه الله مالا وعلماً فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقا، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء» (الترمذي). فشركه بالنية في محاسن عمله. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة، فقال: «إن بالمدينة أقواما، ما سرتهم مسيرا، ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم»، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: «وهم بالمدينة، حبسهم العذر» (البخاري).

وكما أن الطاعات مرتبطة بالنيات في أصل صحتها، فالأمر كذلك في تضاعف فضلها، أما الأصل فهو أن ينوي بها عبادة الله تعالى لا غير فإن نوى الرياء صارت معصية وأما تضاعف الفضل فيكثره النيات الحسنة فإن الطاعة الواحدة يمكن أن ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب إذ كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، إلى ألفي ألف ضعف، كما ورد به الخبر. إن هذا الاعتبار الضخم للنية يعني نظرة الإسلام الدقيقة للروح في

السعي والعمل، ونبذ النظرة المادية الضيقة الجافة التي أضحت قيда يكبل أنفاس المرء في هذه الحقبة الزمنية من حياة البشرية.

إن ما ذكر سابقا كله لا يعني بحال من الأحوال التهوين من شأن العمل والسعي والإنجاز، والقرآن الكريم قرر أن الحياة الطيبة منوطة بالعمل الصالح المقترن بالإيمان، يقول

تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ

حَيَوَةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧)، ولا يختلف أرباب العقول في أن العمل على اختلاف أنواعه هو روح حياة الإنسان وهو ما يميزه عن سائر المخلوقات، والآية الكريمة لما ذكرت

﴿وَأَنَّ لِّئْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ ذكرتها بصيغة الماضي دون المستقبل لزيادة الحث على السعي في العمل الصالح، كيلا تسول النفس للإنسان التسويف والتأخير فيقول سأفعل وسوف أسعى، فالنص القرآني يعلمه أنه ليس له إلا ما قد سعى وحصل وفرغ منه.

وإضفاء القداسة على العمل المرغوب به شرعا، وجعل قيمته لذاته لا لنتائجه يعني أن المسلم قد امتلأت نفسه بفيض متدفق من الهمة للسعي والعمل، لكنه لا يقصر نجاحه على ثمرة عمله، ولا يحجر من سعة مفهوم السعي كما يصنع غيره، وهذا من شأنه أن يزيده إقبالا على الخيرات والمبرات، وطمأنينة وسكينة إلى عدم ضياع ذرة من جهده عند من لا يضيع لديه ذرة من شيء، لا يشعر بمرارة الحرمان من مكافأته التي كثيرا ما تتخلف عن هذه الحياة الدنيا لأنه يعلم أنه يلقاها عند الحكيم الخبير سبحانه وتعالى.



ملالة القلوب والنفوس

سرعة ملالة ابن آدم، وقال: «اللهم حوالينا ولا علينا»^(١).

وقد قرنها الرازي مع بعض الصفات الأخرى اللازمة للإنسان فقال: «الإنسان مجبول على النسيان وعلى الملالة، فإذا وجد نعمة نسيها في الحال وظلمها بترك شكرها، وإن لم ينسها فإنه في الحال يملها فيقع في كفران النعمة»^(٢).

وتوسع في موضع آخر بذكر صفات أكثر فقال: «الخلق جبلوا على: الكسل والغفلة والتواني والملالة»^(٣). والإنسان قد يمل الشهوة واللذة التي كان يظن أنه محروم منها، وأنه لو تحصل عليها فسوف يقيم عليها ولن يبرح عليها عاكفا، فتأتيه الملذات والشهوات فتتكرر عليه ويألفها،

قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ آذَنٌ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَاءً ثُمَّ ﴿البقرة: ٦١﴾.

وهذه الجبلية الإنسانية كانت مثار عجب من النبي المصطفى، صلوات ربي وتسليماته عليه؛ فقد قيل له يوم الجمعة: يا رسول الله، قحط المطر، وأجدبت الأرض، وهلك المال. قال أنس رضي الله عنه: فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه، فاستسقى، وما يرى في السماء سحابة، فما قضينا الصلاة حتى إن قريب الدار الشاب ليهمه الرجوع إلى أهله. قال: فلما كانت الجمعة التي تليها قالوا: يا رسول الله، تهدمت البيوت، واحتبس الركبان، فتبسم رسول الله ﷺ من

من سنة الله في هذه الحياة الدنيا أن يركب الملل القلوب والأنفس؛ فتجدها تشتاق لشيء ما وتكون محبة له حبا جما، ثم إذا بها بعد فترة تمله وتسأم منه وتزهّد فيه.

فبنو إسرائيل في رحلة خروجهم من مصر أطعمهم ربنا -جل جلاله- المن والسلوى (والمن شراب حلو كالعسل، والسلوى طائر كالحمام)، فإذا بهم يملون من هذا الطعام الشهي المتوافر السهل ويقولون لموسى الكليم، عليه السلام: ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا

بِهِ مُتَشَبِّهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾

(البقرة: ٢٥). فهم مدفوع عنهم الملل؛ لأن الطعوم لا متناهية، واللذات متجددة، فلا أسقام تنغص الحياة، ولا موت ينغص اللذة، ولا تكاليف للمعيشة من جهد ومال، ولا صراع على منصب أو جاه أو أرض أو قصر أو نهر أو بحر... إلخ.

هم مشغولون بالنعيم الذي لا انقطاع له، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَنَكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ (يس: ٥٥-٥٧).

مستجابة رغباتهم وأمانيتهم بلا جهد منهم أو تباطؤ من خدمهم، يعيشون في سلام دائم وفرح دائم وسرور دائم ولذة دائمة فأنى يكون الملل والسآمة هنالك؟

الهوامش

- ١- أخرجه أحمد في مسنده، ج(١٢٠١٩)، وقال شعيب الأرناؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين».
- ٢- مفاتيح الغيب، (١٩/١٠٣).
- ٣- السابق، (٩/٦٤).
- ٤- بهجة المجالس لابن عبد البر، ص: ١١٥.
- ٥- أخرجه البخاري في الصوم، باب: صوم شعبان، ح(١٩٧٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.
- ٦- أخرجه البخاري في العلم، باب: من جعل لأهل العلم أياما معلومة، ح(٧٠).
- ٧- العقل وفضله لابن أبي الدنيا، ح(٩٤).
- ٨- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة الدينوري، ص: ٢٩٥.
- ٩- المحاضرات لليوسي، ص: ٥٦٧-٥٦٨.
- ١٠- غريب الحديث لابن قتيبة، (٢/١١١) باختصار.
- ١١- الآداب الشرعية لابن مفلح، (٢/١٠٠).

هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فالتمسوا لها من الحكمة طرفا»^(٧). وكان أبو الدرداء يقول: «إني لأستجم نفسي ببعض الباطل؛ كراهية أن أحمل عليها من الحق ما يملها»^(٨). وذلك بالفكاهة أو المزاح أو الطرائف أو الأشعار... إلخ.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: «إذا مللت فأحمضوا، أي: إذا مللت من الجد فخذوا في شيء من الهزل»^(٩). وقد زاد هذا النص توضيحا ابن قتيبة بقوله: «في حديث ابن عباس رضي الله عنه، أنه كان يقول: إذا أفاض من عنده في الحديث بعد القرآن والتفسير، أحمضوا».

قوله: أحمضوا هو من الحمض، والحمض ما ملح من النبت، وأراد ابن عباس: إذا مللت من الحديث والفقه، فخذوا في الأشعار وأخبار العرب؛ لتروحووا بذلك قلوبكم»^(١٠).

وهذا المعنى لكسر ملالة النفس والقلب بعد الجد ما قاله عمر بن عبدالعزيز: «تحدثوا بكتاب الله وتجالسوا، وإذا مللت فحديث من أحاديث الرجال حسن جميل»^(١١).

وإذا كان الباري -جل وعز- جعل الملالة من طبائع النفوس والقلوب، فإنه ينشئ البشر خلقا جديدا في الآخرة في صفاتهم الجسمانية والنفسية؛ فيذهب عن أهل الجنة الملالة والسآمة من زوجة أو صديق أو مأكّل أو مشرب أو لذة أو شهوة رغم طول المكوث والتكرار.

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا

فيسأم منها ويملها، فبعد أن كان يرى أن كمال متعته في اللذة والشهوة، يجد أن متعته قد تنغصت عليه؛ لذا كان يقال: «الملالة تفسخ المودة، وتولد البغضة، وتنغص اللذة»^(١٢).

وقد يمل الإنسان العبادة التي بها نجاته ورفع درجاته في الآخرة؛ لذا دعا الإسلام إلى عدم تشديد الإنسان على نفسه، وأن يأخذها بالرفق واللين؛ حتى لا تنفر وتستثقل العبادة، وكان رسول الله ﷺ يقول: خذوا من العمل ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا، وأحب الصلاة إلى النبي ﷺ ما دووم عليه، وإن قلت^(١٣). وكان النبي ﷺ يعرف النفس الإنسانية جيدا ومدى جموحها، وأنها لا تكون مهيأة في كل أوقاتها لتلقي المواعظ التي بها تزكية القلوب، فكان لا يكثر من المواعظ؛ كان عبد الله بن مسعود يذكر الناس في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم. قال: أما إنه يمنعي من ذلك أني أكره أن أملككم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها؛ مخافة السآمة علينا^(١٤).

وهذه الحياة التي يتشبث بها الإنسان ولا يملها وإن طالت قد يسأم منها إذا كثرت عليه التكاليف والواجبات، وأحاطت به البلايا والرزايا، قال زهير بن أبي سلمى:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش

ثمانين حولا لا أبا لك يسأم

ولعلم الصحابة ومن بعدهم بهذا الطبع وتلك الجبلية حاولوا أن يحسنوا قياد النفس، وأن يأخذوها بالسياسة؛ حتى يسلس لهم قيادها. وكانوا يعرفون أن القلب شديد الثقل، وأن له إقبالا وإدبارا، وله شدة وعزما في أوقات، وفتورا وضعفا في أوقات أخرى.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إنه



الرهن العقاري الإسلامي أكثر أدوات وأكثر أمانا

عند عدم قدرة المدين على التسديد .
ولعل من أكبر الأشياء التي زلزلت
سوق العقار هي تلك الأزمة التي
وقعت عام: (٢٠٠٨م)، والتي أعلنت
الكثير من البنوك وشركات الاستثمار
والتمويل إفلاسها، بالنظر إلى
انخفاض قيمة العقارات التي قامت
بتمويلها، والتي وصلت إلى مرحلة
الهاوية.

وكي نعرض المشكلة على سوق
التمويل والاستثمار العقاري، لا بد
من الوقوف على بعض أسبابها، كي
نكون منصفين فيما نقوله عما حدث
في تلك السنة العجفاء.
إن من أبرز أسباب انهيار سوق
التمويل والعقار في بلاد الغرب، والتي

استثمارية أو عقارية أو صناعية أو
غيرها.

ولعل طرحنا لهذا الموضوع في هذا
الوقت بالذات مآله إلى كثرة الحديث
عن الرهن العقاري في ظل قانون
الرهن الجديد الذي سيتخذ مظلة
قانونية لتسهيل أمور الحصول على
منزل العمر.

إن الرهن في التعريف الاصطلاحي
-كما هو معروف- عبارة عن عقد
توثيق غير مستقل بذاته، فهو يأتي
تابعا لعقد بيع أو قرض أو نحو ذلك،
وفيه نوع ضمان أن البائع أو المقرض
قد يتمكن من الحصول على حقه أو
جزء من حقه عندما يعطى صلاحية
للتصرف في العين التي تم رهنها

قد يبدو للوهلة الأولى أن الرهن
العقاري وفق أحكام الشريعة
الإسلامية، هو ذاته المفهوم الذي
تضبطه الضوابط غير الإسلامية،
أو التي يمكننا إطلاق كلمة تقليدية
عليها.

ولعل هذا المصطلح الاقتصادي قد
بات هو المصدر الضعيف الأخير
الذي يمكن اللجوء إليه للحصول على
السكن مثلا، فيما لا يزال هذا المفهوم
غير متضح المعالم، خاصة ونحن
نعيش في مجتمع إسلامي الطابع،
يفرق بين الحلال والحرام حين
الإقدام على أي مصدر من مصادر
التمويل، لأي مشروع من المشاريع
على اختلافها، سواء كانت مشاريع

دفعت إلى إعلان عشرات البنوك إلى إعلان إفلاسها: هو التقييم العقاري الذي اتسم بطابع المحاباة، والذي أفضى إلى التقييم غير المنطقي والمبالغ فيه، والذي يمكن أن نصفه بالتقييم المغشوش للعقارات، والتي كان أصحابها، سواء كانوا أفراداً أو شركات، يلجؤون إليها للحصول على تمويل لمساكنهم الخاصة أو لمشاريعهم الاستثمارية العقارية الضخمة.

إن حالات التقييم الوهمية تلك كانت السبب المباشر وراء انكفاء سوق العقار، خاصة مع التسهيلات الضخمة التي كانت تمنحها البنوك وشركات التمويل عموماً للراغبين في الحصول على تمويلات لاستثماراتهم العقارية.

ونلفت النظر هنا إلى أن انخفاض قيم العقارات آنذاك قد أورد بالسوق العقاري في الهاوية، بالنظر إلى عدم التساوي بين قيم التمويل والقروض مع قيمة العقار، حتى لو حاولت البنوك وشركات التمويل الحصول على حقوقها التمويلية باستردادها عبر وضع اليد على العقارات المرهونة، فإنها لن تصل إلى عشر قيمة التمويل الممنوح لهذا الشخص أو ذاك أو هذه الشركة أو تلك.

وبهذا فوجئت شركات التمويل والبنوك بانهايار القيمة العقارية، مع انعدام القيمة الإيجارية في معظم الاستثمارات العقارية المرهونة، ما أدى إلى عدم قدرتها على التحصيل من قبل عملائها الذين أعلنوا عجزهم عن السداد.

ولعل الذي دفع إلى استخدام هذا المصطلح هو الاستخدام له في النموذج الغربي للإقراض الذي يتم

بقصد تمويل الحصول على وحدات سكنية تمويل شخصي للحصول على مسكن أو عقار بشكل عام، ويتميز هذا النوع من القروض بأنه نوع منخفض التكلفة، والسر يكمن في وجود عقد الرهن، حيث إن الممول -وهو البنك- يرهن العقار، وعند تأخر المستفيد في السداد يتولى بنفسه بيع العقار في السوق، ومن ثم يأخذ حصته، ويعيد للمستفيد الباقي إذا ما كان هناك مبلغ زائد على المبلغ المطلوب، وهذا النوع من القروض يعتبر منخفضاً من ناحية المخاطرة نتيجة، لأن الممول يستطيع أن يسترد حقه بالكامل أو جزءاً منه عن طريق العقار المرهون، ولعل السر تسمية مثل هذا النوع من القروض بالرهن لكي يتم تمييزه عن الأنواع الأخرى من القروض.

التمويل الإسلامي أوسع وأمن

ويبقى هناك تساؤل عن سبب تسلل هذا المصطلح إلى معجم المفاهيم التي درج استخدامها عند المؤسسات المالية التي تقدم أنواعاً من التمويل المتوافق مع الشريعة، حيث إنه ومن خلال مقارنة بين الرهن حسب مفهوم المؤسسات التقليدية نجد أنه نوع واحد من القروض، وهو قرض برهن، في حين أن المؤسسات الإسلامية تقدم أنواعاً متعددة من التمويل، سواء على المستوى الشخصي أو المؤسسي.

فعلى سبيل المثال فيما يتعلق بالتمويل الذي يتعلق بالأفراد، يمكن أن تقدم المؤسسات المالية الإسلامية ما يسمى التمويل عن طريق المراجعة، أو ما يسمى التمويل عن طريق المشاركة

المتناقضة، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالتمويل المؤسسي، فيمكن أن يضاف للعقدين السابقين عقد السلم والاستصناع، والمشاركة عن طريق عقد المضاربة.

ولكن، هل مفهوم الرهن العقاري هو نفسه عقد المراجعة الذي تمارسه المصارف اليوم كأحد البدائل المتوافق مع الشريعة؟ فهو في الأصل موجود، ولكن لا تزال السوق المحلية تحتاج إلى دخول عقود، أو ما يسمى منتجات إضافية لتوسيع شريحة المستفيدين.

ولعل من أبرز تلك العقود: ما يسمى عقد المشاركة المتناقضة الذي يمارس بشكل واسع كنموذج للعقود أو المنتجات المتوافقة مع الشريعة في بريطانيا، والذي استفاد منه عدد كبير من المسلمين المقيمين هناك، في حين أن الكثير من المؤسسات المالية التي تقدم بدائل إسلامية في السوق المحلية ما زالت تفضل عقد ما يسمى المراجعة أو التورق، ولم تدخل ضمن عروضها عقود إضافية قد تستقطب عدداً أكبر من المستفيدين.

إن ما سبق طبعاً كان حديثاً عما حدث في أوروبا والغرب عموماً، فيما أصيب سوق العقار المحلي بارتدادات تلك الازمة الغربية وإن كان بشيء ضعيف نسبياً.

وبالنسبة للوقت الراهن فإن السوق العقاري يتطلب وضع جهات رقابية شديدة الأهمية على المقيمين العقاريين على اختلافهم، سواء كانوا شركات أو أفراداً من ذوي الخبرة والباع الطويل في مجال التقييم العقاري، كي لا تتعرض أسواقنا لتلك الوعكة الصحية التي أصيب بها السوق الغربي.



وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ

في إطار حملة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت لمواجهة حالات الانتحار التي ارتفع معدلها في الأونة الأخيرة جاءت خطبة الجمعة بتاريخ ١٤ من ربيع الآخر ١٤٤٣ هـ - الموافق ١٩ / ١١ / ٢٠٢١ م تحت عنوان: **﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾**.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الصَّبُورِ الشَّكُورِ، الْعَلِيمِ الْقَدِيرِ، الَّذِي جَرَتْ مَشِيئَتُهُ فِي خَلْقِهِ بَتَّارِيفِ الْأُمُورِ، وَخَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ، وَهُوَ نِعَمُ الْمَوْلَى وَنِعَمُ النَّصِيرِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾**.

﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَيْرَتُهُ مِنْ بَرِيَّتِهِ، وَصَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقَتِهِ، وَأَصْبَرَهُمْ لِحُكْمِهِ، وَأَشْكَرَهُمْ لِنِعْمِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتُلِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:
إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ

تَمَحُّيصٍ وَابْتِلَاءٍ، يَبْتَلِي عِبَادَهُ بِالنَّعَمِ وَالنَّقَمِ لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ السُّعْدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ؛

قَالَ تَعَالَى: **﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾** (الملك: ٢).

وَأَرْشَدَ سُبْحَانَهُ إِلَى أَنَّ السَّبِيلَ إِلَى تَجَاوُزِ الْابْتِلَاءِ بِالسَّرَاتِ هُوَ الشُّكْرُ، وَبِهِ الْمَزِيدُ، وَأَنَّ الصَّبْرَ هُوَ السَّبِيلُ إِلَى تَجَاوُزِ الْابْتِلَاءِ بِالْمَصَائِبِ، وَلِذَلِكَ قَالَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ: إِنَّ الْإِيمَانَ نِصْفَانِ: نِصْفٌ صَبْرٌ، وَنِصْفٌ شُكْرٌ.

وَلِهَذَا كَانَ الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **﴿فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، فَمَقَامُ الصَّبْرِ أَعْلَى الْمَقَامَاتِ؛ لِأَنَّهُ**

جَامِعٌ لِمَكَارِمِ الصِّفَاتِ وَالْحَالَاتِ، **أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:**

إِنَّ مِنْ أخطر أشكالِ البُعْدِ عَنِ الصَّبْرِ، وَمِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ: أَنْ يُقَدِّمَ الْإِنْسَانُ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ نَفْسِهِ بِالانتِحَارِ؛ لِأَنَّ الْمُنْتَحِرَ قَدْ جَمَعَ مِنْ صُورِ الْأَعْتِدَاءِ أَبْشَعَهَا، وَمِنْ أَشْكَالِ الْجَرَائِمِ أخطرَهَا، مِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ قَدْ تَيَسَّرَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (٢٩) **﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ**

ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: ٢٩-٣٠)، وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْ بِوَعْدِ اللَّهِ تَعَالَى الْقَاتِلِ: **﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾** (٥) **﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾** (الشرح: ٦-٥)، وَقَوْلِ رَسُولِهِ ﷺ: **﴿فِيمَا رَوَاهُ**

ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (النساء: ٢٩-٣٠)، وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يُصَدِّقْ بِوَعْدِ اللَّهِ تَعَالَى الْقَاتِلِ: **﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾** (٥) **﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾** (الشرح: ٦-٥)، وَقَوْلِ رَسُولِهِ ﷺ: **﴿فِيمَا رَوَاهُ**





الانتحار وفلسفة الحياة والموت

في غزوة بدر الكبرى، وبينما المسلمون يتجهزون لحرب المشركين، سمعوا نداء النبي ﷺ يحفزهم إلى القتال، قال: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض...» إنها الجنة التي طالما اشتاق لها الصحابة، وعاشوا مع أوصافها وصدقوا بوعده الله بها، لكن يبدو أن بعضهم لأول مرة يتصور اتساع الجنة، عرضها السموات والأرض، فإذا به عمير بن الحمام الأنصاري، يقول: يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: «نعم». قال عمير: بخ بخ -كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير-. فقال رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قولك بخ بخ؟». قال: لا والله يا رسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: «فإنك من أهلها»، فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل^(١).

دع هذا المشهد في مخيلتك الآن واقراً المشهد القادم..

❖❖❖

قال رسول الله ﷺ: «كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح، فجزع، فأخذ سكيناً فحز بها يده، فما رقاً الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة»^(٢).

إننا أمام نموذجين كل منهما باع حياته في لحظة، الأول باعها رضا بالله، والآخر باعها سخطاً على ربه، الأول لم يصبر على تمرات يأكلها من متاع الدنيا، وظنّها حياة طويلة، والآخر لم يصبر على آلام الجرح ووجعه، وظنّها حياة طويلة، وفرق بين الصبرين، وفرق بين البيعين،

فالأول تشوق للجنة وسمع بشري النبي ﷺ بها، فألقى بنفسه في ساحة المعركة شجاعاً مهاباً يبذل ويضحى ويأخذ برؤوس أعدائه ولا يدري أي يد تصيبه وترديه، وأمامه مئات الفرص أن يعود بعد المعركة إلى دنياه.

أما الآخر فكان جباناً ضعيفاً لم يقو على جرح ربما تكون مداواته وشفاءه بعد يومين أو أكثر، إلا أنه قرر قطع كل فرص النجاة والشفاء والحياة، وقرر أن ينهي حياته بيده، الأول فاز بالجنة، والثاني حرم منها.

وقال الله: «بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة»، كناية عن استعجاله الموت.

نعم، أجل الإنسان واحد ولو لم يقتل نفسه لم يكن يستأخر أجله إذا مات، لكن مبادرته كانت من حيث التسبب في ذلك والقصد له والاختيار، وإنما استحق العقوبة لأن الله لم يطلعه على انقضاء أجله فاختر هو قتل نفسه فاستحق العقوبة لعصيانه^(٣).

لقد بدا لي المشهدان وأنا أتابع أخباراً كثيرة عن ظاهرة الانتحار، فجال السؤال في خاطري، ما لنا نرفض سلوك المنتحر؟ مع أننا نقبل صوراً كثيرة من التضحية بالنفس وإرهاق الحياة في الجهاد والقتال والمدافعة، كثير من النصوص الدينية تدعونا إلى الزهد في الدنيا والإقلال من تبعاتها، وفي بعض النصوص نجد الكثير من ذم الدنيا، والترغيب في لقاء الله، واستذكار الموت، وتحديث النفس بالشهادة في سبيل الله.

ووجدت أن الفارق هو فلسفة الحياة والموت عند الاثنين، حياة المسلم على استعداد أن يضحي بها لإرادة

بلوغ غاية ودعم قضية، والذود عن قيمة، فيجازف بتعريض حياته حتى الموت، لكنه لا يبأثر الموت بنفسه. أما الانتحار فهو إرادة قتل الذات عن وعي المنتحر وإرادته.

المسلم الحق لا يطلب الموت للموت، ولكنه يتعرض للخطر ويرضى بالخطر دفاعاً عن قضيته. والمنتحر يرى في الموت الخلاص والراحة وإنهاء الابتلاء والكدر.

المؤمن تهون عليه نفسه في سبيل الله.. لكن المنتحر تهون نفسه من أجل نفسه، إن قرار الانتحار ينبع من سوء تصور فلسفة الحياة والموت.

الحياة والموت في الفكر الإسلامي، لا يقابلان مفهومي الوجود والعدم، هذه أهم قاعدة في التصور الإسلامي، المنتحر يظن في موته العدم، يذهب إليه ليتخلص من وجوده، يداوي آلامه بالتلاشي والفناء، أما في التصور الإسلامي الصحيح فالموت أمر وجودي وليس أمراً عدمياً، فالحياة الدنيا تمثل المرحلة الأولى من مراحل الوجود الإنساني، والموت هو نهاية هذه المرحلة، وبداية مرحلة جديدة لذلك الوجود، مرحلة الحياة الآخرة، قال

تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت: ٦٤)، أي: وإن الدار الآخرة لفيها الحياة الدائمة التي لا زوال لها، ولا انقطاع، ولا موت معها.

الموت ليس نهاية الطريق، بل هو انتقال من حالة إلى حالة أخرى، بوابة عبور من هذه الحياة إلى حياة أخرى، بل مع كثير من الدقة، هو

حياة بين الحياتين، حياة البرزخ في قبر يكون روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، حياة لها طبيعة خاصة يعلمها الله كحياة الجنين في بطن أمه التي لا نعلم عنها شيئاً، كل حياة ممهدة للحياة الأخرى، غاية الأمر، أن الإسلام حذرنا من الركون للدنيا، ودعانا لأن نعتبرها ممرا لا مقرا، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي، فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»^(٤).

ومعناه: لا تركز إلى الدنيا ولا تتخذها وطنا، ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه، ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذي يريد الذهاب إلى أهله.

والمنتحر ينظر إلى الدنيا على أنها دار استقرار لا حساب بعدها، يراها غاية في ذاتها، لذلك لا يتحمل كدرها ولا بأسها، أما الذي انكشف له الكون الفسيح بأبعاده الغيبية وعوالمه الأخرى فإنه يصبر على قضاء الله، ويرضى بضيق العيش، يرضى ويصبر لكنه لا يستسلم، فقدر الله مع أنه حق فإنه مدفوع بيدين ضعيفتين ترفعان إلى ربهما في مناجاة كما في الحديث: «لا يرد القضاء إلا الدعاء»^(٥)، وضيق العيش مدفوع بالسعي والتوكل

والإنماء، قال ﷺ: «لو أنكم كنتم تاكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا»^(٦).

وإن كانت الدنيا في تصور المسلم ممرا إلى الآخرة فهي ممر معمر لا مهجور، أرضه نامية لا بور، هذا ما أرادته الله القائل: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١).

ممر يعبره العبد ويعمره ويترك أثره قائما لمن بعده، ﴿إِنَّا نَحْنُ

نَحْيُ الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (يس: ١٢).

ويوم القيامة يحاسب على هذا العمران وما قدم في حياته الأولى

لحياته الأخرى، ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنذَكُرُ الْإِنسَانَ أَنَّى لَهُ الذِّكْرَىٰ ۚ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ

لِحَيَاتِي ۚ﴾ (الفجر: ٢٣-٢٤)، فليست وظيفة الإسلام بناء الآخرة على أنقاض هذه الحياة، إنه يجعل صلاح الآخرة نتيجة حتمية لصلاح الأولى، فالمسلم الحقيقي هو الذي يعمر دنياه لأخراه، حياته غالية عليه لأنه يدرك أنه مسئول عنها يوم القيامة، يستثمر كل لحظة في عمره ليدخره في آخرته، لا يخشى الموت لكنه لا يباشره بنفسه، لا يركن

إلى الدنيا لكنه يعمرها ويستثمرها. لقد خاض آلاف الصحابة حروبا وغزوات وفتوحات، كلهم حدث نفسه بما حدث به عمير بن الحمام، كلهم تمنى لو فاضت روحه إلى ربه ونال الشهادة، فمنهم من نالها، ومنهم من رجع فأكل وشرب وعافث زوجته ولعب صفاره، بل وصلوا إلى فارس والروم وبنوا الدور وعمروا القصور وتجاروا وحصلوا الثروات وأسسوا الحضارة.. وكأن شعارهم: مستعدون للموت، قادرون على الحياة.

﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣).

هذه فلسفة الحياة.. انتظار للموت، لكنه انتظار مع عمل، انتظار مع إعمار، انتظار مع استثمار وادخار، فالموت يطوي صحيفة الأعمال ويغلق باب التوبة أمام الميت، وينقله حيث لا رجوع ولا مستعقب،

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ﴾ (١١) ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۚ﴾ (المؤمنون: ٩٩-١٠٠).

مادامت هناك لحظة من الحياة فإنك لا تبادر إلى بترها كما يفعل

المنتحر ويقتل نفسه، بل المؤمن ينتظر ويحيا هذه اللحظة، ولعل أقرب ما يصور هذه الحقيقة قول رسول الله ﷺ: «إن قامت على أحدكم القيامة، وفي يده فسيلة فليغرسها»^(٧)!! وهذا الأمر بغرس النخلة الصغيرة الخضراء التي يرجى نموها بعد زمن، في تلك الأونة العصيبة، له دلالة حافلة. إنه أمر بمواصلة أسباب الحياة، في الوقت الذي تستحصد فيه الحياة. استعجال الموت يأس، الاستعداد للموت ثبات، الانتحار قنوط، والحياة أمل..

المؤمن منهي عن مجرد تمنى الموت، فكيف بمباشرة؟ قال الرسول ﷺ: «لا يتمنى أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرا»^(٨)، وفي رواية: «لا يتمنى أحدكم الموت إما محسنا فلعله يزداد، وإما مسيئا فلعله يستعذب»^(٩).

هذا الحديث يوضح فلسفة الحياة والموت، فالموت يقطع خط الرجعة، والحياة زيادة من الخير، أو فرصة جديدة للتوبة، حياتك بإذن الله، وموتك بإذن الله، عليك أن تستسلم للحظة الموت كما استسلمت للحظة الحياة، لم يكن لك قرار في ولادتك، أتريد أن يكون قرار رحيلك بيدك، ولم تحقق المراد من وجودك في الحياة، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ

الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك: ٢).

إن حياتنا ليست ملكية خاصة لنا، بل هي وديعة الله عندنا ونحن مجرد أمناء عليها، فهمت هذا أم سليم لما مات ولدها الصغير، فقالت لزوجها: «يا أبا طلحة، أرايت لو أن قوما أعاروا قوما عارية لهم، فسألوهم إياها أكان لهم أن يمنعوهم؟ فقال: لا؛ قالت فإن الله عز وجل كان أعارك ابنك عارية، ثم قبضه إليه، فاحتسب واصبر»! لقد وهبك الله نفسا كرمها وجعلها سرا من أسرارهِ وحافظ على حياتها بكل سبل الحفظ والرعاية، بل ترخص في شريعته من أجل حفظها، تظن إن بادرته بقتلها وسفك دمها ستكون أحسنت عملك؟

إن نعمة الحياة هبة إلهية عظمية أحاطها الله بسياج الحماية والحفظ، بحيث لا تكون عرضة لأي عبث بها أو إضرار بسلامتها، ولا أدل على أن حفظ الحياة أمر محترم لا يخضع للاستخفاف ولا العبث به من قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢). المؤمن قد تضيق عليه الحياة، يبتلى، يمرض، يحزن، ويهتم، ويكتئب، لكنه لا ينتحر، لأنه لا يزال الأمل

يحدوه، ولا يزال يبصر الآخرة خلف حجب الغيب، لا يزال يستيقن بربه، ويحسن فيه الظن، وهو رب كل جميل.

إننا بحاجة أن نعيد تشكيل وعي أبنائنا ونربيهم على تلك الأسس، نغرس فيهم معاني الحياة والموت واليوم الآخر، وطاعة الله واليقين فيه والتوكل عليه والرضى بقضائه والصبر على بلائه. ليجدوا الركن الذي يحتمون به في الملمات والشدائد والكرب والمصائب، أن تكون لديهم شجاعة الحياة، لا جبن الانتحار. فالمنتحر يسقط كما تسقط الورقة الذابلة التي كانت تستحق الرعاية من شجرة تسقى من الأهل والمجتمع والنفس الواعية.

الهوامش

- (١) صحيح مسلم (١٩٠١).
- (٢) رواه البخاري (٣٤٦٣) ومسلم (١١٣).
- (٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (٦/٥٠٠).
- (٤) رواه البخاري.
- (٥) رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني.
- (٦) رواه الترمذي، وصححه الألباني.
- (٧) رواه أحمد وإسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني.
- (٨) رواه مسلم.
- (٩) رواه البخاري.



لماذا الانتحار حرام؟



الانتحار ظاهرة غريبة عن المجتمعات المسلمة، بل هي منافية لفطرة الإنسان ولو كان بلا دين؛ فحب الإنسان نفسه وحب الحياة لدى الجميع فطرة لا تحتاج إلى بيان أو إقناع، وليس أدل على ذلك من فعل موسى، عليه السلام، مع ملك الموت حين فقا عينه؛ لأنه دخل داره على هيئة آدمي من دون إذنه، لكن الأعجب قول ملك الموت عن موسى إنه لا يحب الموت، كما جاء في الحديث الصحيح عند البخاري ومسلم من قول النبي ﷺ: «أرسل ملك الموت إلى موسى، عليهما السلام، فلما جاءه صكه ففقا عينه، فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت»، فإن كان موسى، عليه السلام، وهو أحد أولي العزم من الرسل يعبر عنه ملك الموت بأنه لا يحب الموت، فكيف بإنسان عادي؟!

ولكن الغريب أن يصبح الانتحار ظاهرة مع ما تعيشه البشرية من تقدم علمي وصل إلى الترف والترفيه في مجال الحياة، وكان مأمولا أن تختفي تلك الظاهرة مع ما تبدله الشركات العالمية من اختراع وسائل لترفيه الإنسان كي يعيش حياته مرتاحا، فإذا بطائفة من أناس ذلك العصر يزهدون في ذلك الترف ويفضلون عليه الموت انتحارا!

إن النظر إلى إحصائيات الانتحار يخيف الناظر إليها، ففي عام ٢٠١٩م انتحر أكثر من ٨٠٠ ألف شخص وفق إحصائيات الأمم المتحدة، بمعدل حالة انتحار كل ٤٠ ثانية، والتي دعت إلى مبادرة

«عش الحياة» للتخفيف من ظاهرة الانتحار، ولكن الأعجب في الإحصائيات أن يكون الشباب هم أكثر الفئات إقبالا على الانتحار، بدلا من الإقبال على الحياة، فغالب من يقدم على الانتحار من الشباب بين سن ١٥ و ٢٩، ومن العجائب أن يكون عدد الرجال ضعف عدد النساء في الانتحار، والأغرب من ذلك أن تكون نسبة الانتحار أعلى بين الأغنياء من الفقراء. وتعد أوروبا الشرقية وكوريا الجنوبية وزيمبابوي وغويانا وسورينام من أكثر الدول في حالات الانتحار، ما يعني غياب الوازع الديني، وأثر الدين والعقيدة في التخفيف من حدة الانتحار، وإن لم يكن الدين مانعا لوقوعه، وإن غاب فيه التدين.

أسباب تحريم الانتحار في الإسلام؟

حرم الإسلام قتل النفس إلا بالحق، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩)، والآية تحتمل النهي عن قتل الإنسان نفسه، أو قتله لغيره، كما قال الشيخ محمد رشيد رضا في «تفسير المنار» (٣٦/٥): «ظاهر هذه الجملة وحدها أن النهي إنما هو عن قتل الإنسان لنفسه وهو الانتحار، والمتبادر منها في هذا الأسلوب أن المراد: لا يقتل بعضكم بعضا، وهو الأقوى». لكن ما أسباب تحريم قتل الإنسان نفسه وإقدامه على الانتحار ما دام لا يؤدي غيره؟

أولا- المخالفة الشرعية

فأول سبب من أسباب تحريم الانتحار أنه مخالفة لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ، ومن ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه من قول النبي ﷺ: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا». ويلاحظ مع جوامع كلم النبي ﷺ إلا أنه فصل وضرب أمثلة لوسائل الانتحار؛ تغليظا للعقوبة، وتنفيرا من إتيانه، وحثا للمسلم على الحفاظ على نفسه وعدم قتلها. وروى البخاري ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة»، وهو حديث مجمل في وسائل الانتحار؛ ليشمل كل وسيلة، ولتكون تلك الوسيلة التي يعذب بها يوم القيامة؛ وذلك تنفيرا للنفس من الانتحار.

ثانيا- خيانة الأمانة

فالإنسان لا يملك نفسه التي بين جنبيه، بل هو مؤتمن عليها، فلا يجوز للإنسان أن يتصرف في روحه ولا جسده إلا وفق شريعة الله تعالى، لأن المالك لنفسه على الحقيقة إنما هو الله تعالى، ومن قتل نفسه فقد خان أمانة الله، واعتدى على البنيان الذي خلقه الله، والمطلوب من المسلم أن يؤدي أمانة نفسه إلى ربه كما هي، كما ورد في الحديث

عند أبي داود: «أد الأمانة إلى من ائتمنك»، وإن كان أداء الأمانة للإنسان واجب، فأداء الأمانة إلى الله أوجب.

ثالثا- مخالفة فطرة الله وسنته

فألله تعالى لم يخلق الإنسان لأجل أن يقتل الإنسان نفسه، وإن الحياة هبة من الله تعالى، فكيف للإنسان أن يرفض هبة ربه، وإن من عادة الملوك الغضب على من لا يقبل هبتهم، فكيف بهبة الله تعالى العظمى، ثم إن تدخل الإنسان في إنهاء حياته افتراء على الله، وتعد على حقه سبحانه، فهو الذي له الحق في الموت والحياة، وليس للإنسان، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّكُمْ﴾ (النحل: ٧٠)، وقد وكل الله تعالى ملك الموت بهذا الفعل، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَوَفِّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (السجدة: ١١)، فعلى المرء أن يعلم أنه مخلوق، وأنه عبد، وأن له حدودا يتصرف فيها ولا يجب أن يتعدها، وأن عليه أن يلتزم حدوده مع الله تعالى، وإلا عوقب وعذب، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٢٩)، وقال أيضا: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (الطلاق: ١).

رابعا- مخالفة لمقاصد الشريعة

إن لله تعالى حكمة في خلقه الناس، وفي وهبه الناس أعمارا متفاوتة،



فيموت غالب الناس شيوخا كبارا، ويموت بعضهم رجالا، ويموت بعضهم صغارا، ولله حكمة في كل ذلك.

وإن الانتحار يخالف مقاصد الشريعة الكبرى الخمسة، والتي هي مرعية في كل الأديان، بل كل المناهج والأفكار، كما قال الشاطبي في «الموافقات» (٢٠/٢): «ومجموع الضروريات خمسة، وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل، وقد قالوا: إنها مراعاة في كل ملة» وذلك على النحو التالي:

حفظ الدين

ينافي الانتحار حفظ الدين، من أكثر من جهة؛ فالانتحار يغيب عنه القائم بالدين، المطبق للشريعة، فحين يقتل الإنسان نفسه، فقد فقد دينه الذي كان يقيمه حال حياته، والذي خلقه الله تعالى لأجله، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾ (الذاريات: ٥٦)، وقد كان النبي ﷺ يستحب طول العمر لأجل عبادة الله تعالى، كما جاء في الحديث عند الترمذي: أن رجلا قال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: من طال عمره وحسن عمله. قال: فأأي الناس شر؟ قال: من طال عمره، وساء عمله.

وإن الإبقاء على النفس البشرية الصالحة فيه عبادة لله تعالى وإقامة لشرعه، من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام والحج والصدقة وبر الوالدين وعمل الصالحات.

حفظ النفس

فالانتحار إنهاء للنفس التي أمر الله تعالى بالحفاظ عليها، واعتداء على أمانة الله تعالى بالإنها، وتعد على حق الله تعالى في حفظها، وظلم للنفس التي كان يجب أن تصان وتحفظ، وأن تنال حفظها من الحياة مثل غيرها؛ حتى يأذن الله تعالى بزوالها فيما قدره الله تعالى من مقادير.

حفظ النسل

وفي الانتحار اعتداء على حفظ النسل، لأن الإنسان إذا عجل بقتل نفسه فإنه يمنع التناسل الذي هو أحد المقاصد العلية، وبترك الانتحار والإبقاء على الحياة يحصل التناسل بين البشر، وتحقق الخلافة التي جعلها الله تعالى لبني آدم على الأرض، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ (الأنعام: ١٦٥)، ولهذا ربط النبي ﷺ بين القتل والاقتتال من جهة وبين انعدام النسل من جهة أخرى، كما أخرج ابن ماجه في سننه عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا إني فرطكم على الحوض، وإني مكاثركم الأمم، فلا تقتلن بعدي».

حفظ العقل

والانتحار ينافي العقل والتعقل، فليس من العقل والحكمة أن يقتل المرء نفسه، وإن العقل الصحيح مع الدين مانع للإنسان من الإقبال على الانتحار، وإن حفظ العقل فيه حفظ للنفس، وإن على المؤمن أن يعمل عقله في حفظ نفسه وعدم

الاعتداء عليها، وقد جاء في الأثر: «تبارك الله الذي قسم العقل بين عباده أشتاتا.. إن الرجلين ليستوي عملهما وبرهما وصومهما وصلاتهما ولكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة في جنب أحد وما قسم الله لخلقه حظا هو أفضل من العقل واليقين».

حفظ المال

وفي الانتحار اعتداء على مال الإنسان، إذ هو إنهاء لمال العبد من جهة، ومنع المال من نموه بعد موته من جهة، وهو اعتداء على أعظم مورد بشري من جهة أخرى.

علاج الانتحار

ومن أهم أدوية وعلاج الانتحار أن يعلم العبد أن الموت والحياة ليسا بيده ولكنهما بيد الله تعالى، فلا ينازع الله تعالى في ملكه، وأن يتأدب مع ربه، وأن يخاف عقابه يوم القيامة، وأن يكون إنسانا سويا يحب نفسه ويحب الحياة، لأن حب الحياة من الفطرة، وأن يصبر على ما ابتلاه الله تعالى، فإن البلاء من أمارات محبة الله تعالى، وأن ينعم بنعيم الله تعالى الذي وهبه الله من العمر والرزق والمال وغيرها من النعم، فإننا في هذه الحياة ضيوف على الله، ومن الأدب مع الله أن نقبل ضيافته، وألا نتعجل شيئا ليس من حقنا، فإن كره المسلم الحياة، فعليه بالدعاء، كما علمنا النبي ﷺ فيما أخرجه البخاري: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلا، فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي».



الانتحار في سجلات منظمة الصحة العالمية

العالم تحدث في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل. يعتبر ابتلاع المبيدات، والشنق والأسلحة النارية من بين الأساليب الأكثر شيوعاً للانتحار على مستوى العالم.

في كل عام يضع ٧٠٣٠٠٠ شخص نهاية لحياته، ويبد أن أرقام حالات محاولات الانتحار أكبر من ذلك بكثير. وتختلف كل حالة انتحار مأساة تؤثر على الأسر والمجتمعات والبلدان بأكملها وتترتب عنها آثار طويلة الأمد على ذوي الشخص المنتحر.

ويحدث الانتحار في أي مرحلة مراحل العمر، وقد صنف في عام ٢٠١٩ رابع أهم سبب للوفاة بين من تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٩ عاماً على الصعيد العالمي.

ولا يحدث الانتحار في البلدان المرتفعة الدخل فحسب، بل هو ظاهرة تحدث في جميع أقاليم العالم. والواقع أن أكثر من ٧٩٪ من حالات الانتحار العالمية في عام ٢٠١٩ حدثت في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل.

من هم المعرضون للانتحار؟

على الرغم من ثبوت الصلة بين الانتحار والاضطرابات النفسية (خاصة الاكتئاب والاضطرابات الناجمة عن تعاطي الكحول) في البلدان المرتفعة الدخل، فإن كثيراً من حالات الانتحار تحدث باندفاع في لحظات الأزمة عندما تنهار قدرة المرء على التعامل مع ضغوط الحياة، مثل المشاكل المالية، أو الانفصال أو الطلاق أو

الآلام والأمراض المزمنة. وبالإضافة إلى ذلك، ثمة صلة قوية بين النزاعات والكوارث والعنف وسوء المعاملة أو فقد الألفة والشعور بالعزلة بالسلوك الانتحاري. وترتفع معدلات الانتحار كذلك بين الفئات الضعيفة التي تعاني من التمييز مثل اللاجئين والمهاجرين؛ والشعوب الأصلية، والسجناء، بيد أن أقوى عامل يزيد من احتمال الانتحار هو الإقدام على محاولة انتحار من قبل.

طرق الانتحار

يقدر أن نحو ٢٠٪ من حالات الانتحار العالمية تعزى إلى حالات التسمم بالمبيدات، ومعظمها يقع في المناطق الزراعية الريفية في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل. ومن أساليب الانتحار الأخرى الشائعة قتل النفس شنقاً أو بإطلاق نار.

ومن المهم معرفة أكثر طرق الانتحار شيوعاً من أجل وضع استراتيجيات أثبتت فعاليتها في الوقاية من الانتحار مثل تقييد الوصول إلى وسائل الانتحار.

حتى الآن، لم تقم سوى قلة من البلدان بإدراج الوقاية من الانتحار ضمن أولوياتها الصحية، ولم يذكر سوى ٣٨ بلداً فقط وجود استراتيجيات وطنية للوقاية من الانتحار.

ومن المهم للبلدان إذكاء الوعي المجتمعي وإخراج موضوع الانتحار من دائرة المحرمات لإحراز التقدم في الوقاية منه.

منظمة الحقوق العالمية هي المنظمة المسؤولة عن تأدية الدور القيادي في معالجة المسائل الصحية العالمية، وتصميم برامج البحوث الصحية وتوفير الدعم التقني إلى البلدان ورصد الاتجاهات الصحية، والغرض منها هو توفير أفضل ما يمكن من الحالة الصحية لجميع الشعوب.

وعندما تعرفنا على دور المنظمة و أهدافها العديدة قمنا بالبحث في سجلاتها و معرفة بعض الإحصائيات التي تخص ظاهرة الانتحار التي أصبحت تنتفش في الآونة الأخيرة بشكل مخيف

في عام ٢٠١٩، لقي أكثر من ٧٠٠ ألف شخص حتفهم انتحاراً، أي ما يعادل وفاة واحدة من كل ١٠٠ وفاة.

٧٧٪ من حالات الانتحار في



عشرون نصيحة لتجنب السقوط في فخ الانتحار

الانترنت موقع: (مودو) أن مثل هؤلاء الذين ضاقت عليهم الدنيا بأحوالها، وفكروا بالانتحار، يُريدون أن يجلبوا لأنفسهم شقاء في الآخرة، ولا يفكر بالانتحار إلا من ضَعُفَ إيمانه بالله عز وجل وتراجعت إيمانيّاته، فالإيمان بالله يسهّل الصعاب، ويُدبّل العقبات، ويكبح جماح الشيطان والنفس الأمّارة بالسوء، ويقضي على دواعي الشرّ. والنصيحة الأولى وربما الأهم: هي أن نتذكّر عاقبة قتل النفس، وأنّ صاحبها في النار، ولا حول ولا قوّة إلا بالله. والثانية: أنه إذا راودتك هذه الفكرة فاطردها، واستعدّ بالله من الشيطان الرجيم.

الخطيرة التي أطلت علينا في الآونة الأخيرة. مجلة «الوعي الإسلامي» مساهمة منها في إيجاد حوائط سد أمام هذه الأفكار الانتحارية الهدامة، جمعت هذه النصائح لكي ينتفع بها. فالباحث مراد الشوابكة يذكر حقيقة كونية مهمة، وهي أن الحياة لا تكاد تخلو من مكدرات ومُنغصات، فالسعادة الأبدية غير موجودة على هذه الأرض إطلاقاً، ولا سعادة تدوم، ولا همّ يدوم، والحياة متقلّبة، وفي أحسن ظروفها معتدلة بين الشدّة والرخاء، ودوام الحال من المحال. ويذكر الشوابكة في مقال له على شبكة

إذا الإيمان ضاع فلا أمان، تتجلى هذه المقولة أمام أعيننا في كل وقت، فلا أمان للفرد أو المجتمع بأسره بلا إيمان. والضياع كل الضياع في البعد عن الدين وعن اليقين بأن الله هو الخالق وبيده كل شيء، وأن الإنسان هو المخلوق وليس بيده شيء، حتى نفسه وجسده أمانتان لديه، ليس حراً في التصرف فيهما. وعندما يدلي خبراء علم النفس والاجتماع بنصائح عامة لكل من مرت على مخيلته فكرة الانتحار، فهذا لا يعني أنها النصائح الكافية الشافية، لكنها محاولات منهم لتجنب هذه الآفة



والثالثة: حاول ألا تختلي بنفسك، وألا تبقى وحيداً إذا أحسست بدوامة الأفكار الهدامة التي لا تقود إلى خير، بل حاول الجلوس بين الناس، وخصوصاً أصحاب الطاقات الإيجابية وأصحاب النفوس المعطاءة.

والنصيحة الرابعة: يقدمها خبراء علم الاجتماع، عندما يركزون على أن تقدّم المساعدة لمن يحتاج إليها، فالإحساس بأنك مفيد لشخص أو كائن ما، يجلب إحساساً بالقيمة والجدوى، ويعدل المسار الهابط إلى مسار صاعد، ويعود على المجتمع بالنفع والخير، ولعل من أفضها: التطوّع في الأعمال الخيرية، وخاصة الاهتمام بالأطفال الأيتام.

والنصيحة الخامسة: أن تفكر بأنك لست الشخص الوحيد الذي يعاني في هذا الكون، فهناك المئات، وربما الملايين من البشر الذين يعانون من المرض والفقر، كما أن معظم الناس يتعرضون للفشل، ولم يفكر أحد بالانتحار.

النصيحة السادسة: حاول أن تشغل نفسك بما هو نافع لك أيضاً، كأن تتعلّم لغة جديدة، أو تمارس هوايتك المفضلة، أو تخضع لدورات تطوّر بها مهاراتك، ستُملّي هذه الأعمال يومك وستشغلك، ولن يكون لديك الوقت حتى تفكر في الانتحار.

النصيحة السابعة: سافر إلى بعض البلدان والمدن والقري، ففي الأسفار خمس فوائد كما قيل، وسترى عوالم أخرى وأناس آخرين، ولو سافرت إلى مجتمعات لم تتل قسطاً من الرفاهية كما في بلادك، ستشعر بالنعمة مضاعفة.

النصيحة الثامنة: اقرأ كتباً عن التنمية البشرية، حيث تتضمن هذه الكتب مواضيع تشعرك بالطمأنينة والهدوء، فهي تساعدك على تغيير الطريقة التي تفكر بها، وتعلمك كيف

تثق بنفسك وبقدراتك، وكيف تعالج مشاكلك، وكيف تتحدّى الظروف الصعبة وتحقق النجاح.

النصيحة التاسعة: اجلس مع أصدقائك المرحين مثلاً خططوا سوياً للخروج في نزهة إلى الشاطئ أو التخييم في الطبيعة.

النصيحة العاشرة: احرص أيضاً على ممارسة بعض الأنشطة البدنية التي تخلص جسمك من الطاقة السلبية، وستشحنه بطاقة إيجابية كبيرة.

والنصيحة الحادية عشرة: تقدمها هيئة تحرير موقع «Help Guide».

للشخص الذي تراوده مثل هذه الأفكار الانتحارية، بأن يضع قائمة بالأشخاص الذي يجب أن يتصل بهم فوراً في حالة سيطرت عليه فكرة الانتحار، مثل رقم الطبيب أو المعالج النفسي أو بعض الأصدقاء والأقارب الموثوق بهم.

النصيحة الثانية عشرة: ألا نكتم الأفكار الانتحارية بداخلنا، فمن الأفضل أن يوجد بعض الأشخاص الموثوق بهم مثل الأصدقاء والمعارف، للتحدث معهم يومياً عن الأفكار التي تراودنا.

النصيحة الثالثة عشرة: التعرض للشمس لمدة لا تقل عن نصف ساعة يومياً، فمن المعروف أن الأشخاص الذين لا يتعرضون للشمس يصابون بالاكتئاب أكثر من غيرهم، ومن المعروف أيضاً أن الاكتئاب يرتبط بالأفكار الانتحارية.

النصيحة الرابعة عشرة: إذا راودت هذه الأفكار الإنسان وسيطرت عليه، فيجب أن يمسك بالهاتف فوراً ويتحدث إلى بعض الأصدقاء أو الأقارب أو المعارف، فهذا سيعمل على تهدئته كثيراً، وإذا استدعى الأمر فينبغي الاتصال باختصاصي الصحة

النفسية أو بالرقم الساخن لمكافحة الانتحار إن وجد في بلدك أو أي رقم طوارئ محلي.

ومن المفيد جداً التواصل مع أحد العلماء أو الدارسين أو غيرهم من رجال الدين في مجتمعتك.

والنصيحة الخامسة عشر: وللأسف بعض الناس عندما يصابون بالاكتئاب أو تراودهم الأفكار الانتحارية يلجؤون إلى المخدرات أو الكحوليات، فتجب هذه الأشياء تماماً، فهي تؤثر على كميء المخ، وتجعل الأفكار الانتحارية أشد سوءاً.

النصيحة السادسة عشر: عندما تسيطر على الفرد الأفكار الانتحارية يجب أن لا يستسلم للتفكير فيها أو للتفكير في الأمور السلبية في حياته، بل عليه مقاومتها قدر الإمكان، ومن الوسائل الأكثر نجاحاً في مقاومة الأفكار السلبية هي تشتيت الانتباه والتفكير في أي شيء آخر.

النصيحة السابعة عشر: هي زراعة النباتات، أو ممارسة نشاط جديد.

النصيحة الثامنة عشر: ابتعد عن المواقع الإلكترونية التي ربما تشجع على الانتحار باعتباره وسيلة لحل المشكلات.

النصيحة التاسعة عشر: دوّن أفكارك ومشاعرك، وفكر في الكتابة عن الأشياء التي تقدرها في حياتك وتشعر بأهميتها، مهما بدت لك تلك الأشياء بسيطة في لحظة ما.

النصيحة العشرون: تذكر أن الله أقرب إليك من حبل الوريد، فاسجد له واقترّب، وأكثر من الدعاء والشكوى لله، وتوكل عليه بيقين كامل أنه الخالق الذي يعلم ما صنع جيداً، ويعرف ما يدور حولك، ويبيده وحده سبحانه وتعالى أن يخرجك من الضيق ويدهشك بعطاياه.



حياتك أمانة والانتحار خيانة

عليها، فهي شؤم على صاحبها يوم القيامة، ومما يدل على ذلك قول رسول الله ﷺ: «من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا» (أخرجه مسلم).

التريق المانع من الانتحار

ولمواجهة دوافع الانتحار لا بد من تقوية الوازع الديني، فالمؤمن له صلابة إيمانية تصد عنه أحداث الحياة؛ والإيمان في قلب العبد يحصنه من الوقوع في أوهام الأفكار، والانجراف في سيل الهزيمة النفسية واليأس، فالمؤمن يتصور عدل الله في التكليف؛ وفي ابتلائه أثناء خلافته في الأرض، ففي قلبه يقين أن الله لا يحمله ما طاقة له به، وإن شعر بضعف في تحمله رجا من الله العون على أداء التكليف، وإن عز عليه شيء بقوانين الأرض طلبه بقوانين السماء، وكلما زاد الإيمان بالقضاء والقدر واليوم الآخر لا يجزع الإنسان لما ينزل عليه من محن وأمراض وابتلاءات، بل يستقبل ما يلزمه به بقلب صابر، ملتصقا على ذلك أجرا، قال رسول الله ﷺ: «إذا أحب الله قوما ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع»، فمن يرد الله به خيرا أوصل إليه مصيبة؛ ليظهره بها من الذنوب، ويرفع درجته، فمن صبر جرى عليه القلم وهو مأجور،

إيماني، وانعدام للثقة والطمأنينة بما ينزل الله على عبده.

زواج الشرع

ولقد أغلق الشرع الحنيف نافذة الخاطر الذي يعرض الضعيف بالتفكير في الانتحار أو تمنى الموت، فقد قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلا، فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي» (أخرجه البخاري).

ففي نهي النبي ﷺ عن طلب الموت -غير المأذون فيه شرعا- بناء سد منيع لقطع أحوال الفكر المؤدية إلى الانتحار. وكيف للإنسان أن يفكر في الانتحار والله به رحيم؟! فهمما تقطعت سبل الحياة، أو أغلق دون الإنسان باب؛ فسيفتح له الرحمن أبوابا، ومهما طال زمن البلاء فمن بعده مع الصبر عوض ومنحة، أو أجر ورفعة، قال تعالى:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩).

فكيف للإنسان أن يبأس مهما أحاط به

الكرب والرحمن مولاه: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْفَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧)

فمن كبائر الذنوب أن يقتل الإنسان نفسه، ويدخل في ذلك الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، وفعل الأخطار المفضية إلى التلف والهلاك.

لذا فقد أغلظت العقوبة على مرتكب هذه الجريمة في حق نفسه المؤمن

ما من قضية من قضايا الوجود إلا ولله فيها هدى؛ علمه من علمه؛ وجهله من جهله، ومن المشاهد باستقراء الأدلة: تعظيم ديننا الإسلامي للنفس الإنسانية، فقد أقام لها حدودا، وشرع من أجل حفظها أحكاما؛ لينهض الإنسان بواجب الخلافة في الأرض وعمارته وعبادة الله، ولكن الإنسان حينما يتسرب إليه الشيطان تتشائم رؤيته لكل مقدرات الحياة، فلا يهنأ بالسكينة النفسية ولا بالطمأنينة القلبية، وتضيق عليه الأرض بما رحبت، فيشعر بأن غايته في الوجود لم يعد لها معنى، فيفكر في إزهاق روحه التي أودعها الله بجسده أمانة، ونحر جسده الذي استرعاه الله عليه، فهذا يقتل نفسه لأنه عاطل عن العمل، وذلك بسبب مشكلات أسرية، وآخر بسبب فشله في أمر ما، فيظن من فكر في الانتحار أن الراحة في توقف أنفاسه عن الحياة، وما درى المسكين أن الحياة الحقيقية تبدأ من بعد خروج الروح من الجسد، فعند كل نهاية بداية لطريق آخر، ولا يستريح إلا من غفر الله له.

ولو أنا إذا متنا تركنا

لكان الموت راحة كل حي

ولكننا إذا متنا بعثنا

ونسأل بعد ذا عن كل شيء

فحالته كمن لفحته حرارة الشمس فألقى بنفسه في النار؛ فكيف يستجار من الرمضاء بالنار؟!

والانتحار ليست فكرة تنفد فجأة في ذهن صاحبها؛ لكنها نتيجة تكرار خاطري، وضعف نفسي، وغياب

ومن جزع جرى عليه القلم وهو مأزور.

فاقنع بما قسم المليك فإنما

قسم الخلائق بيننا علامها

والذي له أمل في الآخرة، ويوقن بالحياة بعد الموت، وبالحساب والعقاب، وبفضل الله وبالجنة.. لا ينتحر، لأن المؤمن لا يضيق بالمصائب؛ إذ يرى فضل الله عليه في ذلك البلاء.

كذلك تحقيق التوازن بين الحياة الروحية والمادية، فالإنسان يحتاج إلى أن يوازن بين متطلباته الجسدية وآفاقه الروحية، وهذا لا تكاد تجده إلا في الإسلام، ففي الوقت الذي أمر فيه بوجوب صلاة الجمعة؛ وشدد على من يتأخر عنها.. تجده يأمر بالسعي في مناكب الأرض؛ من أجل تحقيق الحاجات المادية الفطرية؛ حتى لا يمزق الإنسان بين الضغط الواقع عليه من كوامنه الفطرية وبين مطلب الرابانية المرجوة منه، فالؤمن الوسطي يمسك بخيط الصعود الروحي؛ حتى يساعده على التحرر من ثقل الجواذب المادية، فيتعلق بالسما لا يقطع ما بينه وبين الأرض من صلات، فالإسلام يراعي حاجات الجسد والعقل والروح، وعليه يستطيع الإنسان أن يمارس شهوته في دائرة الحلال، كما أنه يمارس تطلعاته الروحية في دائرة الواقع، أما من أفرط في جانب الماديات فإنها تنقله عن ذوق لذة الاستمتاع بما طاب له، فيشعر بالتبرم والضجر والضيق، فيسعى في إسعاد نفسه لكن لا يتحقق له ذلك، مما يجرفه بقوة نحو التفكير بالانتحار، وإن أراد الله به خيرا حفظه بالهداية إلى الموازنة الروحية المادية.

وإذا أدرك الإنسان حقيقة الحياة الدنيا علم أنه قد تعرض للإنسان بلاءات، وتكثر حياته منغصات، لكن وجب أن يعلم أن هذا هو حال الدنيا، فالكدح والكبد حالان ملازمان للإنسان، وكل

إنسان يحمل همه الخاص به؛ يسير معه؛ ويكيف نفسه عليه، ولا يوقف الحياة من أجله، بيد أن المؤمن حينما تهب عليه رياح البلاء يميل معها حتى لا ينكسر، ثم يعود إلى أصوله أقوى مما كان؛ يعود بروح جديدة طموحة بما أدبه عليه الأسوة الحسنة موجهًا: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» (أخرجه البخاري)، فالفالح الناجح من ينتهي كبده وتعبه برضا الله عنه.

ومما يضيق به من يفكر بالانتحار فقدته للعمل، وتكبله بالديون، وغياب العدالة الاجتماعية، والعجز عن توفير ما ينفقه على نفسه وأهله، فقد يحتاج الكريم إلى اللقمة فيذل؛ وليس أشد من الحاجة إذلالا، ومما يكدر صفوه إشعال فتيل النزعة الطبقية، والنفخ في هشيم الفوارق الأسرية، وما يتبعه من تغيير وتتمر، واستهزاء وسخرية. فجاءت شرائع الإسلام السمحة لتطيب خاطر الإنسانية، وتمسح عليها بلين وجمال العدالة الاجتماعية، فقررت وحدة الجنس البشري من غير تفرق، وأكدت مبدأ التكافل في كل صوره وأشكاله.

وقد تولى الإسلام صيانة هذه الواجبات بالتشريع، فالجميع عباد الله، فجعل للفرد حقه في الكفاية مفروضا، فيفرض على الأغنياء زكاة لضبط شهوة المال، ورفعاً للمعاناة عمن ضاقت به السبل.

وبرئ الإسلام من العنصرية والعصبية القبلية إلى جانب براءته من عصبية النسب والأسرة، فالكل عند الله سواء، وجعل الجنس البشري جميعه مكرما، ومن كرامتهم أن حرم بينهم الهمز واللمز والسخرية، فلعل إنسان حرمة التي لا يجوز أن ينتهكها الآخرون عليه، قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس،

إن ربكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم» (أخرجه الطبراني).

فهنا تتسع دائرة المشاعر الذاتية الضيقة إلى رحاب الإنسانية في ميدانها الواسع الفسيح، فتتعاقد لبنات الإنسانية فقيرها وغنيها، ويقوى بنيان الأمل، وتزكى الروح المعنوية، وتثبت روح النجاح والعمل، فتتهض الإنسانية بخلافتها، وتتفرغ لمهمتها، وتتمنى امتداد العمر لتغرس ما ينفعها في حالها ومآلها.

وإذا قلل المرء سقف طموحه الدنيوي فحينئذ تكون الأهداف في الحياة واقعية؛ ويمكن تحقيقها، تفرح النفس، وتتطلع لتحقيق هدف تلو هدف، أما حين يخطط الإنسان لحياته؛ ويستمتع إلى من يبنون صرحا من سراب في عقول الفرد؛ ويحمسونه من أجل تحقيق المستحيل، ويشجعونه على أن يرفع من الأحمال ما لا يطيق، فيوهومونه أن الأزمة العاطفية ستزول بعد محاضرة يلقيها المحاضر العالمي فلان، والنجاح يتحقق في العمل بعد التسجيل بدورة يحاضر به آخر، كل ذلك من غير تحليل لقدراته واستعداداته، وقياس أقصى ما يمكنه تحمله، فحينها تخور قوى الفرد، ويشعر بالعجز حينما يصطدم بالواقع ولا يتحقق له هدف، ويتسرب إليه الإحباط، ويكره الحياة، ويسعى للانتحار، فليضهم كل ساع في عمل أن النجاح يأتي بالتجربة والجهد ومراعاة الواقع، ولا يمنع حينها تحفيز الذات، وتخيل النجاح.

وأخيرا أقول: إن الحياة هبة إلهية كبرى تحتاج إلى أن يعيشها الإنسان بذوق آخر، ملؤها الأمل والفأل والرجاء في أن تكون أخراه أنعم من دنياه.



الاكتئاب بوابة الانتحار



يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩).

يأتي اللجوء للانتحار نتيجة لحالة من الصراع الذهني والنفسي التي يعيشها الشخص نتيجة أسباب مختلفة ومتعددة، من أبرزها حالة الاكتئاب.

والاكتئاب كما يعرفه مركز الكويت للصحة النفسية «مشاعر اكتئابية تحدث نتيجة الضغوط الحياتية والمادية والمهنية وحالات الوفاة التي تؤثر سلباً على تفكير ومشاعر وسلوك وصحة الإنسان البدنية التي يغلب عليها طابع الحزن بأنواعه».

ومن الملاحظ في السنوات الأخيرة أن حالات الاكتئاب في الكويت بدأت تأخذ تصاعداً ملحوظاً، فقد أعلن مركز الكويت للصحة النفسية إحصائية تُبين أن نسبة الإصابة بالاكتئاب في الكويت تتراوح بين ٩ - ٥٪ وهذا رقم كبير بالنسبة لعدد السكان وذلك وفقاً لما ذكرته وكالة الأنباء الكويتية في تقرير لها بتاريخ السادس من أبريل عام ٢٠١٧.

وهنا تجدر بنا الإشارة إلى أن أسباب الاكتئاب كما تلخصها لنا رئيس الخدمة النفسية الاكلينيكية في مركز الكويت للصحة النفسية آمنة الربيعي فتقول:

إن زيادة الاكتئاب في المجتمع الكويتي تأتي وفقاً لجريدة الأنباء في عددها الصادر بتاريخ ١٩ يناير ٢٠١٣ نتيجة:

- ❖ الضغوط الحياتية وزيادة متطلبات الحياة اليومية.
- ❖ ضغوط العمل.
- ❖ تحول نمط الحياة البسيطة إلى حياة أكثر تعقيداً.
- ❖ كثرة الصدمات كخسارة مال أو شخص عزيز

ولزيادة التوعية ضد مرض الاكتئاب وضعت دولة الكويت كبقية دول العالم خطة للتوعية تعنى بإحياء اليوم العالمي لمكافحة مرض الاكتئاب الذي يصادف السابع من أبريل كل عام عبر خطة توعوية تقوم بها وزارة الصحة.

وتعتمد الخطة على برامج علمية ومحاضرات متخصصة ورسائل ومواد إعلامية تبث عبر حسابات الوزارة على مواقع التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى

مطويات أعدتها منظمة الصحة العالمية للتعريف بالمرض وتأثيره على الأسرة والمجتمع ووسائل تشخيصه وطرق علاجه وللوقاية من ولوج هذا الباب الموحش لابد للإنسان إذا أحس بشيء من أعراض هذا المرض أن يلجأ إلى وسائل العلاج عن طريق المتخصصين وأن يزيد في قربه من الله سبحانه وتعالى وأن يسارع الخطى لمرضاة ربه، فكلما قويت علاقة المسلم بخالقه يعيش حالة إيمانية تمنحه القوة النفسية لمواجهة هذه الأمراض والتغلب عليها فلا يلجأ إلى الانتحار وإنهاء حياته بطريقة تغضب الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ (الفتح: ٤).

ضوابط النشر

الوعي الإسلامي

حرصاً من إدارة مجلة «الوعي الإسلامي» على نشر الثقافة الواعية والمعلومة الصحية المنضبطة، فقد رأت المجلة أن تذكر بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً لما يأتي:

أولاً: ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته.
- أن يرسل الكاتب صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة إلى سيرته الذاتية.
- أن ترسل المشاركات باسم رئيس التحرير، على البريد الإلكتروني الموضح أدناه.
- أن يذكر العنوان كاملاً، مع رقم الهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني.
- أن يذكر مسمى الكاتب المهني ليقترن بمشاركته عند النشر.

ثانياً: ما يتعلق بالمادة العلمية:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- يكتب المقال بلغة قوية رصينة، ويكون مطبوعاً إلكترونياً ومدققاً لغوياً.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تذكر المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- أن يتم الالتزام التام بالأمانة العلمية عند الاقتباس أو الاستعانة بمصادر ومراجع.
- يجب ألا تقل المقالة عن ٥٠٠ كلمة ولا تزيد على ٢٠٠٠ كلمة.
- أن تقرن الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- ألا يكون المقال قد سبق نشره في الصحف والمجلات المطبوعة و الإلكترونية.
- في حال تأخر النشر، يفيدنا الكاتب برغبته في نشر مقالته بمكان آخر حتى يتم استبعادها من خطة النشر مستقبلاً.
- يمكن نشر مادة مختصرة تصلح لباب بريد القراء.
- يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقال تماشياً مع سياسة المجلة في النشر.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة مجرد خرائط توضيحية ولا تعتبر مرجعاً للحدود الدولية.

ملاحظة :

- المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.
- المجلة لن تستقبل أي مادة ورقية ترسل عبر العنوان البريدي.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ويتحمل الكاتب جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير.

البريد الإلكتروني:

alwaeiq8@gmail.com



الانتحار.. آفة تهدد الأوطان

رجال الدين.

وشدد على ضرورة التفريق بين الانتحار المخطط الذي يأتي نتيجة المشكلات النفسية مثل ذهان الهوس الاكتئابي، والفصام، والمصابين بالوسواس القهرية المرضية، والانتحار الاندفاعي، الذي يأتي نتيجة الضغط على نفسه والآخرين، وجذب الانتباه، والحصول على بعض المكتسبات، وإثبات النفس، وهذا النوع من الانتحار يمكن إنقاذه، لذلك لابد من التفريق بين الانتحار ومحاولة الانتحار.

وذكر أن الانتحار من المشكلات الصحية الكبرى على مستوى العالم، خصوصاً أن بعض الإحصائيات تؤكد أن كل ٢٠ ثانية تتم عملية انتحار على مستوى العالم، وهو من الأسباب الرئيسية المؤدية للموت من سن ١٥ إلى ٤٤ سنة، وهي الفئة الأكثر إنتاجاً، موضحاً أنه السبب

الانتحار سلوك بائس يتبعه شخص لوضع حد لحياته أمام المشكلات التي تواجهه دون أن يجد لها حلاً، أو أن يجد من أحد المساعدة، وقتل النفس بطريقة متعمدة، والفعل المدروس لقتل النفس، وهو أيضاً سلوك مضاد للحياة، لافتاً إلى أن الله تعالى خلق الإنسان متمسكاً بالحياة رغم ضعفه ومرضه والمشكلات التي تواجهه.

وأوضح أن إقبال الشخص على الانتحار هو مؤشر على أن لديه خللاً، وأنه لا يسيطر على أفعاله، وهذا يحتاج إلى فتوى من الاستشاري النفسي وليس من

**د. هندي: سلوك بائس
يكثربين المراهقين
لانخفاض مفهوم الذات
لديهم**

الانتحار آفة تهدد المجتمعات، كل المجتمعات، يقف وراءها العديد من الأسباب، لا يمكن قصرها على العامل الاقتصادي والضغط النفسي والاجتماعية، بل تتعدد الأسباب التي قد تدفع الشخص في النهاية إلى الإقدام على الانتحار.. وفيما أظهر العديد من التقارير أن عدد حالات الانتحار بين النساء العاملات زاد في عام ٢٠٢٠م، بسبب التغيرات التي طرأت على ظروف العمل عقب تفشي وباء كورونا، أكدت إحصاءات رسمية أن بعض الدول العربية سجلت لذات السبب مئات الحالات بين شهري يناير ونوفمبر من العام الجاري (٢٠٢١).

سلوك بائس

إلى ذلك، يؤكد استشاري الصحة النفسية الدكتور وليد هندي، أن

الثاني في الوفاة في الفئة العمرية من ١٥ إلى ١٩ سنة، وهذا المؤشر يؤكد أن الانتحار يكثر بين الشباب والمراهقين، وهذا نتيجة انخفاض مفهوم الذات، وهو إحساسه بأنه أقل من الآخرين، لم يجد من يحنو عليه من أهله، وأن أصحابه وأقاربه يعيشون أفضل منه، وهذا يؤدي إلى الاكتئاب الذي يؤدي بدوره إلى الانتحار، إلى جانب قسوة الوالدين ما يجعل البعض يشعل النيران في نفسه وينهي حياته، بالإضافة إلى العزل الاجتماعي نتيجة عدم انتماء الشخص إلى جماعة النشاط والأقران، وإذا واجهته بعض المشكلات يهرب منها إلى الانتحار.

وتابع أن هناك دوافع أخرى للانتحار كتغيرات الجسم الفسيولوجية، علاوة على الاكتئاب وقاتمة المستقبل، إلى جانب الاحتجاج بصورة علنية من قبل المراهقين، مؤكدا أن الأمراض المستعصية والعنوسة والاعتصاب واستخدام التكنولوجيا الحديثة وإدماجها من الدوافع أيضا.

وأشار إلى أن من ٧ إلى ١٥ في المئة من حالات الإدمان تؤدي إلى الانتحار، بالإضافة إلى التعثرات الاقتصادية الشديدة والديون وفقدان الحبيب والحزن الشديد، اليأس والقنوت، والفشل الدراسي.

وشدد استشاري الصحة النفسية على ضرورة تعزيز المرونة العقلية لدى الأبناء، وإعطاء شعور بالتفاؤل والترابط، والحد من استخدام العنف، والتصدي للمواد المخدرة، وتعزيز القيم الروحية، وملء أوقات الفراغ، لمواجهة الانتحار.

التوعية الدينية والنفسية

د. عبدالله عزب: من كبائر الذنوب.. وتقوية الوازع الديني طوق النجاة

فيما لفت الدكتور عبدالله عزب، عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، إلى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ (النور: ٦١)، والمنتحر في الغالب يعاني من أمراض نفسية أدت في نهاية الأمر إلى إزهاق روحه نتيجة خلل في الشخصية، مؤكدا أنه ليس من سمات البشر أو اختصاصهم الحكم على المنتحر أو اتهامه بالكفر وخلافه، خصوصا أنها عملية قلبية بين العبد وربّه، فالله أعلم بحاله وأمره مفوض إلى الله.. إلا أن الثابت أن قتل النفس من الكبائر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحصى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا» (رواه البخاري ومسلم).. وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «أتى النبي ﷺ برجل قتل نفسه بمشاقص

د. علاء مرسى: عززوا في نفوس أبنائكم التفاؤل والرضا والثقة بالنفس

فلم يصل عليه» (رواه مسلم).. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (النساء: ٢٩).

وأضاف أن غياب الوعي الديني ساهم في عملية الانتحار، خصوصا أن البعض يجهل حرمانية قتل النفس، قائلا: «حتى وإن لم يكن مريضا نفسيا فيعذر بالجهل الديني بعدم معرفة حرمانية القتل».

وأشار إلى أن هناك أمور لا يجب التفتيش فيها وفي نواياها، لكن علينا نشر الوعي ومعرفة الدين الصحيح وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، وعدم الاعتراض على قدر الله تعالى، إلى جانب التوعية النفسية أيضا حتى نتصدى لتلك المشكلة التي تعاني منها المجتمعات.

تقوية الوازع الديني

في حين أكد الدكتور عبدالحميد زايد، أستاذ علم الاجتماع، أن الانتحار مشكلة اجتماعية تشغل حيزا كبيرا من سلوكيات البشر، مؤكدا أن انخفاض الوازع الديني من أهم دوافع الانتحار، وأن المعتقدات الإسلامية وغيرها ضرورية ويجب أن تكون راسخة في نفوس الأفراد لحماية سلوكهم، وهذا الأمر لا يجعل الشخص يفكر في الانتحار ويعود إلى معية الله سبحانه وتعالى، ويجد تفسيرات دينية لتبعده عن هذا السلوك.

وأوضح أن من الأسباب الاجتماعية للانتحار التغير الشديد في القيم المحورية التي كانت موجودة من قبل كالتعاون والتسامح والكرامة والشهامة وحب الخير، والتي كانت تساعد على التكامل والتماسك الاجتماعي، حتى أصبحت بعد ذلك قيما فردية ومادية،

نسبة عالية في المجتمعات ليس لديها الخلفية الثقافية التي تحميها ولا قدر من العلم لإعمال العقل والانتقاء بحيث يجد حلولاً للمشكلات وفي حالة من حالات الجمود واليأس ولا يوجد لديه مجالات للتفكير أو لتحسين وضعه أو حل مشكلاته لأن التعليم وهمي ليس حقيقياً يجعل عقلية الإنسان منفتحة يستطيع وضع حلول لمشكلاته.

تعزيز الثقة

وأخيراً، قال الدكتور علاء مرسى أستاذ علم النفس، إن هناك عوامل عديدة للانتحار منها أن يكون الشخص لديه خلل في كيمائيات المخ وهذا يصيبه بالاكتئاب فيقبل على الانتحار، إلى جانب الإدمان وعدم القدرة على التوقف أو الحصول على مواد مخدرة، بالإضافة إلى إجباره على بعض الأمور في حياته التي تعد ضد رغبته، أو انتقام الشخص ممن حوله، موضحاً أن بعض المنتحرين تركوا رسالة تؤكد ذلك، مضيفاً أن طريقة انتحار الشخص ترجع إلى شخصيته إذا كان لديه عنف مع نفسه ومع الآخرين، قائلاً: إن البعض يعلن عن انتحاره، أي يقصد به أنه وصل لنهاية طاقته في المواجهة، وهي رسالة استغاثة لمن حوله بأن ينظروا إليه وإلى مشاكله، وفي هذه الحالة هناك ضرورة لأن يتردد على طبيب نفسي لإيجاد حلول إلى مشاكله. وشدد على ضرورة أن ينظر الشخص إلى نفسه نظرة رضا وسماحة وتفاؤل واعتزاز بالنفس، مطالباً الأسرة العربية بضرورة غرز التفاؤل والرضا وبناء النفس الصحي في نفوس الأبناء، بالإضافة إلى لغة الحوار والتفاهم بينهم.

د. زايد: مشكلة اجتماعية بسبب اختلال ميزان القيم

النفس، وتكون هناك أمراض نفسية مثل الاكتئاب العقلي، وهو أقوى من الاكتئاب النفسي، ويحتاج إلى عقاقير وعلاجه مهم جداً، فضلاً عن وجود هلاوس عصبية وسمعية ويمكن حالة من الفصام وحالات من الشك القهري وأحياناً يكون هناك تداخل لأكثر من حالة.

وأشارت إلى أنه لا يخفى على أحد أن الإدمان منتشر بطريقة كبيرة بين الشباب، والأخطر هو المخدر المخلق الذي يؤدي إلى حالات من الهيستيريا والهلاوس السمعية والبصرية تخرج الشخص عن الوعي تماماً، وإذا تشابك هذا مع المرض النفسي تكون الحالة أكثر خطورة والوصول إلى أخذ قرار بالانتحار.

ولفتت إلى العامل الخاص بالإعلام، لأن الصورة دائماً أمام أعين المواطن، إذا كانت في الدراما أصبح الدم والقتل، العين اعتادت عليه تجعل الشخص يتجرأ عليها ولا يرى أنها شيء صعب بل سهل، ولا يجب عرض جرائم القتل، لأن عرضها يجعل طوال الوقت حالة من السهولة في التجرؤ على هذا الفعل.

وأوضحت أنه يوجد جانب خاص بالوعي والتعليم والثقافة، وتوجد

د. سوسن فايد: الإدمان والدراما ضاعفاً معدلات الانتحار

وبالتالي يحسب الإنسان مدى نجاحه أو فشله بقدرته على تحصيل المبالغ المالية التي تؤمن مستقبله من وجهة نظره.

إلى جانب العولة، والانفتاح على البعدين الإقليمي والبعث الدولي، والانفتاح على سلوك الأجانب والسلوكيات الثقافية الغربية، وخلق نموذج من الرفاهية الاجتماعية التي تحبط الكثير من الفقراء الذين يتصورون أنهم لن يستطيعوا الوصول إلى هذه الرفاهية والعيش الرغيد.

وتابع أن وسائل الإعلام والدراما العربية خلقت نماذج من البلطجة والسلوكيات غير المحمودة ساهمت بشكل كبير في الإقبال على الانتحار، بالإضافة إلى عدم القدرة على الزواج وبناء الأسرة، والانعزالية وعدم القدرة على جمع الأموال، وهي سبب من أسباب الإحباط التي تؤدي في نهاية المطاف إلى الانتحار.

واستكمل أن نوعية الانتحار تغيرت في أنماطها على مستوى العالم، مشدداً على ضرورة معالجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والتوعية من انتشار الإدمان والتصدي لتلك الأزمة.

الإدمان والدراما

من ناحيتها، قالت د. سوسن فايد، أستاذة علم النفس بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناائية، إن هناك دوافع نفسية واجتماعية تدفع الشخص إلى الانتحار، وتشابك وتتفاعل عندما تصل إلى درجة من الذروة واليأس، بالإضافة إلى أن طبيعة الشخصية لها دخل كبير جداً والحالة النفسية، وأحياناً كثيرة تكون الشخصية ضعيفة جداً وليس لديها ثقة في



اليأس قتال

القوية يعد أحد أهم أهداف الأسرة والمجتمع والأمة. وأخطر ألوان اليأس ذلك الذي يشعر به صاحبه في اللحظات الأولى لنزول البلاء به، إذ يتسرب إليه أنه لن يستطيع أن يواجه هذه المصيبة لعجزه ولضخامة ما يواجهه، هذا الشعور إذا تمكن من الإنسان ضعف عن المقاومة وخسر هذه المعركة في جولتها الأولى.

ديني أو دنيوي، وقد يتطور ضيقه من الناس ومن الواقع إلى يأس من الحياة، وقد يتطور إلى رغبة في إنهاء الحياة. تضيق الدنيا بالإنسان عندما تتكاثر الضغوط عليه أو ربما لهشاشة نفسه، فمن النفوس من تضطرب لأقل عارض، بل تتخيل المصائب وإن لم يكن لهذا الخيال نصيب من الواقع، وعلى ذلك فبناء الشخصية

يعد اليأس أحد أقصر الطرق الموصلة للانتحار إن لم تتدارك رحمة الله تعالى اليأس، فيبصر النور في نهاية النفق المظلم، وتتفتح آفاق نفسه وعقله لإدراك نعم الله عليه والشعور بقرب فرجه وإحسانه، ذلك أن اليأس قتال، ويحرم الإنسان متع الحياة وإن كان يتقلب فيها، وما من إنسان إلا ويشعر بمقدار من الضيق لسبب

والحقيقة أن تقدير حجم المصائب راجع إلى النفس، فالنفوس العامرة بحسن الظن بالله تحسن التقدير وتدرك أن العجز لا يليق بمؤمن، وتتألىء أمامها أنوار الوصية النبوية، قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»^(١)، وتستغيث بما كان يستغيث به النبي ﷺ الذي كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل»^(٢).

وإذا كان الخروج من ضيق اليأس وظلمته إلى سعة الرجاء ونوره هو واجب مشترك بين الفرد والأسرة والمجتمع، فما نصيبهم من ذلك:

١- الفرد

أولاً: معرفة طبيعة الدنيا:

الإنسان في هذه الدنيا في اختبار كبير هذه الحقيقة، أكدتها نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، قال تعالى:

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَن يَنْبُؤُهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾

(الكهف: ٧)، وعن أبي سعيد: أن رسول الله ﷺ قام خطيباً، فكان فيما قال: «إن الدنيا خضرة حلوة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون»^(٣)، فإذا أدرك الإنسان أنه في ساحة اختبار كبرى، وأن بعض الاختبارات قد تكون ثقيلة على نفسه، وأن الاختبار لمدة معينة، وسينتهي عن نتائج يظهر بعضها في الدنيا وبعضها في الآخرة، حرص على تجاوز هذا الاختبار وتحقيق أعلى الدرجات، وسأل

الله سبحانه وتعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ ﴾ (البقرة: ٢٨٦).

ثانياً: رؤية اللطف الإلهي:

اللطف الإلهي سابق على وجود الإنسان في الدنيا، فمن مظاهر ذلك حفظه في بطن أمه وهو جنين، فمهما اصطدمت الأم بشيء فإن السياج الذي حماه الله به يقيه من هذا الاصطدام بلطف اللطيف سبحانه، وتأمل كيف دبر للإنسان وهو جنين في بطن أمه التغذية بواسطة الحبل السري إلى أن تتم الولادة، وبعدها تنتقل التغذية من السرة إلى الفم، وتأمل كيف يلهم الله الطفل أن يتجه إلى ثدي أمه ولو في ظلام الليل من غير أن يعلمه أحد أو يشاهد أحدا يصنع ذلك؟ إنه لطف اللطيف سبحانه، الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى. فإذا كان اللطف الإلهي مصاحباً للإنسان قبل أن يعتني بنفسه وقبل أن يعتني به أحد، فكيف يتركه الله تعالى دون لطف وإحسان؟! ولو حدث ذلك لهلك المخلوق وتلف.

ثالثاً: الصبر الإيجابي:

الصبر أحد مؤهلات النجاح في الدنيا والآخرة، فما من عمل يمكن أن يتم دون صبر على إنجازهِ وتحقيقه، ومن الناس من حازوا نصيباً كبيراً من الصبر، يتحملون آلاماً ضخمة يعجز عنها كثير من

المحيطين بهم، هؤلاء خطوا خطوات في طريق الصبر الطويل واستعملوا أدواته واستعانوا بالله عز وجل قبل ذلك، لقد صبر هؤلاء أنفسهم، فجزاهم الله تعالى أن من عليهم بنعمة الصبر، قال النبي ﷺ: «ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر»^(٤).

رابعاً: العمل الجاد:

يدرك المسلم أبعاد الأزمة التي تحيط به ويستعين بالله تعالى على معرفة كيفية التخلص منها وينظر ما هي الأدوات التي تساعد على الخروج من هذا المأزق؟ ما الذي يملكه من هذه الأدوات، وما الذي لا يملكه؟ من الناس مستعد لد يد العون؟ ما هو أقصر الطرق للخروج من هذه المشكلة؟ ثم ينطلق ويتخذ خطواته الأولى ويثابر ويصابر من يحبطه ويدعوه للاستسلام، ينظر إلى الجهد الذي يبذله وينظر إلى الثمرة الحلوة التي يريد أن يقطفها فتتهون عليه الصعاب.

خامساً: استشعار معية الله تعالى:

ما من إنسان إلا وتواجه العوائق، فإذا استطاع التغلب عليها وجعل منها درجات يصعد عليها إلى المجد، كان ذلك إعلاناً أن قدرته أكبر من العوائق، وإذا كان العائق أقوى منه واستسلم أمام هذه القوة التي قهرته خطى بذلك أولى الخطوات نحو الهزيمة، إن لم يستجمع نفسه ويطلب المعونة من الله تعالى، فمهما كانت الهموم كبيرة فنحن نقول في كل ركعة: «اللهم أكبر»، وعندما خاف موسى وهارون من فرعون وحق

لهما أن يخافا بطشه قال الله تعالى
لهما: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ
وَأَرَى﴾ (طه: ٤٦)، وربنا تبارك
وتعالى علمنا أنه مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون.

وكم من ضيق شديد تعرض له بنو
آدم ثم نجاهم الله منه! نجد ذلك
عندما ألقى إبراهيم عليه السلام
في النار، وعندما ألقى يوسف عليه
السلام في قعر البئر، وعندما التقم
الحوت يونس عليه السلام.

سادسا: التعوذ من الضيق ومما
يسببه، قال أنس بن مالك رضي
الله عنه: كنت أسمع النبي ﷺ
يكثُر أن يقول: «اللهم إني أعوذ بك
من الهم والحزن، والعجز والكسل،
والبخل والجبن، وضلع الدين، وغلبة
الرجال»^(٥)

٢- الأسرة

تقديم الدعم النفسي:

تفرض طبيعة الأسرة على أفرادها
التواصل المستمر الذي يجعل كل
فرد منها -صغيرا أو كبير- على
معرفة بأحوال بقية أفراد الأسرة،
خييرا بطبائعهم، مدركا لما يحزنهم
ويفرحهم وإن حاولوا إخفائه عن
الآخرين، هذه المعرفة وتلك الخبرة
ترتب واجب آخر هو إحساس كل
مكروب أن بجانبه من يعينه ويحميه
ويستمع له ويفكر معه ويشعر بالآلامه
وآماله.

إن تقاسم الهموم يخففها ويعطي
قوة على مواجهتها، كما أن الشعور
بالوحدة - وإن كان الإنسان ينتمي
لأسرة كبيرة في عدد أفرادها -
شعور مرهق للنفس، جالب لمشاعر
الأسى، معجل باليأس، وإذا تمكنت

هذه المشاعر من نفسه دون أن ينتبه
له أحد أو ينتشله من أعماق الوحدة
واليأس، بدأت الأفكار السوداوية
تغزو عقله وقلبه.

٣- المجتمع

أولا: الشعور بهموم الآخرين: ضرب
النبي ﷺ مثلا لما يجب أن يكون عليه
المجتمع المؤمن فقال: «مثل المؤمنين
في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم
مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو
تداعى له سائر الجسد بالسهر
والحمى»^(٦)، والمطلوب من كل مؤمن
ليس الشعور فقط، بل السهر
والحمى بما يعنيه من اطلاع عن
قرب على مجريات الأحداث وتقديم
المعونة، إن المؤمنين كالجسد الواحد
يدرك بعضه ما ألم ببعض تسري
فيه روح العافية فينشط وينطلق
للخير والبناء والتعمير وإقامة
الحق والعدل ويصيب بعضه الألم
فيسارع بقية الأعضاء إلى إمداده
بما يذهب هذا الألم من دعم مادي
ومعنوي هذا الترابط هو سر نجاح
المؤمنين هذا الترابط ليس ضرورة
بشرية وحاجة إنسانية بل هو
فريضة شرعية كلما وهت الصلوات
بين المؤمنين كلما كانوا أسرع إلى
الهلاك وأقرب إلى أن ينال منهم
المرض والعدو.

ثانيا: التواصل بالصبر: وصف الله

تعالى المفلحين بقوله: ﴿وَالْعَصْرُ
① إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ
③﴾ (العصر: ١-٣)، تواصلوا

بالصبر في أشد الساعات كربا
وفي أحرج اللحظات تجد من
يحسنون الظن بالله تعالى ومن
يوقنون بقرب فرجه سبحانه ومن
ينشرون مشاعر الثقة بالله واليقين
بما عنده من خير ومن يحثون
الآخرين على الصبر ويبينون لهم
حسن عاقبته في الدنيا والآخرة.

ودور المؤمن في مجتمعه أن يكون
بثباته وحسن يقينه إماما في
الصبر يراه الناس فيسلكون سبيله
ويقتدون به، وكلما حل في مكان
أشاع فيه الطمأنينة.

التواصي بالصبر أحد مفردات
الدعم الذي يجب على المجتمع أن
يقدمه لكل مكروب بالإضافة إلى
الدعم المالي والدعم الفكري الذي
يقدم صاحبه فكرة تمكن المكروب
من تجاوز أزمته.

إذا قام الإنسان بواجبه نحو نفسه،
وقامت الأسرة بواجبها نحو أفرادها
المحزونين، وقام المجتمع بواجبه
نحو أبنائه المكروبين، استطاع
الجميع تجاوز الأزمة، وسلمت لنا
أنفس يمكن أن نعيد إلى ووجوهها
البسمة، وإلى قلوبها حسن الرجاء
في الله تعالى، وإلى سواعدها
الطاقة التي تساعد بها في نفع
العباد والبلاد.

الهوامش

- ١- صحيح مسلم
- ٢- صحيح البخاري
- ٣- سنن ابن ماجه قال الشيخ
الأرناؤوط حديث صحيح
- ٤- الصحيحين
- ٥- صحيح البخاري
- ٦- صحيح مسلم



ليلة أرق المقداد رضي الله عنه

في ليلة من ليالي السيرة العطرة، ظهر موقف عجيب لأحد الصحابة الكرام، رضي الله عنهم، مع النبي ﷺ. موقف جمع بين مشاعر الحزن والفرح، وظهرت فيه بشرية الصحابة في إمكانية ورود الخطأ منهم لكن مع المسابقة في استدراكه، بل وإتباعه بالحسنة، يحدث عن هذا صاحب الموقف نفسه الصحابي الجليل المقداد بن الأسود، كما جاء في صحيح مسلم فيقول: «أقبلت أنا وصاحبان لي وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ فليس أحد منهم يقبلنا، فأتينا النبي ﷺ فانطلق بنا إلى أهله فإذا ثلاثة أعنز -جمع ماعز- فقال النبي ﷺ: (احتلبوا هذا اللبن بيننا). قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه، ونرفع للنبي ﷺ نصيبه. قال: فيجيء من الليل، أي النبي ﷺ، فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائمًا ويسمع اليقظان. قال: ثم يأتي المسجد فيصلي، ثم يأتي شرابه فيشرب، فأتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي فقال: محمد ﷺ يأتي الأنصار فيتحفونه ويصيب عندهم، ما به حاجة إلى هذه الجرعة، فأتيتها فشربتها، فلما أن وعلت في بطني -أي استقرت- وعلمت أنه ليس إليها سبيل، قال: ندمني الشيطان فقال: ويحك ما صنعت؟ أشربت شراب محمد؟ فيجيء فلا يجده فيدعو عليك، فتهلك، فتذهب دنياك، وآخرك، وعلي شملة إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي، وإذا وضعتها على رأسي خرج قدمي، وجعل لا يجيئني النوم، وأما صاحباي فناما، ولم يصنعا ما صنعت.

قال: فجاء النبي ﷺ فسلم كما كان يسلم، ثم أتى المسجد فصلى، ثم أتى شرابه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئًا، فرفع رأسه إلى السماء، فقالت: الآن يدعو علي فأهلك، فقال: (اللهم أطعم من أطعمني، واسق من أسقاني)، قال فعمدت إلى الشملة فشددتها علي، وأخذت الشفرة، فانطلقت إلى الأعنز أيها أسمن فأذبحها لرسول الله، فإذا هي حافلة -أي مملوءة بالحليب على غير العادة- وإذا هن حفل كلهن، فعمدت إلى إناء.. فحلبت فيه حتى علت رغو، فجئت إلى رسول الله فقال: (أشربتم شرابكم الليلة)، قال: قلت: يا رسول الله، اشرب، فشرب، ثم ناولني، فقالت: يا رسول الله اشرب، فشرب ثم ناولني، فلما عرفت أن النبي قد روي، وأصبحت دعوته، ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض، فقال النبي: (إحدى سواتك يا مقداد) أي إن هناك أمرًا يستكر قد فعلته يا مقداد. قلت:

اللَّهُ حَبَّ إِلَيْكُمْ الْإِيمَنَ وَرَزَقَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ ﴿٧﴾ (الحجرات: ٧).

أما الشق الثاني من حوار الشيطان فكان ظاهرا في قول الصحابي: «ندمني الشيطان، فقال: ويحك ما صنعت؟ أشربت شراب محمد؟ فيجيء فلا يجده فيدعو عليك، فتهلك، فتذهب دنياك، وآخرتك».

إن هذه هي الوسيلة الشيطانية الثانية في قصة المقداد رضي الله عنه، تعكس خبث الشيطان في غوايته للإنسان، فإنه يبدأ بتزيين المعصية، ثم هو نفسه يندم الإنسان على المعصية إذا وقع فيها.

كما تؤكد استغلال الشيطان لكل حالة يكون فيها الإنسان، ويؤجج وساوسه ليصير الإنسان حزينا آيسا من رحمة الله.

وقد جاء هذا الأمر في الحديث الصحيح الذي قال فيه رضي الله عنه: «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك ودين آباء أبيك؟ فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتدع أرضك وسمائك، وإنما مثل المهاجر كمثّل الفرس في الطول؟ فعصاه فهاجر، ثم قعد له في طريق الجهاد، فقال: تجاهد، فهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل، فتتكد المرأة ويقسم المال؟ فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك، كان حقا على الله عز وجل أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته، كان حقا على الله أن يدخله الجنة» (السلسلة الصحيحة، ٩٢٧٩).

وفي قصة المقداد رضي الله عنه التي بين أيدينا تأكيد هذا السعي الحثيث من الشيطان الرجيم لغواية الإنسان في جميع أحواله. كما ثبت عند مسلم من قوله رضي الله عنه: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه».

لكن المقداد رضي الله عنه لم يستجب للوسواس الثاني، بل بادر بالسعي للتكفير عن الخطأ، والعمل على تعويض النبي ﷺ، فلما علم الله هذا منه سخر له معجزة ترضي ضميره، ويتحقق فيه دعاء النبي ﷺ: «اللهم أطعم من أطمعني، واسق من أسقاني». حينها فرح المقداد رضي الله عنه فرحا شديدا، حتى إنه لسقط على الأرض من شدة الضحك والسرور، وانزاح عنه هم الموقف الذي كان فيه والذي سبب له الأرق، وجعله يتقلب في فراشه لا يأتبه النوم.

وهكذا هو المؤمن يفرح بفضل الله عليه، ورحمته، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨).

كما أنه في حياته يجتهد ما استطاع أن يتخذ الشيطان عدوا، وألا يستجيب لوساوسه حتى لا يقع في الخطيئة، والندم.

يا رسول الله، كان من أمري كذا وكذا. فقال النبي ﷺ: (إنما هذه رحمة من الله)، إشارة إلى المعجزة بكون الماعز حافلة على غير عاداتها، وكونها تحلب مرتين في اليوم.

إن هذه القصة العجيبة للصحابي الجليل المقداد بن الأسود رضي الله عنه تعطينا مجموعة من الفوائد الفريدة، وتتجلى فيها قيم عظيمة؛ ظهرت في عدة جوانب، ففي جانبها الأول رحمة النبي ﷺ بأصحابه، والسعي نحو إطعام جائعهم وسقي الظمان منهم وسد حاجاتهم، بل وحتى الرأفة بهم والعفو عن مخطئهم، والصفح عن المسيء منهم، وصدق الله تعالى:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

أما الجانب الثاني فنراه في سلوك الصحابي الجليل المقداد، بداية من تقصيره في شأن اللبن، وتقلبه تلك الليلة على الفراش، إذ لم يهدأ له بال، ولم يطمئن له حال، بسبب الشعور بالذنب وحصول التقصير تجاه أمانته في حفظ نصيب النبي ﷺ من اللبن. ولا شك أن هذا الشعور علامة واضحة للإيمان القوي الراسخ في قلبه، كما يدل لذلك الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه الذي يقول فيه: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا».

ثم استدراكه ذلك الخطأ بمحاولته أن يذبح ماعزا تعويضا لما فات من حق النبي ﷺ، لكن الله أكرمه بحصول معجزة للنبي ﷺ لم يكن يتخيلها، إذ وجد الماعز قد امتلأت ضروعها من الحليب، على غير عاداتها، فالعادة أنها إذا حلبت لم تمتلئ إلا بمضي يوم كامل، لكنها رحمة من الله كما جاء في رد النبي ﷺ.

أما الجانب الثالث، فهو الحوار الذي ذكره الصحابي الجليل والذي دار بينه وبين الشيطان، إذ حري بنا أن نقف عنده وننأمله، وهو حوار ذو شقين: الأول عندما شجعه على شرب نصيب النبي ﷺ، وزين له الخطأ، وهذه الوسيلة الشيطانية الأولى، وهي التي بين الشيطان بنفسه معالمها، حيث قال تعالى حكاية عنه:

﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزِينَ لَّهُمْ فِي الْأَرْضِ وَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر: ٣٩)؛ أي: أحبب إليهم المعاصي، وأرغبهم فيها، وأزعجهم إليها إزعاجا، وهذا التزيين من الشيطان يجعل الإنسان يفعل العمل السيئ، فيظنه حسنا:

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ (فاطر: ٨).

وهذه فتنة عظيمة لبني آدم ما لم يتم ردها بالاستعانة بالله تعالى أن يزين للعبد الحق والصواب، ويحبب له الخير، ويكره له الشر؛ حتى يكون من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلَنَكْنِ



تسع صور لتكريم الله تعالى للبشر

﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ﴿١٠﴾ (سورة الشمس: ٧-١٠).

اللغة والقدرة على الكلام والتعلم
ومن عظيم تكريم الله تعالى للإنسان أن وهبه القدرة على الكلام، بل وأعطاه القدرة على فهم اللغات وتعلمها من أجل التواصل اليسير بين البشر، وقد اخترع الإنسان مئات بل آلاف اللغات، وهذا من الإعجاز الخلفي من الله تعالى للإنسان، أن أعطاه تلك القدرة الهائلة على تعلم اللغة بكل تفاصيلها، بل وتعلم لغات عديدة، وأن يعبر عن نفسه عن طريق الكلام، وهذه القدرة أفادت بني البشر في تواصلهم الحيادي مع بعضهم البعض على مر العصور، وأفادت في حل الكثير من مشاكلهم، وفي فض نزاعاتهم وخلافاتهم، وأفادت الأنبياء والرسل بإيصال ما

الاختيار والتمييز بين الحق والباطل، وبين الصحيح والخطأ، وبين ما فيه مصلحته الدنيوية والأخروية، وبناء على هذه القدرة سيتم محاسبته يوم القيامة على أفعاله وأقواله، فالله تعالى كرم الإنسان وجعله مخيرا حرا في اختياره وأفعاله وأقواله وسلوكاته وانفعالاته وعواطفه ومواقفه كامل الحرية، وإلا فلن يكون من العدل محاسبته على أفعاله إن لم تكن له حرية الاختيار. وقد يدعي من يسيئون التصرف في أفعالهم أو لا يؤمنون بالله أنهم أحرار في سلوكاتهم ومعتقداتهم وإن خالفت الدين والعرف، فنقول لهم: نعم، أنتم أحرار، أي خلق الله لكم حرية الاختيار لسلوكاتكم وتفكيركم وأقوالكم، وهي ما سيحاسبكم عليه الله تعالى بناء على أنكم بالفعل أحرار في الاختيار، فالحرية سلاح ذو حدين، إما لك وإما عليك، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا

لقد كرم الله تعالى الإنسان بصور وطرق كثيرة لا تعد ولا تحصى، وتجعل الإنسان يعجز شكرا أمام نعم الله تعالى ومواهبه وعطاياه اللامنتهية للبشر، ومن أعظم تكريمه تعالى للإنسان أن خلق له العقل البشري، وأعطى لهذا العقل قدرات هائلة على التفكير والإنتاج والإبداع والتحليل والتخيل والاكتشاف والتفكير والتأمل والتمييز والتعلم، ما جعله يتطور ويتقدم وينتج ويخترع ويتقدم في عالمه. فلولا ما وهب الله تعالى للإنسان من تلك الميزات لما وصل الإنسان إلى ما وصل إليه اليوم من التقدم والعلم والمعلومات، فهي من تكريم الله للبشر بما أعطاهم من مواهب عقلية وإمكانات، والحمد لله الوهاب العظيم.

العقل البشري وإمكاناته

وأیضا من تكريم الله للإنسان أن الله أعطى العقل البشري القدرة على



يريدون من رسائل سماوية إلى بني البشر وإلى أبناء جلدتهم.

وأعطى الله الخالق القدرة للإنسان على تعلم اللغة منذ الصغر وتعلم عدة لغات دون الخلط بينها، فسبحان الخالق المبدع! قال عز وجل: ﴿وَمَنْ

ءَاتَيْنَاهُ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفُ السِّنِّكُمْ وَالْوَنُكْرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الروم: ٢٢).

ومن تكريم الله للإنسان أن أعطاه القدرة على التعلم والتعليم، وهو قادر على اكتساب المعارف وتداولها وتخزينها في ذاكرته واستعادتها عند الحاجة، بل والبناء عليها وعلى معارفه من أجل إنتاج علم جديد ومعلومات مفيدة تفيد البشرية جمعاء.

ومن أجل ذلك بنيت المدارس والجامعات والمكتبات ودور العلم المختلفة والتي انتشرت على مر الزمن، مفيدة له صالحة لحاله، وتثقل العلم من جيل إلى آخر ليتعلمه ويسهل أمور حياته وليحسن فيه، بل ومنح الله تعالى الإنسان القدرة على التربية للأبناء والتوجيه والإرشاد والتعليم والتصويب للأخطاء، ما لم يكن لغيره من المخلوقات.

جمال الخلقة البشرية

ومن جمال التكريم الله العظيم للإنسان أن خلقه بأجمل صورة، وجعله يمشي على رجلين، لا على أربع ولا على بطنه ككثير من مخلوقاته، بل جعل الإنسان شامخاً عزيزاً، مرفوع الجبهة، منتصب القامة، مشرفاً مكرماً على سائر المخلوقات الأرضية، وخلقته بصورة جميلة حسنة محببة للنفس، وجعل له الرأس في مكانه والعينين والأذنين والفم والأيدي والأرجل، فجعله في

أجمل رسم وخلقته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (سورة التين: ٤). وقيل في تفسير الآية أنه ليس شيء من الحيوان إلا وهو منكب على وجهه غير الإنسان قائم.

تسخير الكون والكرة الأرضية للإنسان

ومن رحمة الله تعالى في خلقه أن جعل له القدرة على العلاج واختراع الأدوية المناسبة له من أجل العلاج والاستشفاء، ولم يجعل تلك القدرة لأحد من المخلوقات غير بني البشر، علنا نحمد الله تعالى هذه النعم التي تعمل استقراراً للإنسان وطمأنينة.

ومن جميل تكريم الله تعالى للإنسان أن سخر له الكون والكرة الأرضية للعيش الميسر عليها، فسخر له الأرض بكل مقدراتها، فسخر له الجبال والنباتات والطيور ليأكلها، والأنعام ليركبها ويستفيد منها، وسخر له البحار والأنهار وما تشملها، وسخر له النجوم ليهتدوا بها، وسخر الشمس والقمر والأفلاك في السماء، وهذا التكريم لم يعطه الله تعالى لغير بني البشر، فباقي مخلوقاته لم تعط مثل هذه المسخرات، ودليل ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَنُكْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء: ٧٠)

التنقل في الأرض وخارجها

ومن روعة التكريم أن الله كرم بني البشر، بأن رزقهم وسائل النقل والانتقال داخل المدن وبين البلدان والقارات وخارج حدود الأرض والسفر في الجو والبحر والفضاء، فسخر له الدواب والطائرات والسفن والقوارب

والقطارات والسيارات والعربات والمركبات الفضائية والصواريخ الاستكشافية التي تكتشف الفضاء وغيرها. وجعل تلك الوسائل آمنة في البر والبحر فحملهم عليها -بقدره الله تعالى- دون أن يغرقوا، أو أن تسقط بهم الطائرات إلا إن قدر الله تعالى ذلك.

الطيبات من الرزق

ومن تكريم الله الخالق للبشر كما قال في الآية الكريمة: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَنُكْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء: ٧٠) أن رزقهم من الطيبات، وهي تشمل شتى أنواع المأكول والمشرب والملبس والأثاث والمراكب ورفاهية العيش، فزرق الله تعالى الإنسان أصنافاً كثيرة من النباتات والمأكولات والمشروبات والأطعمة والحلوى وأدوات العيش وغيرها، ما يجعل الإنسان يجد المتعة والفائدة في شتى أنواع الطعام اللذيذ، والحمد لله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

ومن مظاهر تكريم الله تعالى للبشر أن وهب للإنسان الملبس والملابس الجميلة الحسنة التي تستر سوءاته، وتجعله مكرماً مميّزاً عن سائر الكائنات كالحوانات التي لا ترتدي شيئاً من الملابس، فهذه من تكريم الله تعالى للإنسان.

ولكن للإسف إن الكثير من الناس في هذا العالم لا يقدر هذه النعمة، ويخرج إلى الناس في ملابس غير ساترة، بل فاضحة تكشف العورات وتشف وتصف

ما وراءها، والله تعالى قال: ﴿يَبْنِي آدَمَ قَدْ أَزَلْنَا عَنْكَ لِيَاسًا يُرَى سَوْءَتُكُمْ

وَرِيْشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ
مِنْ ءَابَتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾
(سورة الأعراف: ٢٦) فاللباس هو
بشتى أنواعه الساتر للغورات، وريشا
تدل على اللباس الفاره الفاخر، ولكن
الله تعالى يؤكد على التكريم من خلال
لباس التقوى وهو اللباس الواسع
الطويل الساتر كلباس الملوك والملكات
القديرات في الأزمان السابقة، بل هو
كلباس أهل الجنة ساترا من سندس
وإستبرق وغيرها، فاللباس الجميل هو
من النعيم في الجنة.

القدرة على بناء الأبنية وتنوعها

ومن التكريم الجميل للإنسان أن
أعطاه القدرة على بناء البيوت
والمساكن والعمارات والأبنية والأبراج
والمساجد والمستشفيات والأسواق
والمدارس.. وبأشكال مختلفة وتنوع
هائل لا يحصى، وسخر له في باطن
الأرض المواد التي يحتاجها لبناء بيوت
جميلة مزخرفة، تسعده في عيشه
وتميزه عن سائر مخلوقاته، فباقي
الكائنات المختلفة وإن كانت تبني
بيوتها، ولكنها تبنيتها بنفس الطريقة،
سبحان الله! فتبنيتها بغريزتها، فترى
مثلا جميع أعشاش الطيور ذات
شكل واحد، وترى حفر الحيوانات
في الأرض بنفس الطابع، وهكذا، أما
الإنسان فهو الوحيد الكائن القادر على
بناء أبنية جميلة وعظيمة ومتنوعة
وهمسات وأشكال وغايات مختلفة،
بل وبناء الطرق والجسور والأنفاق
وغيرها، فضلا من الله تعالى ومنة.

العبادة الطوعية للخالق وتذوق حلاوتها

ومن أعظم التكريم الإلهي لبني
البشر أن جعلهم مكلفين ورزقهم
الطاقة الاختيارية والفطرية على

العبادة، ورزقهم القدرة على العمل
الصالح وبطوعية، وليس إكراها
لهم، فجميع المخلوقات تعبد الله
وتسبحه، ولكنها قد لا تشعر بجمال
تلك العبادة أو أهميتها أو عظمتها أو
راحتها النفسية، بل هي مجرد خضوع
للخالق العظيم، أما نحن البشر فجعل
الله الإنسان العابد يستمتع بعبادته
وبقربه من الله تعالى، يتذوق طعم
الذكر وحلاوة التسبيح وتلاوة القرآن
الكريم وباختياره، بل وأنزل له الكتب
السماوية المرشدة له الهادية للطريق
القويم، فالحمد لله أن كرمنا بني
البشر بعبادته طوعية واختيارا لا
قصرا وإجبارا؛ ما يجعلنا نذوق جمال
القرب منه تعالى وحلاوة الصلة به،
بل ورزقنا القدرة على التراجع عن
الخطأ والتوبة والاستغفار، والقدرة
على الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى،
ورزقنا استجابة الدعاء، ففضلنا على
كثير ممن خلق تفضيلا، والحمد لله
رب العالمين.

الجنة ونعيمها

ومن أجمل وأعظم ما كرم الله تعالى
به بني الإنسان والمؤمن بخالقه وبرسله
وبأركان الإيمان والتوحيد لله تعالى
والقائم بحقوقها، هو الجنة ونعيمها
والخلود بها مكافأة للإنسان المؤمن
الطائع لله على عمله في الدنيا
وصبره على الابتلاءات وضنك العيش
وصعوبته، وصبرا على طاعة ربه
وأوامره، فالجنة تكريم من الله تعالى
لبني البشر لم تحظى به الكثير من
المخلوقات سوى الجن. فاللهم ارزقنا
الفردوس الأعلى ورؤية وجهه الكريم
التي هي أعظم تكريم لبني البشر
يوم القيامة، اللهم اجعلنا منهم ومنهم
يرزقون الحسنى وزيادة.



في الأرض وميزه بالعقل والإدراك وفضله على باقي المخلوقات، ليس ليأكل ويشرب ويتناسل كالبهائم، إنما ليعمر الأرض ويعبد الله تعالى، ويشكره على تكريمه ونعمه الكثيرة. قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦).

ولم يكن خلق الله تعالى للبشر لحاجته لهم إلى عبادته، لكنه لأنه جلت قدرته يحب من عباده أن يعبدوه ويدعوه ويطيعوه، ونفع هذه العبادة عائد للبشر أنفسهم. ويجب على الإنسان أمام هذا التفضيل والتكريم الرباني أن لا يحيد عن الغاية التي من أجلها خلق، ويعمل على التقرب إلى الله تعالى بالعبادات والطاعات والأعمال الصالحة ويتعد عن عن المعاصي والشهوات وما يغضب الله من قول أو فعل لينال ثواب الدنيا والآخرة.

من المميزات التي جعلت له هذه المكانة في الأرض.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء: ٧٠).

لكن الله تعالى لم يخلق الإنسان عبثاً، ولم يكرمه ويفضله على الكثير من المخلوقات ويسخر له ما في البحر والبر، ويرزقه من الطيبات والأنعام من دون أن يقوم بواجبات خلقه.

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١١٥) ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (١١٣). (المؤمنون: ١١٥-١١٦).

عندما كرم الله تعالى الإنسان وخلق به هذه الصورة الحسنة ومكنه

لا تعد ولا تحصى نعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان. ويكفي أن ينظر كل شخص إلى نفسه ليعرف نعم الله تعالى عليه. ليس فقط لأنه خلقه في أحسن صورة، ولكن لأنه سخر الكون كله لخدمته وتحقيق سعادته.

وعندما يشاهد الإنسان نفسه ويطلع على صورته يدرك مقدار ما أنعم الله عليه من أفضال ونعم. وليس خلق الإنسان بهذه الصورة الحسنة إلا تكريم من الله تعالى للبشر.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (سورة التين: ٤).

وليس فقط الشكل الجميل والخلق الحسن هو ما منحه الله تعالى للإنسان، إنما أيضاً أكرمه بالعقل والنطق والإدراك، وميزه عن كثير من خلقه بهذه النعم، كما أكرم الله تعالى الإنسان بالصفات الحسنة الكثيرة والأخلاق النبيلة، والعديد

الخلقة الحسنة... من مظاهر تكريم الإنسان



تكريم الإسلام للإنسان.. المرأة نموذجا

«من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين (وأشار بأصبعيه)» (الترمذي).

وإذا كبرت البنت وحان وقت زواجها لم يكن لها من الأمر شيء ولا رأي ولا حتى استشارة، فجعل الإسلام رأيها معتبرا وحققها في اختيار زوجها محفوظا، فعن عائشة، رضي الله عنها، أن النبي ﷺ: «البكر تستأذن». قلت: إن البكر تستحيي. قال: «إذنها صماتها» (البخاري). وعن عبد الله بن عباس أن النبي ﷺ قال: «الشب أحق بنفسها من وليها، والبكر يستأذنها أبوها في نفسها، وإذنها صماتها، (وربما قال: وصمتها إقرارها)» (مسلم).

بل تعدى الأمر ذلك أن جعل لها حق نقض عقد زواجها إذا أبرمه وليها بغير إذنها، فعن عائشة، رضي الله عنها، أن فتاة دخلت عليها فقالت: إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته وأنا كارهة، قالت: اجلسي حتى يأتي النبي ﷺ، فجاء رسول الله ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى أبيها فدعاه فجعل الأمر إليها. فقالت: يا

الناس إليها، فالمرأة -عند كثير من الجاهليين- لا رأي لها ولا حق لها ولا ميراث لها، وحين تولد البنت فبمجرد سماع خبر ولادتها تنقلب الحياة عند أبيها إلى كابوس مزعج وخطب مدلهم يسود له وجهه وينوء كاهله بحمله ويتوارى عن الأعين مخافة الفضيحة، ويضع نفسه بين خيارين: أن يتركها تعيش ويتحمل الذل والهوان ونظرة الانتقاص من المجتمع الجائر، أو يدفنها حية ويتخلص منها، ويصور القرآن هذا المشهد أبلغ تصوير، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل: ٥٨-٥٩)، فغير الإسلام هذه النظرة وجعل البنت والولد على قدم المساواة، بل حُب في البنات وجعل الإحسان إليهن ورعايتهن وتربيتهن بابا من أبواب الجنة، قال ﷺ:

جاء الإسلام والمجتمع الجاهلي يأكل بعضه بعضا وتنقض أوامر عروة تلو أخرى، فلا حق لضعيف ولا كرامة له، فهو مجتمع منقسم إلى طبقات: طبقة السادة وطبقة العبيد. والسادة منقسمون فيما بينهم؛ فليس بنو فلان كبني فلان، وليس الرجل كالمرأة، فأراد الإسلام أن يحرر العقول والأفهام من خطورة هذه الممارسات الخاطئة فدعا إلى الوحدة والمساواة وتحقيق العدل بين الناس جميعا، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، وقال النبي ﷺ: «يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى» (أخرجه أحمد). وكانت الحلقة الأضعف في هذا المجتمع هي المرأة، التي كانت تنتهك حرمتها ويعبث بحقوقها من أقرب



رسول الله، قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن تعلم النساء أن ليس للأباء من الأمر شيء» (النسائي). وكان من عادات الجاهلية أن الرجل إذا مات فلا حق لبناته ولا زوجاته في ميراثه بل هو حق خالص للذكور، بل كانت تورث كما يورث متاع البيت، وكان مشروعا عندهم الزواج عن طريق الميراث على نطاق واسع في الجزيرة العربية، فعندما يتوفى رجل، يرث ابنه جميع زوجاته باستثناء أمه، وفي مثل هذه الحالة، يكون الابن لديه العديد من الخيارات المختلفة، فيستطيع أن يبيقهن كزوجات له، ويتم ترتيب الزواج بالشراء للزوجات اللواتي يريد أن يبيقهن له ليعطينهن المهر، أو أنه يمكن أن ينفصل عنهن، وفي جميع الحالات، كما هو الحال في غالبية عادات الزواج في ذلك الوقت، كانت للمرأة حقوق قليلة أو معدومة، وكانت تجبر على اتباع الأوامر أو اتباع

وريثها، إذا مات الرجل وله زوجة وأولاد من غيرها كان الولد الأكبر أحق بزوجة أبيه من غيره، فهو يعتبرها إرثا كبقية أموال أبيه، فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: «كان الرجل إذا مات أبوه أو حموه فهو أحق بامراته، إن شاء أمسكها، أو يحبسها حتى تفتدي بصدقها، أو تموت فيذهب بمالها» (رواه أبو داود)، فجاء الإسلام ليرفع من كرامة المرأة ويجعلها صنوا للرجل وشريكا له، فأوصى بالمرأة وجعل لها حقها، قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ (النساء: ١١)، وليس الإسلام في هذا متحيزا إلى الرجل على حساب المرأة وإنما معيار الميراث وفلسفته يرجعان إلى درجة القرابة وموقع الجيل الوارث، فإذا اتحدت درجة القرابة وموقع الجيل الوارث زاد الذكر على الأنثى باعتبار

الأعباء المالية التي يتحملها بمقتضى قوامة الرجل على المرأة ومسؤوليته عنها، فليس الأمر إذن على إطلاقه، فالمرأة ترث مثل الرجل أو أكثر من الرجل أو ترث ولا يرث الرجل في أكثر من ثلاثين حالة، ولا ترث نصف الرجل إلا في أربع حالات فقط^(١). هكذا أعطى الإسلام للمرأة حقوقها وأعاد لها كرامتها المسلوبة، مراعيًا حالها من حيث كونها: أما، أو زوجة، أو بنتا، أو أختا، وأعلى من شأن المرأة وحفظ لها كرامتها، واحتفى بها أيما احتفاء، مسجلا سبقا في هذا المضمار على جميع الشرائع والقوانين الوضعية، التي ما زالت تتهم الإسلام بسوء المعاملة للمرأة، متناسية فضله وسبقه عليها جميعا.

الهوامش

١ - فلسفة الميراث في الإسلام، د. محمد عمارة.



الخلافة في الأرض... أعظم تكريم إلهي للإنسان



الاحترام والكرامة في حياته فقط، بل وبعد مماته، من خلال غسله وكفينه وعدم ذكر الموتى إلا بالخير. وفي مقابل هذا التكريم والاهتمام الرباني في الإنسان، فإن الله تعالى جعل الإنسان محاسباً على تصرفاته، لأنه سبحانه لم يخلقه عبثاً، كما أن على الإنسان واجبات عليه القيام بها، فقد أمره الله سبحانه وتعالى في السعي وعمارة الأرض وطلب العلم والتعلم وإعلاء كلمة الله وعدم الشرك به، وإقامة العدل وأداء الحقوق، قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨). ودعا الله سبحانه وتعالى الإنسان إلى التقرب إليه بالطاعات والعبادات والأعمال الصالحة.

ميزته عن غيره، ليقوم بعمارة الأرض وعبادة الله الواحد القهار لا يشرك به شيئاً، خصوصاً أن الكون كله سخره الله تعالى لخدمة ومصلحة الإنسان. وجاء الإسلام ليعطي الإنسان حقوقه التي تضمن له أداء مهمته في الأرض وفق شرع الله، فحماة عرضه وكرامته وحرم إيذاؤه وإهدار دمه وأمواله، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الإسراء: ٣٣). ولم يحرم الله تعالى الإيذاء الجسدي فقط، بل حرم أيضاً الإيذاء المعنوي كالغيبة، والنميمة، لضمان حصوله على حياة كريمة وآمنة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ (الحجرات: ١١). ومنح الله تعالى الإنسان الحق في الحصول على حياة ومعيشة كريمة بما يتناسب مع قيمته في هذه الدنيا، كما حرم على الإنسان إيذاء نفسه أو تعمد إهلاكها، ولم يكفل الله له

تتبدى مظاهر تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان في صور ووجوه مختلفة، ليس السبب راجعاً أن الله تعالى خلق الإنسان في أحسن تقويم وأجمل صورة، ولا لأنه سخر له ما في الأرض ويسر له الأمور كلها، ولا لأنه تمتع بالعقل والإدراك وجعله سيد المخلوقات، إنما السبب أن الله تعالى جعله خليفة في الأرض، وهذا من أعظم التكريم الإلهي لبني آدم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠). عندما خلق الله تعالى الإنسان وأوجده من العدم، منحه التكريم العظيم، بأن جعله خليفة في الأرض، وأنعم عليه بالعطايا والمنح والنعم العظيمة ليقوم بالدور الواجب عليه في هذه الدنيا، فكان الإنسان نوعاً متفرداً عن باقي الكائنات الأخرى، متميزاً بالعقل والإدراك والروح، وهي من أهم الصفات التي



ثقافة التمرد

تشير مفردة التمرد في المعاجم اللغوية إلى صورة من صور العصيان، و«تمرد عليه» أي: عصاه وعانده، متمسكا بموقفه مجاوزا الحد. والتمرد في علم الاجتماع يعرف بأنه الخروج على أعراف المجتمع والنظام العام.

وقد يطلق التمرد على فعل احتجاجي، فقد يتمرد المجتمع على نفسه، فيصوغ لحاضره قواعد جديدة تزيج القديمة وتبدل الأحكام.

ويعتبر التمرد من وجهة النظر السيكلوجية هو إحدى السمات الشخصية التي تظهر على سلوك الأطفال والمراهقين بشكل خاص، ويمكن أن يزيد الرفض من أجل السبب أو اللاسبب من قبل الأهل من زيادة تعمد الأطفال للتمرد، أو العكس.

ويتطور سلوك التمرد لدى المراهقين بشكل خاص فيأتي بما هو سلبي ويصبح بمنزلة ظاهرة سيئة جدا، ويمكن أن يكون البداية لحدوث كل ما هو إيجابي.

خصائص الفرد المتمرّد

يفضل الشاب المتمرّد أن يكون مستقلا، ويجب ألا يقال له: افعل كذا أو اترك كذا، بل يفضل أن يقوم هو بإعطاء الأوامر ويكره أن يكون مقيدا بأي شكل من الأشكال، وهو لا يحتاج إلى أن يكون الوضع إلى خطأ أو ممل أو حتى مثالي

للتحول إلى خيار آخر، فهو يفعل ذلك لأنه يشعر بأنه يريد أن يفعل ذلك.

إيجابيات التمرد

المتمردون عادة ما يكونون لديهم حسن نية، إلى جانب كونهم عاطفيين وحساسين جدا، كما أنهم يتمتعون بصلاية وقوة إرادة. ولديهم إمكانات كبيرة لاستكشاف وقيادة الآخرين من خلال قنوات مجهولة، وحماس المتمردين جدير بالإعجاب، بصرف النظر عن صحة أو خطأ قضيتهم وعن اتفاقنا أو اختلافنا معهم.

إن التمرد لا يعني الانسلاخ عن ثوابت القول أو إنه مجرد اختلاف مع الآخر. التمرد فعل، والفعل ثقافة، والثقافة في أحد أوجهها سلوك اجتماعي، والتمرد لا يعني الفوضى، لأنها نتاج تخلف.. والتمرد لا يعني أن هناك هروبا من واقع أو احتجاجا على سكون أو صمت أو ضيم أو حزن.

إن التمرد الذي نحتاجه هو التمرد الثقافي الذي يفضي إلى حلول وليس إلى خراب مدمر. ومن أهم ظواهر التمرد على المجتمع، التمرد الفكري. حين يرى بعض الأفراد أن المجتمع لا يستطيع أن يتفهم المتغيرات الحديثة والتطور الفكري الجديد.

ونقول إنه يجب أن يسترعي التمرد

اهتمام الوالدين، ولكي يطمئن الآباء، فإن تمرد الطفل ومعارضته دليلان على صحته النفسية والفكرية وتطور شخصيته وذكائه، فلا شك أن وجود طفل متمرد هو وضع خاص، يتطلب من الوالدين رعاية فائقة، وتأمين إطار سليم لرعاية تطور شخصية الطفل، ويفضل التركيز على إيجابيات الابن المتمرّد قبل أي شيء آخر، أو أي خطأ يرتكبه.

بل ويفضل أن يمنح الوالدان ابنهما المتمرّد مساحة آمنة للتجريب والاختبار؛ لكي يبنيا خطة التعامل لاحقا على نتائجها وقدراته في مواجهة العقبات والمخاطر، ويعتمد الوالدان أسلوب الحوار ونقاش الابن فيما يفكر به ويطمح إليه، باحترام شديد لوجهة نظره وأحلامه، ومن دون توجيه أي نصائح في حينه، وينبغي أن يكون الوالدان أول من يعزز ثقة ابنهما بنفسه، وأول من يتقبله بعيوبه وأخطائه ومشاكله من دون أن يشعر بأنهما يتفضلان عليه بهذا الحب وهذا التقبل.

ويجب الاستماع لكل ما يفكر فيه الابن/ الابنة ويطمح إليه، وقضاء وقت طويل معه لفهم أسباب رفضه ما يعرض عليه وتمرده. والابتعاد عن الاتهامات والتوبيخ تماما وتجنب نعتة بصفات سلبية تقلل من قيمة تفكيره وما يريد.





من الأدباء العلماء

الدكتور أحمد مستجير والمزج بين العلم والأدب



كان الدكتور مستجير رحمه الله يتعجب في اللقاءات الصحفية والإذاعية، من إثارة أسئلة ترتبط بالعلاقة العكسية بين الخيال والعلم، وأسئلة أخرى يتخيل مثيروها أن ثمة علاقة من العداء بين الأدب والعلم، أو أنهما يسيران في اتجاهين متضادين! وفي التصدي لمثل هذه المغالطات كان مستجير يؤكد أن العالم لا بد له من خيال خصب؛ حتى يستطيع أن يقفز بخططه العلمية، وبرامجه البحثية، على صعوبات الواقع، ويتجاوزه إلى ما ينبغي أن يكون، من تحقيق ما كان يعد من قبيل الأحلام وأوهام الخيال، فالعالم الحقيقي لا بد له من حظ وافر من الخيال. وكان، في المقابل، يؤكد على أن الأديب لا بد له من قسط من الثقافة العلمية، بل والمنهجية العلمية، فهي من الأدوات التي تمكنه من إثراء رؤيته، وضبط إيقاعه؛ إذ لا مندوحة له من وجود نوع من التكامل المعرفي، الذي يثري التجربة الإنسانية، ويعمقها، ولا يتأتى ذلك إلا بالثقافة المتكاملة.

أحمد مستجير سيرة ومسيرة

ولد الدكتور أحمد مستجير في الأول من ديسمبر ١٩٣٤م بمحافظة الدقهلية، حصل على بكالوريوس العلوم الزراعية من كلية الزراعة جامعة القاهرة عام ١٩٥٤م، وعقب تخرجه عمل مهندساً زراعياً في أكتوبر من العام ذاته لمدة خمسة وخمسين يوماً في عزبة الفؤادية، فكانت الكتب التي اصطحبها معه هي ملاذه الوحيد في هذا المكان الجديد، ولما لم يجد في هذا العمل ما يرضي طموحه العلمي والمعرفي، إضافة إلى ملابس أخرى، لم يجد بداً من إنهائه، فعوضه الله عن هذه الوظيفة بأخرى هي أفضل منها، وأقدر على إرضاء فضوله العلمي؛ فعمل في المركز القومي للبحوث، وحصل على الماجستير في تربية الدواجن عام ١٩٥٨م، ثم عين معيداً بكلية الزراعة بجامعة التي تخرج فيها، ثم ابتعث إلى إنجلترا؛ ليحصل على دبلوم وراثته الحيوان بامتياز من جامعة «إدنبره» عام ١٩٦١م، فكانت المرة الأولى التي يحصل فيها باحث على

هذا التقدير الكبير من المعهد العلمي المرموق، ثم حصل على الدكتوراه من الجامعة نفسها سنة ١٩٦٣م، وبعد عودته إلى وطنه اشتغل بالتدريس في كليته التي تخرج فيها إلى أن أصبح عميدا لها عام ١٩٨٦م، ثم انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٩٤م، وفاز بجائزة الدولة التقديرية في العلوم الزراعية عام ١٩٩٦م، وجائزة مبارك (النيل حاليا) للعلوم عام ٢٠٠١م، وكان عضوا في العديد من الجمعيات واللجان العلمية والهيئات الدولية، وقد توفي بالنمسا عام ٢٠٠٦م^(١).

ومن مؤلفاته العلمية: في بحور العلم، مقدمة في علم تربية الحيوان، دراسة في الانتخاب الوراثي في ماشية اللبن، التحسين الوراثي لحيوانات المزرعة.

ومن كتبه الأدبية: في بحور الشعر.. الأدلة الرقمية لبحور الشعر العربي، مدخل رياضي إلى عمود الشعر العربي، ديوان شعري نشر تحت عنوان: «عزف ناي قديم» عام ١٩٨٠م، ديوان شعري آخر بعنوان: «هل ترجع أسراب البط» نشر عام ١٩٨٩م.

ومن مترجماته: في مجال الفلسفة: ترجم لفيلسوف العلم كارل بوبر كتابه ذائع الصيت: «بحثا عن عالم أفضل». وفي مجال علم الوراثة: يترجم لأحد العلماء الذين اكتشفوا الـ DNA إن إيه وهو العالم واطسون صاحب كتاب: «اللؤلؤ المزدوج».

وفي مجال الفيزياء: يترجم كتاب العالم المشهور هوفمان المعنون: «قصة الكم المثيرة».

أما في مجال الأدب: فقد ترجم «أفكار تافهة لرجل كسول» و«ثلاثة رجال في قارب» للقصصي المعروف جيرم ك. جيروم^(٢).

أسلوبه العلمي المتأدب

للدكتور مستجير أسلوب مميز جمع فيه بين العلم والأدب «فالوضوح، والبساطة، والوصول إلى الهدف من أقصر طريق مع المحافظة على جمال العبارة، واستهجان الإغراق في التعميمات المضللة، أو المصطلحات المقرزة، والبعد عن استخدام الكليشيهات الجاهزة، أو التعبيرات اللغوية المستهلكة، كل هذه المميزات تحمل بالقطع سمات من ذات صاحبها وقسماته، وقد كانت هذه بعض سمات أسلوب أستاذنا الدكتور أحمد مستجير، هذا فضلا عما تتميز به عبارته أيضا من رشاقة، وقصر، وشاعرية موحية»^(٣).

ولذا فقد «كتب مستجير كثيرا من المقالات؛ التي مزج فيها بين الأدب، والعلم، والفلسفة، مزجا متوازنا، له مذاقه الخاص الذي يستمره جيدا كل محب للمعرفة والثقافة، بمفهومها

الواسع»^(٤).

وعن تلك المقالات وعن صاحبها يقول أحد الباحثين: «يقدم مقالاته العلمية بأسلوب أدبي رفيع، يجعل القارئ في شوق إلى الإتيان على الموضوع كله، وهو يعتمد على التراث في كثير من مقالاته، مما يكشف عن أصالته، وموهبته الأدبية»^(٥).

«إنهم يقتلعون الأشجار».. مثلا

وعلى سبيل الاستشهاد والتدليل على هذه الموهبة الفذة في تأديب العلم نعرض لمقال: «إنهم يقتلعون الأشجار»^(٦) بشكل مجمل ليستبين لنا أسلوب الرجل في كتاباته العلمية المتأدبة والمنهج الذي ارتضاه لنفسه في هذا الميدان.

يتحدث الدكتور أحمد مستجير في هذا المقال عن ظاهرة اجتثاث الأشجار والنباتات؛ مستهلا مقاله بسرد قصة اقتلاع بضع شجرات كانت بإزاء منزله؛ ما أثر في نفسه أشد الأثر، مبديا دهشته لجرأة الإنسان على إزالة هذا الجمال؛ الذي يمنح البصر المتعة والراحة، ويسكب في النفس الهدوء والسكينة، داعيا البشرية أن تتدب ملايين الأشجار التي تموت بفؤوسها التي لا ترحم.

ثم فصل في سرد مذابح الأشجار؛ التي يجتثها الإنسان كل عام من الغابات الاستوائية المطيرة؛ لغرض الزراعة، ولكنه يفشل في تحقيق بغيته؛ لأن الزراعة غير صالحة في هذه المناطق لاعتبارات بيئية، فضلا عن أنه لم يعد قادرا على أن يعيد ما أفسدت يده؛ فقد حطم بتحطيم الغابات ثروة بيولوجية: من نباتات، وحيوانات، وكائنات دقيقة، وبات في استنزاف هذه الأنواع تهديد لبقاء الإنسان ذاته.

ثم تناول الكاتب مشاكل البيئة التي عدها صنفين: أولهما: تغير في البيئة المادية تتحول به إلى حالة غير ملائمة للحياة، والثاني: تناقص التنوع البيولوجي، وذهب إلى أن هذا الصنف لا يمكن إصلاحه، بخلاف الأول الذي يمكن إصلاحه إلى حد كبير، وذهب إلى أن الدول تعد ثرواتها ثلاثا: المادية، والثقافية، ثم البيولوجية، التي رآها لا تؤخذ بمأخذ الجد، ودلل على زعمه بالعجلة الحالية لتناقص الأنواع؛ فالأرض ستفقد خمس ما تحمله من أنواع في ظرف ربع قرن.

ثم ذكر إحصاء لعدد الكائنات الحية؛ فكان تقدير العلماء لها بنحو ١,٤ مليون نوع من النباتات، والحيوانات، والكائنات الدقيقة، مشيرا إلى أن التنوع الهائل في الحشرات، والنباتات الزهرية ليس مجرد صدفة؛ فالمملكتان مرتبطتان ارتباطا وثيقا، ثم أوضح النتائج المترتبة على اختفاء الحشرات من على ظهر الأرض، مؤكدا عودتها إلى ما كانت عليه منذ نحو ستمئة مليون عام.

ثم أحصى عدد النباتات الصالحة للأكل، التي استخدمها

الإنسان عبر تاريخه الطويل؛ فوجدها سبعة آلاف نوع، واليوم يعتمد على ما لا يزيد على عشرين نوعاً لا أكثر، توفر وحدها ٩٠ في المئة من غذائه؛ مصرحاً بأن من بين النباتات المجهولة غير المستعملة ما يفضل بعض النباتات الزراعية الحالية، وتحتاج إلى من يكتشفها وينشرها، وتولى عرض بعض الأمثلة المختارة من هذه النباتات؛ التي تستحق أن تعرف؛ معددا فوائدها كل نوع مما ذكر، وأماكن نموها، واصفاً شكلها ومظهرها، وكيفية استغلالها، وما سوف تجنيه البشرية من التحسين الوراثي لكل منها.

ثم ختم مقاله باقتراح إنشاء قسم خاص بوزارة الزراعة؛ تكون مهمته إدخال، وأقلمة، وتحسين مثل هذه المحاصيل. أما عن المعالجة التحليلية النقدية فأول ما يلاقي القارئ ويلفت نظره عنوان المقال: «إنهم يقتلون الأشجار»، الذي جاء متوسط البنية، على هيئة جملة اسمية خبرها مضارع، فأفاد التجدد والاستمرارية، وكأن الكاتب يلح إلى أن جريمة اجتثاث الأشجار مستمرة ومتجددة، عبر الأجيال المتتالية، لم يترث الإنسان ملياً، أو ينتبه مفكراً إلى المخاطر البيئية المترتبة على هذا العمل الأثيم، وهو عنوان كذلك جذاب، لا تستر فيه الروح الأدبية، المتأثرة بالثقافة الأجنبية؛ متمثلة في الأدب الغربي؛ إذ إن التناص واضح مع رواية عالمية عنوانها: «إنهم يقتلون الجياد.. أليس كذلك؟»^(٧)، مع بعض التحريف في عنوانها بما يناسب المقام الحالي.

ويبدأ الدكتور مستجير مقاله بمقدمة قصصية واقعية، متوسطة الطول؛ أتى بها كتمهيد مثير لما يتلوها من مضمون علمي، وحملها مشاعره وبعض تجاربه، يستنفر بها عقل القارئ، ويغريه بالإتيان على المقال، وحقائقه العلمية، ومما جاء فيها: «كانت هناك في مواجهة منزلي فيلا، أمامها أربع أشجار (الجرندال)، الشجرة الملكية كما تسمى، في شهر مايو من كل ربيع كانت تزهر على العظم على الأفرع قبل أن تنمو أوراقها الجديدة؛ فتصبح شعلة من اللون الأزرق البهيج الرائع، تستمر شهراً أو نحوه، تملأ فيه الدنيا في أعيننا حبا وإيماناً، وذات يوم من سنتين هدمت الفيلا، واجتثت الأشجار، وضاع منا كل ذلك الجمال؛ لتحل محله عمارة سكنية قبيحة؛ تحجب الضوء حتى عن نباتات حديقتي الصغيرة».

ثم يحلق الكاتب بالمتلقي، بعد هذه البداية الشائقة، في رحلة مانتعة ممتدة عبر طائفة من الأفكار الجزئية، التي تلبي متطلبات المضمون المقالي، وتمتزج فيها النظرة الموضوعية العلمية بالرؤية الذاتية الوجدانية، فيبصر المتابع من سمات العرض، في هذا المقال، الاستعانة بالإحصائيات العلمية؛ وذلك مما يضفي عليه مصداقية علمية تقنع وتشبع، فحينما

يستعري انتباه الكاتب بعض جرائم الإنسان في حق الغابات؛ تراه يعرضها قائلاً: «إنه يجتث في كل عام ما لا يقل عن مئة ألف كيلومتر من الغابات المطرية، يقتل من الغابات في كل عام مساحة توازي مساحة سويسرا وهولندا مجتمعتين، ويضيع منها سنوياً ما لا يقل عن خمسة آلاف نوع من الكائنات الحية في كل عام، نفقد من الكائنات الحية عشرة آلاف ضعف ما كان يضيع طبيعياً قبل ظهور الإنسان».

وفي المقال تشاهد الدقة في تقرير الحقائق العلمية، ومن ذلك: «لو اختفت كل الحشرات وغيرها من مفصليات الأرجل؛ فلن يتمكن الإنسان من أن يعيش بعدها أكثر من بضعة أشهر، لا هو، ولا معظم البرمائيات، والزواحف، والطيور، والثدييات، وستنتهي بعد هذه معظم النباتات الزهرية، ومعها معظم الغابات، سيتعفن سطح التربة، وتزدهر الفطريات فترة ثم تموت، ستعود الأرض إلى ما كانت عليه منذ نحو ستمئة مليون عام».

وتجد التركيز على الجوانب الحيوية، التي تلبي حاجة القراء في هذا المقال، عندما يتم توظيف المضمون العلمي والاقتصادي وإسقاطه على واقع الناس المعيش، كأن يقول: «إن إنقاذ هذه الأنواع المثلثة بالجينات المجهولة قد يفيدنا في الزراعة، وفي الطب، وفي الصناعة، إنها تحمل في مادتها الوراثية كنزاً لا يفنى، كلما أخذنا منه تكشف عن لآلئ أكثر، إننا نفقد بفقدنا مصادر مجهولة للمعلومات العلمية، ونحطم بتعطيلها ثروة بيولوجية: من نباتات، وحيوانات، وكائنات دقيقة تحمل داخلها إمكانات لتطوير أدوية، ومحاصيل زراعية، وبستانيّة، ونباتات خشبية، وبدائل للبترول.. إلخ».

ومن الواضح اعتماد المقال على التعبير الوصفي المباشر، بيد أن الكاتب أحياناً يقرن بين التعبير المباشر والتعبير القصصي الذي يتخلل المقال، ومن ذلك تلك القصة الطريفة التي وردت في غضون الحديث عن أحد أنواع النباتات، الذي كان مستغلاً استغلالاً اقتصادياً، ولولا قصة تاريخية عجيبة لأصبح من أهم المحاصيل الغذائية في العالم اليوم، ثم سرد تلك القصة: «عندما فتح الأسبان المكسيك عام ١٥١٩ م، كان يسكنها الشعب الأزتك، كان هذا الشعب يستخدم نبات (الديسم) في طقوسه الدينية؛ إذ كانوا يصنعون أصناماً من عجينة مكونة من بذور هذا النبات، وبعد تحميصها وطحنها ومزجها بدم الضحية تكسر هذه الأصنام، أثناء الاحتفالات الدينية؛ ليأكلها المؤمنون، وهذا أمر اعتبره الغزاة الكاثوليك منافياً لدينهم؛ فحرموا الديانة الأزتك، ومنعوا زراعة هذا النبات».

وجاءت ألفاظ المقال فصيحة، بعيدة عن العامية، تتميز

بالسلاسة والرقّة، والبعد عن الغريب المستهجن، الذي تتعذر معرفة معناه، فهي في عمومها متداولة شائعة بين أصحاب الثقافة، وظفها الكاتب بالشكل الذي يبلغ أفكاره ناصعة لا التباس فيها إلى قرائه، وتتميز التراكيب في هذا المقال بالرشاقة، والشاعرية الموحية، والاستعانة بالجملة الاعتراضية التي تفيد في مجملها التوضيح والتفسير، وإضاءة بعض جوانب الفكرة المطروقة.

والكاتب يشرح فكرة علمية، ويبرهن عليها، ويقرر حقيقة، ويرسيها في نفوس قرائه؛ لذلك فهو يستخدم الأسلوب الخبري التقريري؛ الذي يوضح الحقائق ويقنع بها، وهذا دأبه من أول المقال إلى منتهاه، ومع ذلك فإنه يستخدم الاستفهام في بعض المواضع التي تتطلب مخاطبة الوجدان؛ كأن يقول: «ستضيع مئات الآلاف من أنواع النباتات وسيتمكن البعض من التأقلم، لكن ماذا سيحدث بالضبط؟ لا أحد يدري!».

وفي المقال موسيقى داخلية حزينة سارية بين أعطافه، ذات نغم شجي يغلف بعض مواضعه؛ لا سيما وهو يندب الأشجار التي تقتلع ليل نهار بأيدي البشر: «هكذا يضيع منا الجمال، وتلك اللمسة الحنونة التي منحنا إياها الخالق، هكذا نبدها في لحظة، دون سبب معقول، ثم نجلس، رؤوسنا في أيدينا، نسترجع الماضي الجميل، في العين أحلام، وفي النفس اكتئاب. أثر في كثيرا اقتلاع شجرة، أو بضع شجرات، لكن للبشرية أن تندب ملايين الأشجار التي تموت بفؤوسنا التي لا ترحم».

وتجد في المقال التأثير بالشعر العربي وتضمينه في أكثر من موضع، بما يخدم فكرته، ويكسوها ثوبا من الجمال والمتعة الفنية؛ ومن ذلك قوله: «وعاد إلى ذاكرتي الهمشري وقصيدته أحلام النارنجة الذابلة، التي يرثي فيها نارنجة كانت قرب شباكه، تعطر حياته:

نارنجتي والله منذ فارقتني

وأنا حاليـف كآبة خرساء

أصبحت بعدك في انقباض موحش

وكأنني منه مساء شتاء»^(٨)

ولأن الكاتب ملم بالثقافة الأجنبية؛ فقد ضمن مقاله ما ينم عن ذلك؛ حين عرض لبعض أنواع النبات؛ التي كان الغرب يجهل قيمتها؛ بينما: «كان شعب الهند يقدسها، لقرون طويلة، كان الناس هناك ينظفون أسنانهم بأغصانها الصغيرة، ويدهنون جلدهم بعصير أوراقها؛ لعلاج الأمراض الجلدية، ويشربون شايتها كمقو... رأى الهند إذن أن لهذه الشجرة قوى سحرية فسموها (صيدلية القرية) ثم ابتدأ العلماء في الغرب يعتقدون أن الهنود كانوا على حق، وبدأوا يستخلصون

منها كيماويات لمقاومة الجراد الصحراوي، ولمقاومة حشرات المخازن، والنمل الأبيض... وكمسكن، وضد تسوس الأسنان، والتهاب المفاصل... نبات كان مجهولا نقصد أن الغرب كان يجهله نبات يستحق الانتباه».

ثم في النهاية تهبط تلك الرحلة على مدرج الخاتمة؛ التي صاغها الكاتب على شكل نصيحة توجيهية أتت في صورة استفهام، ومناشدة لوزارة الزراعة بإنشاء قسم خاص تكون مهمته إدخال هذه المحاصيل؛ التي استعرض بعضها منها، ولا تخفى النظرة المستقبلية الاستشرافية في تلك الخاتمة أيضا عندما يقول الكاتب: «هل يزعج حقا أن أفتتح إنشاء قسم خاص بوزارة الزراعة؛ تكون مهمته إدخال، وأقلمة، وتحسين، مثل هذه المحاصيل ومنها العشرات في مصر؟ لقد أدخلت الوزارة بالفعل شجرة النيم، وتبقى مهمة تكثيرها، وتحسينها، واستغلالها تحت الظروف المصرية.. كم سيكون مهما حقا أن نجرب غيرها!».

وبعد تلك الجولة الثرية التي أبحر من خلالها الدكتور مستجير في هذا الموضوع العلمي؛ المغذي للعقل، المثير للوجدان، ترى موهبته الأدبية قد تجلت في تحويل تلك النظريات العلمية البحتة إلى صور نابضة ناطقة؛ في وضوح وبساطة وجمال عبارة، وبأسلوب رشيق مزج فيه بين الأدب والعلم مزجا متوازنا له مذاقه الخاص، ومعلنا عما تتطوي عليه بحور العلم من أسرار.

الهوامش

١ - ينظر: من أعلام الثقافة العربية.. معجم تراجم: مجمع اللغة العربية، ص ٦٥، الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م. وكذلك: فرسان الثقافتين: د. محمد فتحي فرج، ص: ١٨٤-١٨٥.

٢ - ينظر: السابق.

٣ - فرسان الثقافتين: د. محمد فتحي فرج، ص: ١٨٥.

٤ - ينظر: فرسان الثقافتين: د. محمد فتحي فرج، ص: ١٨٩.

٥ - اتجاهات المقال وخصائصه الفنية في مجلة الهلال من سبتمبر ١٩٩٢م إلى ديسمبر ٢٠٠٠م: د. محمد عبد الحميد غنيم، ص: ٢٦٩، دار الزهراء للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٦ - ينظر مقال: «إنهم يقتلون الأشجار»، د. أحمد مستجير، مجلة الهلال، ص: ٨-١٤، العدد رقم ٤، ١ أبريل ١٩٩٥م.

٧ - ينظر رواية: «إنهم يقتلون الجياد.. أليس كذلك؟» هوراس ماكوي، ترجمة: صلاح حزين، دار أزمدة للنشر والتوزيع، الأردن.

٨ - الهمشري شاعر أبوللو.. دراسة ملحقه بقصائد الهمشري: جمعها وقدم لها: صالح جودت، تأليف: د. عبدالعزيز شرف، ص: ١٩٤.



عاش رافعا لراية القرآن الكريم مدافعا عن «العربية»

مصطفى صادق الرافعي نابغة الأدب المظلوم حيا وميتا (٢/١)

قليلًا ما يتذكر أحد اليوم الأديب المدافع عن «العربية» والإسلام مصطفى صادق الرافعي وإبداعه، الذي سيظل حتى يرث الله الأرض ومن عليها شاهداً له ومدافعاً بمواقفه ومداد قلمه عن طريق الحق، إنه «إمام الأدب وحجة العرب»، كما أطلق عليه الأديب الراحل شكيب أرسلان، وقد كان اللقب الأحب إلى الرافعي^(١)، أو كما قال عنه الراحل الإمام محمد عبده: «لله ما أثمر قلمك، ولله ما ضمن لي قلبك لا أقارضك ثناء بثناء، فليس ذلك شأن الآباء مع الأبناء، ولكنني أعدك من خلص الأولياء، وأقدم صفك على صف الأقرباء، وأسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفاً يمحق الباطل»^(٢)

اضطر لترك التعليم بالكلية لفقر أسرته ليعين كاتبا ومحصلا مالياً بمحكمة طنطا الأهلية منذ عام ١٨٩٩م حتى يوم وفاته؛ فما أغناه راتبها، ولولا جنيهاً كان يتبلغ بها ويتعاش عبر مكافآت نشر لمقالاته هنا وهناك، وأحيانا قصائده الشعرية؛ ربما تعذرت عليه الحياة.

وفي المجمل فقد عاش الرافعي كادحا في عمله البعيد كل البعد عن قامته العالية في عالم الأدب.. حتى إنه حينما كان يزور أحد تلاميذه من مدرسي اللغة العربية في المدرسة الابتدائية بطنطا كان يغبطه على العمل الذي يحظى به بل كان يتمنى لو قام مقامه، وكان سبب الغبطة المباشر لدى الرافعي توقعه أن يجد في عمله بالتدريس ما يقربه من مادة الإبداع؛ إذ سيلقى بين التلاميذ ما يدعوه للكتابة عنهم، وهو بالفعل ما فعله في بعض تلك الزيارات فكتب مقالات: «الطفولتان»، «أحلام في الشارع»، و«بين قطين»، وأعاناه على هذا وجود أبنائه في مراحل التعليم ورغبته في إفادة وزارة



العربية كأداة لحمل الإعجاز القرآني الفريد ضد من يحاولون هدمها استجابة لدعاوى مغرضة.

أبرز محطات حياته

رغم أصوله الشامية، رأى الرافعي منذ تفتح وعيه أن وطنه الأعم هو بلاد الإسلام، أو بتعبيره: «كل أرض يخفق فيها لواء الإسلام ولواء العربية».

أصيب رحمه الله في المرحلة الابتدائية بمرض «التيفود» الذي أقعده في البيت لفترة طالت بعض الشيء؛ فلما عاود الدراسة بدأ يفقد سمعه شيئاً فشيئاً، ثم

ولد الراحل مصطفى صادق بن عبدالرازق بن سعيد بن أحمد بن عبدالقادر الرافعي في ناحية بهتيم بمديرية القليوبية على بعد قرابة عشرين كيلومترا من العاصمة المصرية القاهرة في عام ١٢٨٩هـ، ووافق ميلاده شهر يناير ١٨٨٠م، وتوفي بطنطا من أعمال مديرية البحيرة وقتها، وعاصمة محافظة الغربية اليوم، في عام ١٣٥٦هـ ووافقت وفاته يوم ١٠ من مايو ١٩٣٧م. من أبرز مؤلفاته «المعركة تحت لواء القرآن» أو «تحت راية القرآن»، و«إعجاز القرآن والبلاغة النبوية» وهو الكتاب المتمم لسابقه، وطبع على نفقة الملك فؤاد للمرة الثالثة بعام ١٩٢٦م، وقد ضمنه ما كان بينه وبين الأديب الراحل طه حسين بمناسبة كتاب الأخير «في الشعر الجاهلي». وللرافعي، أيضاً، «تاريخ آداب اللغة العربية» الصادر عام ١٩١١م في ثلاثة أجزاء، وهي الكتب التي كرسها للدفاع عن الإسلام وبيان كذب دعاوى خصومه، وأيضاً للاهتمام باللغة

المعارف آنذاك.

تزوج الرافعي وعمره أربعة وعشرين عاماً، أي عام ١٩٠٤م، من شقيقة صديقه الأديب عبد الرحمن البرقوقي، صاحب مجلة «البيان»، وأنجب أحد عشر من الذكور والإناث، مات منهم واحد وبقي عشرة، وعلى قدر ما وهبه الزواج التقليدي المبكر من استقرار على قدر ما زاد من مسؤولياته، ومن طرف آخر أعانته على الإبداع والكتابة.

تقوى الرافعي لربه

ولم تكن براعة الرافعي وضميره الحي اليقظ في دفاعه عن القرآن الكريم فحسب، وإنما تبدت بصورة بارزة في حرصه في الغالب على عدم كتابة إلا ما يرضي ربه في جل كتاباته، وللحقيقة فقد كان الرافعي بشراً أصاب في كتاباته لكن وقف كثير ممن تصدوا بالكتابة عنه أمام معركته الأدبية مع الراحل الأديب عباس محمود العقاد وقفة تساؤل، خصوصاً أمام كتابه «على السفود» وهجومه الشديد على العقاد، لكن يبقى للرافعي عموماً قصب السبق في العصر الحديث على الأقل عبر دفاعه عن الإسلام و«العربية»، وهو ما أكدّه الراحل الدكتور مصطفى الشكعة بعد قراءة كتاب: «تحت راية القرآن» إذ كتب: «ومهما يكن القول فإن هذا الكتاب

بما حوى من أحداث ونماذج كتابية إسلامية، ودفاع عن روح العقيدة، يضع الرافعي في مكانته اللائقة، على رأس كُتّاب الفكرة الإسلامية في عصره، بل في عصور أخرى، من عصور التاريخ ماضيه وقادمه، وهو واحد من الكتاب المعاصرين القلائل، الذين فهموا الإسلام فهماً صحيحاً، وغاصوا في أعماق الشريعة، مستكشفين كنه نورانياتها، وروعة قدسياتها»^(٣).

تشابه الرافعي مع الأديب الراحل طه حسين في إصابة لحقت بهما في الصغر، فكان الأول أصم فيما كان الأخير كفيفاً، وتشابه الرافعي مع الأديب الراحل عباس محمود العقاد، رحمهما الله، في عدم إتمام تعليمهما واكتفائهما بالمرحلة الابتدائية، وقد دفع ذلك الرافعي للجد والإبداع؛ بل لعل صممه وتوقفه عند الابتدائية من التعليم دفعا همته الأدبية وساقاً بيانه للارتقاء إلى مصاف ومكانة كبار أدباء جيله؛ وساعده على هذا قناعته وعدم تعلقه بزينة الحياة من مال وافر وثراء. وكان الرافعي شديد الإيمان بربه تعالى، حتى إن الراحل الأديب محمد سعيد العريان رافقه بعض سنوات حياته الأخيرة فكان يراه حينما يقارف من الأمور البسيطة مما لا يخلو منها بشر، فكان يؤوب ويعود لنفسه سريعاً ليقول:

أو تظن أنه من المروءة أن نفعل هذا؟!

تجاهل الأصدقاء والأعداء

ل للرافعي

لقي الرافعي تجاهلاً شديداً يسأل أصدقاؤه عنه قبل أعدائه، وفي ذلك كتب الراحل الأديب محمود محمد شاكر في مجلة «الرسالة» في الذكرى الثالثة لرحيل الرافعي، في مقاله «نجوى الرافعي»: «كنا روحين تناظرنا من بعيد، وتناصمتا من قريب، فعرفته وعرفني، كان بيننا سر جامع لا أدري كيف أصفه، ولكن كان من يعرفني ويعرفه يجد آثاره، ويرى من بعض بيناته ما لا أحب أن أحدث به، ومع ذلك فأنا أقصر في حقه ما لم يقصر أحد ممن توجب عليه الصداقة بعض واجباتها، ولم يكن ذلك لأنني لا أريد؛ بل لأنني لا أستطيع ولا أطيق، فما زلت كلما ذكرت الرافعي - وقد مضت سنوات - أجد لذعة حزن في قلبي ترسل آلامها في كل ساجحة من دمي». على أن الله تعالى قيض لحياة الرافعي بل لثرائه من يجمعه ويقوم على العناية به عناية المحب فيضيف محمود شاكر: «ولكن الله لم يخل حق الرافعي من رجل يقوم عليه، ويحسن النظر فيه، فهياً له الأخ سعيد العريان، يرد كل ما وجب على أصدقاء الرافعي وأبنائه وتلاميذه ومتبعيه»^(٤).

الهوامش

- ١- حياة الرافعي، محمد سعيد العريان، سلسلة ذاكرة الكتابة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م.
- ٢- وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي، مكتبة الأسرة المصرية، ٢٠٠٣م.
- ٣- مقدمة د. عز الدين البدوي النجار لكتاب الرافعي: «على السفود»، تصحيح وتعليق: حسن السماحي سويدان، دار البشائر، دمشق، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- ٤- نجوى الرافعي، محمود محمد شاكر. مجلة الرسالة: العدد ٣٥٨، ٣ مايو ١٩٤٠م.





دع عثمان أبوزيد لـ «الوعي الإسلامي» آفتنا تقليد المغلوب للغالب

للحضارة العربية والإسلامية يكون
لغة شأنها وعزها .

كيف يمكننا أن نجعل اليوم العالمي
للغة العربية يوما عالميا ليس في
العالم العربي وحده بل في جميع
أنحاء العالم؟ وإلى أي مدى أنتم
راضون عن الأثر الذي يحدثه
الاحتفال بهذا اليوم في التعريف
باللغة العربية؟

الغرض من هذا اليوم هو إذكاء الوعي
باللغة العربية وتعزيز مكانتها، وكما
هو معلوم؛ فإن منظمة الأمم المتحدة
أرادت أن تجعل من تاريخ إدخال
اللغة العربية ضمن لغات الأمم
المتحدة يوما للاحتفال، ويشتمل
الاحتفال على مناشط علمية
وثقافية في أرجاء العالم، وتتخذ
الجهات ذات الصلة المباشرة باللغة
العربية شعارا لكل عام، وكان شعار
العام الماضي: «العربية والعلوم».

في شهر ديسمبر من العام الماضي
في وقت الاحتفال بهذا اليوم زرت
مجمع اللغة العربية في الخرطوم
العاصمة السودانية ووقفت على
العديد من البرامج المعدة، وكان هناك
احتفاء خاص بالمعجم التاريخي للغة
العربية الذي يرعاه حاكم الشارقة
الشيخ الدكتور سلطان القاسمي،
وكما كان الاحتفال عمليا، يكون

البلدان الآسيوية وفي الهند على
سبيل المثال؟

ليس المطلوب أن نجعل اللغة العربية
منافسة للغة الوطنية ولا بديلا
عنها، وعلاقتها علاقة تكاملية،
أو هكذا ينبغي أن تكون ولا سيما
وسط الشعوب المسلمة، حيث إن
للغة العربية موقعا خاصا وينظر إليها
المسلمون على أنها لغة مقدسة، ولو
استطاعت اللغة العربية أن تكون
اللغة الثانية بعد اللغة القومية فهذا
هو المرغوب فيه، وإن كانت بعض
الشعوب المسلمة قد تعربت إلى
درجة أنها اتخذت اللغة العربية
لفتها الأولى.

رأيت في إندونيسيا وماليزيا وضعا
متقدما للغة العربية، وبالأخص لدى
المسلمين، ورأيت ذلك في نيجيريا
وأجزاء من الساحل الإفريقي
الشرقي، ونرى اللغة العربية في
دولة مثل جنوب السودان، هي
لغة التخاطب الوحيدة بين القبائل
المختلفة.

وأنا مطلع بدرجة ما على أحوال
اللغة العربية في الهند، وهي جيدة
في مناطق مثل كيرالا، وأقل مستوى
في أماكن أخرى، وكل هذا بدافع
ثقافي، إذ تعد اللغة أحد أبرز الرموز
الثقافية، فبقدر الاحترام والقبول

بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية
التقينا مع المستشار الإعلامي رئيس
تحرير مجلة الرابطة بمكة المكرمة
د. عثمان أبوزيد وهو أستاذ للإعلام
في عدد من الجامعات العربية، وله
مؤلفات عديدة، آخرها كتاب: لغة
الإعلام، تناول اللقاء بعض الهموم
والمشكلات المتعلقة باللغة العربية
في هذا العصر الرقمي، وما يراه
ضيفنا من رؤية لمستقبل هذه اللغة
الشريفة.

كيف يمكننا جعل اللغة العربية
منافسا قويا للغات المحلية في



ذلك أفضل.

وللإجابة عن الشق الثاني من السؤال أقول: لست راضيا عن الأثر الذي يحدثه هذا الاحتفال، لأن الكثير من الجهات تتجاهل هذا اليوم أو تكتفي بمظاهر احتفالية لا مغزى منها.

ما هي الجهود والبرامج والرؤى المحتملة لرفع نسبة المادة المنشورة باللغة العربية في الشبكة الدولية من حيث الكم، ومستواها من حيث الكيف؟

هذا سؤال جيد، لاحظ بعض المشتغلين بدراسات الحاسب الآلي في اليابان أن اللغة العربية تنصدر سائر اللغات باعتبارها أكثر اللغات وضوحا صوتيا في استخدامات الحاسب الآلي، يضاف إلى ذلك إحصائية المتكلمين باللغة العربية التي تؤكد أنها خامس لغة عالمية، ومع كل ذلك تبقى نسبة المحتوى العربي في حدود: (٣٪) فقط من المحتوى العام، ويبقى أهل العربية هم أفقر الناس من حيث المحتوى الموجود في الشبكة العالمية.

قبل ثمانية أعوام، كنت في جاكارتا أقدم محاضرة لطلاب الدراسات العليا في جامعة شريف هداية الله الإسلامية، وقد سألتني أحد الطلاب عن الفقر الشديد في المراجع والمصادر المتاحة باللغة العربية في شبكة المعلومات الدولية، وقال إن منهج الاقتباس عندهم يمنع الأخذ من مصادر غير محكمة، لكن أغلب المجالات العربية المحكمة لا وجود لها في الإنترنت.

لعل الوضع اليوم أفضل من تلك السنوات، لكننا نتطلع للمزيد،

والمأمول عناية أكبر بالمحتوى العربي كما وكيفا، ويحصل ذلك بتطوير المحتوى من حيث الصياغة الحسنة وتقديمه في وعاء فني راق، إن كان الطعام جيدا وطريقة تقديمه غير جيدة فقدنا شهيتنا، لنجعل من تطوير المحتوى الرقمي للغة العربية مسؤولية شخصية، وعلى كل فرد أن يتولى هذه المهمة بنفسه.

ما هو الدور الذي يمكن أن تقوم به المؤسسات التربوية والتعليمية والبحثية مثل المدارس والمراكز والجامعات في التعريف باليوم العالمي للغة العربية؟

يمكن للمدارس أن تجعل حصة مدرسية للحديث عن اللغة العربية ومكانتها في العالم وضرورة العناية بترقيتها، وفي الأنشطة الصفية مثل الإذاعة المدرسية وطابور الصباح والجمعية الأدبية؛ مكان ملائم لتناول موضوعات اللغة العربية، والمراكز والجامعات بإمكانها أن تخصص برامج ثقافية وعلمية، ويعد لها من وقت مبكر، ويجب ألا يقتصر الاحتفال بأهل اللغة العربية وحدهم، بل يشارك فيه الآخرون لتحقيق التنوع الثقافي وفكرة العالمية التي أرادتتها الأمم المتحدة.

كيف يمكن تقوية وحماية اللغة العربية في ظل التضيق الذي يمارس عليها؟

لا شك أن هناك مظاهر لتراجع اللغة العربية، كما نشاهد في سوق العمل، حيث تستفحل اللغة الأجنبية، وتكاد تطرد اللغة الوطنية، نشاهد ذلك في المطاعم والفنادق والمستشفيات، ونلاحظ ذلك في أسماء المعامل والشركات، وفي اللافتات المرفوعة،

هذا ناشئ من عقدة قديمة أشار لها ابن خلدون بتقليد المغلوب للغالب في نحلته ولغته وسائر عوائده.

ويوم أن كانت الغلبة للحضارة العربية الإسلامية، كان الأوروبيون يقلدوننا، نشأت أولى الجامعات في المغرب العربي، وفي سنة: (٨٤١م) أقام المسلمون أول جامعة في أوروبا، ويوم قامت أكسفورد كانت لغة تعليم العلوم بالعربية، وكان كبار العلماء الأوروبيين يستخدمون المصطلح العربي في الطب والكيمياء وسائر العلوم، أكبر حماية للغتنا تكمن في وحدتنا وقوتنا وتقدمنا الحضاري.

إلى أي مدى أسهمت أو تسهم الجهود الحالية لنشر اللغة العربية للناطقين بغيرها؟ وهل ما تقوم به مؤسسات تعليم العربية للناطقين بغيرها كاف برأيكم أم أن هناك المزيد مما يمكن القيام به في هذا الاتجاه؟

تتهيا اليوم فرص أكبر في تنمية اللغة ونشرها، وجود القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية يتيح فرصة عظيمة لتلقي اللغة، كان نادرا في الماضي أن تسمع اللغة من أفواه بنيها، ولا يحصل ذلك إلا بالانتقال من بلد إلى آخر، أو في الحج والسياحة والتجارة، الآن يستطيع كل راغب في تعلم اللغة أن يسمعها سائغة فصيحة عن طريق الوسائل الإعلامية.

وطبعا التلقي المباشر أكثر أثرا، ومن تجربتي الشخصية فإن الانتقال إلى بلد يتكلم اللغة والاندماج في ثقافته والاحتكاك اليومي يساعد في تحصيل اللغة والتعمق بها، أما المعاهد الخاصة بتعليم اللغة

العربية للناطقين بغيرها، فلا شك أنها اضطلعت بدور مهم في نشر اللغة العربية، وقد شهدت مولد أول معهد على نطاق العالم عام: (١٩٧٤م)، هو معهد الخرطوم الدولي لتعليم اللغة العربية، الذي أصبح تابعا لجامعة الدول العربية، وانتشرت هذه المعاهد في كل أرجاء العالم اليوم، بل نشأت معاهد في تلك البلاد لدارسي العربية الذين يرومون العمل في الدبلوماسية أو التجارة أو السياحة.

التطورات التكنولوجية والتحولات الرقمية؛ هل كان لها أثر إيجابي أم سلبي على اللغة العربية؟

لها أثر إيجابي وأثر سلبي، لكن الإيجابي أكثر بالطبع، عندما كتبت رسالتي للدكتوراه التي نوقشت عام: (١٩٨٩م)، وكانت عن لغة الخبر الصحفي، كنت بدأت الدراسة بفرضية أن الصحافة كان تأثيرها سلبيا في اللغة العربية، لكنني انتهيت إلى نتيجة بعكس ذلك، وأثر الصحافة في تنمية النشر العربي واضح، إذ أنشأت الصحافة نثرا وسطا بين فصيح التراث والعامية هي اللغة الإعلامية السائدة اليوم. على ذلك نستطيع قياس الأثر الإيجابي والسلبي الناجم عن التطور الرقمي، وبأيدينا اليوم توجيه هذا التطور لمصلحة لغتنا وهويتنا أو أن نتقاعس ونجعلها وبالا علينا، صحيح أن العولمة كانت وطأتها على الشعوب ثقيلة جدا، لكن من الممكن أن نوجه العولمة لمصلحتنا.

عندما أتانا الاستعمار جعل لغة التدريس هي لغة المستعمر، وكان

إلى وقت قريب اللغة التي ندرس بها في مدارسنا بجمهورية السودان هي اللغة الإنجليزية، وفي مصر صدر عام: (١٨٩٩م) قرار بجعل لغة التعليم في كل المراحل باللغة الإنجليزية، واستطاع الوطنيون أن يقاوموا هذا التوجه، ولا شك أن نشأة المراكز والمعاهد والمدارس الدينية في شبه الجزيرة الهندية كانت رد فعل أيضا لأعمال المستعمرين.

هل يكفي اللغة العربية يوم عالمي للإشادة بها وبتاريخها؟

لا يكفي طبعا، لنجعل اليوم العالمي يوما للتذكير بمهامنا الحضارية، ويوما للتوعية، هناك يوم نسميه يوم الأم، فهل نجعل لأمتنا يوما واحدا في العام، ونهملها سائر الأيام، هذا غير مقبول!

بناء على قولكم عن الأثر السلبي لحالة العولمة على العديد من الجوانب الإقليمية بما في ذلك اللغات؛ هل تعتقد أن القبول العالمي للغة الإنجليزية تهديدا لنمو اللغة العربية؟

تفرض اللغة الإنجليزية نفسها في بعض المناطق من العالم، وكذلك اللغة الفرنسية كما هو الحال في شمال إفريقيا، هذه الهيمنة يمكن أن تأخذ بعدا سلبيا عندما نهمل اللغة القومية بالكامل أو يكون نمو اللغة الأجنبية على حساب لغاتنا الوطنية. بعض البلاد قلبت المعادلة مثل ماليزيا، وأحيانا تفرض الخريطة اللغوية في بلد ما إستراتيجية معينة، فقد جعلت ماليزيا اللغة الإنجليزية لغة أساسية في التعليم والإدارة، وما كان لهم في وجود ثلاثة إثنيات إلا أن يفعلوا ذلك،

وأظن أن المحصلة كانت إيجابية. المهم في التخطيط اللغوي ألا تطفئ لغة على أخرى بالكامل، بل إن التخطيط السليم يجعل من وجود لغة أجنبية سبب إثراء للغة القومية، حتى في الإطار التأهيلي الشخصي امتلاكك للغة جديدة، هو تقوية للفتك الأصلية، أنا درست اللغة الإنجليزية في المدرسة والجامعة، ودرست الفرنسية بجهد خاص وألمت بطرف منها، وكان ذلك تعضيدا للمكتبي اللسانية بشكل عام وتعريفا باللغة الإنجليزية بشكل أفضل.

في ظل العلاقة العريقة التي بدأت منذ فترة طويلة مع العالم العربي وثقافته، هل تعتقد أن ولاية كيرالا تستحق إشارة خاصة فيما يتعلق باللغة العربية وانتشارها في جميع أنحاء العالم؟

ثمة مراكز ومساجد ومعاهد مشهورة في كيرالا من قديم، ولعل اسم المنطقة كما فهمت هو محرف من الاسم العربي: «خير الله»، ولغتها: «مالايالم» هي: «ما لا يعلم» بالعربية، كما أخبرني سفير السودان السابق في الهند الدكتور الخضر هارون.

وتعرفت على مجموعة طيبة من خيار أهل كيرالا وهم أكثر أهل الهند صلة بالحضارة العربية الإسلامية، وبي رغبة في زيارة هذه البلاد، وسبق أن تلقيت دعوات كثيرة لكن الظروف لم تسمح، نرجو أن تسلم الهند وبلاد العالم كافة من هذا الوباء وتتاح للناس من جديد أن يسيروا في الأرض دون عوائق... ضمير المسلم لا يعرف الحدود!



اقرأ كتابك

مهما علا شأن البغاث وحلقوا
 مهما علا جدر الخداع تساقوا
 فليسوف يهوي ما بنوا حتما بهم
 وليسوف يأتيهم زوال مطلق
 فاليوم طالت في الخداع حبالهم
 وغدا عليها جيدهم سيعلق
 أفمن يؤسس فوق جرف ما بنى
 أو يستوي مع من بفعل يصدق
 هذا سينهار البناء حتما به
 أما التقى إلى نعيم يسبق
 هذا يفتش عن متاع زائل
 يغتاله موت وقبـر ضيق
 أما الذي أرضى الإله فإنه
 لا ليس للدنيا بعين يرمق
 هذا يخادع كي يفضوز بلذة
 فهنا يغني أو هناك يصفق
 أما الصدوق فلا يغير وجهه
 هو كالشموس بكل أرض مشرق
 هذا بزيـف سار خلف ضالـله
 فأحاطه ليل طويل مطبق
 لكن من أرخى جناحا للهدى
 دوما تراه وفي الضياء يحلق
 كل امرئ يجزى بسابق فعله
 فانظر مليا أي باب تطرق
 كل يؤول إلى الإله مصيره
 اقرأ كتابا بالحقيقة ينطق



زيارة منزلية

فيزداد خشوع العبد فيشعر بيد الله تعالى تلامس شفاف قلبه، جاءت الرحمة في صورة طبيب، فالبشر ستار لقدر الله تعالى وصورة من صور

رحمته التي لا حدود لها ﴿وَرَحْمَتِي

وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأعراف: ١٥٦). جاء الطبيب وكشف على البنت المريضة بلا أجر -بقدر الله- والأم الموصول قلبها المفعم يقينها بالله أن ما حدث تدبير رباني غير موازين كثيرة في معتقدات الناس فالله حاضر في ضمير هذه الأسرة فلم يتركها.

ولما أجابته باختصار عن حالهم قرر في الحال علاج البنت فاشتري لها الدواء وفرض على نفسه نفقة شهرية تساهم في ستر حال الأسرة الكريمة. إضافة إلى ما كان يقوم به أهل الحي، إذ فرض كل واحد على نفسه شيئاً من متطلبات البيت؛ فمنهم من يشتري اللحم وآخر الخضار ومن يشتري متطلبات المدارس وآخر يتكفل بنفقة العيد، فكانت الطلبات تذهب في سرية وكتمان «استعينوا على قضاء حوائجكم بالسر والكتمان» الحديث.

واستمر الحال حتى عاد الوالد من غربته القسرية بمشيئة الله إلى حضن أسرته لتروي له الأم لطف الله بها؛ إذ كان بلا حدود، ويروي لهن قصته من البداية حتى النهاية.

وصفة العلاج وأعطاهما للأم فأخذتها بيد متاثلة سائلة نفسها ومن يشتري؟ وهم بالخروج منتظرا من الأم أن تدس في جيبه الأجر كالعادة، فلما اقترب من الباب طلب الأجر، قالت له ليس معي مال، فرد عليها فلماذا تطلبين الطبيب لزيارة منزلية طالما غير قادرة؟ قالت له: لم اتصل بك واشتد الحوار بينهما حتى علا الصوت الذي أيقظ من في الشقق المجاورة. فنادت عليه إحدى السيدات: هنا المريضة يا دكتور وأنا اتصلت عليك. فالتفت مندهشا إلى الأم وهي واقفة على باب شقتها التي لم تفكر يوما بالاتصال بالطبيب في زيارة منزلية لقصر اليد فهم من أهل الطابور الطويل في ساحات المستشفيات العامة.

قال الطبيب الذي بدأ صوته يتراجع، وانكسر صوته أمام الأم المسكينة وتراجع قائلاً: أخبريني بالقصة، فقصت قصتها في عجالة وهو يسمع ولم يستطع أن يمنع دمع عينيه، وكانت الأم قد لجأت إلى من لا يغفل

ولا ينام ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وأخذت تبكي وتطلب منه سبحانه رحماته... فأمطرت السماء رحمة لا ترد، وفي الأسحار تستجاب الدعوات، حيث السكينة، إذ ينزل ربنا سبحانه إلى السماء الدنيا

بعد منتصف الليل بنصف ساعة رن جرس التلفون على الطبيب فاستقبله بمشاعر مختلطة وتساءل: أهو رزق وفير من زيارة منزلية، أم واجب إنساني وأداء لمهمة تربي عليها؟ وسرعان ما لبس ملابس الخروج، وحمل حقيبته وأدواته، وقادته رجلاه في جوف الليل إلى حيث العنوان والشقة، إذ كانت تسكن فيها أم مع أربع من بناتها؛ إحداهن مريضة والوالد غير موجود فقد اختفى فجأة ولم يعلمن عنه شيئاً. غاب الأب والله باق حي لا يموت، ولما اشتد المرض على ابنتها ولت الأم وجهها ناحية الميضة للوضوء ثم الخلوة مع الله في جوف الليل والكون هجع حيث بابه لا يفلق أبداً، وأخذت تصلي وتبتهل وتبكي بكاء حاراً وهي ترفع يديها إلى السماء في وقت غال ونفيس عجز الأصحاء أن يلتقوا مع الله في نداء السحر. وفجأة طرقات على الباب، فجذعت الأم وارتعدت أوصالها وتأخرت.. ولما زاد الطرق سلمت أمرها لله وقالت لعله خير. وتقدمت ناحية الباب، وإذا بها تفتح فتجد أمامها طبيباً مع حقيبته يسألها: أعندكم مريض؟ فترد عليه: نعم. فيدخل ويكشف على البنت وتردد الأم في نفسها لعلها رحمة الله جاءت. وعندما أنهى الطبيب الكشف كتب

الصدق والصراحة قد لا يكسبانك الكثير من الناس،
لكن سيوفران لك أفضلهم رغم قلتهم.
جابريل جارسيا ماركيز

ظننت القوة في المواجهة فقط، فأتضح
أنها في التجاهل أحياناً.
د. مصطفى محمود

الهموم مقدمات -في أحيان
كثيرة- لنعم مخبوءة.
الرافعي

قد لا نستطيع إصلاح كل شيء، لكننا
نستطيع الابتعاد عن كل ما يعكر مزاجنا
ويؤذيها.
برتراند راسل

لا تصدقوا الكلمات اللطيفة،
خذوا الحقيقة من أفواه المواقف.
نجيب محفوظ

نحن لا نرتب أماكن الأشخاص في
قلوبنا .. أفعالهم تتولى ذلك.
أندري تاركوفسكي

من أكبر أخطائي أنني كنت أمر
على لحظات الفرح مروراً عابراً،
وأعيش الحزن بكل مشاعري.
سومرست موم

الأمر ليس بكثرتهم حولك، إنما بمن يأتيك دون أن تتأديه، ومن يربت
على كتفك دون أن تخبره بأنك مثقل.
دستوفسكي



اليوم الدولي للطلاب

قال ابن القيم: «وضع الملائكة أجنحتها له تواضعا له وتوقيرا وإكراما لما يحمله من ميراث النبوة» (مفتاح دار السعادة). بل استشهد الله سبحانه العلماء، وقرن شهادتهم بشهادته، وشهادة الملائكة؛

فقال سبحانه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَالِمًا بِالْقِسْطِ﴾ (آل عمران: ١٨). قال القرطبي في تفسيره: «الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن العلماء». بل أخبرنا رسول الله ﷺ أن الله - سبحانه وتعالى - يبيغض الدنيا وما فيها، إلا العلماء، وطلبة العلم، وذكره، وطاعته؛ قال ﷺ: «ملعونة الدنيا، ملعون من فيها، إلا ذكر الله، وما والاه، وعالما ومتعلما» (حسن، رواه الترمذي وابن ماجه).

من هنا كان «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، كما ورد في الحديث النبوي الذي رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه».

وفي رواية: «طلب العلم فريضة على كل مسلم، وإن طالب العلم يستغفر له كل شيء، حتى الحيتان في البحر» (صحيح الجامع للألباني).

العلم بالله أشرف العلوم

يسعى الناس سعيا حثيثا، ويبذلون الغالي والنفيس، من أجل تحصيل علوم الدنيا، والتمذهب بمذاهبها، غافلين عن العلم الأعظم، والشرف الأسنى، ألا وهو نوع العلم الذي يتعلمه المرء؛

قائل: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤).

أجمع العلماء على أن الآية «واضحة الدلالة في فضل العلم؛ لأن الله لم يأمر نبيه بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم» (فتح الباري)، لذا كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه إذا تلا هذه الآية، يدعو قائلا: «اللهم زدنا علما، وإيمانا، و يقينا».

واعتبر الإسلام أن العلم في الدين دليل على خير عظيم من قبل الله، تعالى، يسوقه إلى صاحبه.. قال ﷺ: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (متفق عليه).

كيف لا، والعلم من أهم أسباب دخول الجنة؟ قال أبو الدرداء رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء. وفضل سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر» (رواه مسلم).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضا: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير» (صحيح الترمذي).

في السابع عشر من شهر نوفمبر، من كل عام، يحتفل العالم باليوم الدولي للطلاب، الذي يعود مبدؤه إلى عام ١٩٣٩م، إلا أن الإسلام سبق العالم إلى الاحتفاء بطلاب العلم، وأعلى قدرهم، قبل أكثر من أربعة عشر قرنا، حتى رفع مكانتهم إلى درجة سامقة، لا تدانيها منزلة، بعد النبوة.

ومع بدء العام الدراسي أخيرا في معظم دول العالم؛ يجدر بنا أن نلقي إطلالة سريعة على نظرة الإسلام إلى «طلب العلم»، وتفرده برفع مكانة طلابه، وارتقائه بمنزلتهم إلى مرتبة سامية، لم تزل عليها سوى مكانة الأنبياء، ومقام

النبوة عند الله. قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١)، وقال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ﴾ (الزمر: ٩).

ويكفي أن نطالع عشرات النصوص من القرآن الكريم والأحاديث المطهرة لنعلم أن طلب العلم في الإسلام هو أشرف غاية وجه إليها الأنظار، فاسترخص فيها الأعمار، واستثمر فيها الأموال، ودعا إلى بذل الجهود فيها والأوقات، لا سيما علم العقيدة والشريعة، حتى جاء الأمر بالقراءة في أول آي الوحي المنزل، بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١).

بل دعا سبحانه وتعالى نبيه ﷺ إلى الاستزادة من العلم، فقال عز من

لا سيما إذا كان مفتاح الطريق إلى الله تعالى، وأساس شرائعه، وحاجة العباد إليه فوق كل حاجة، ألا وهو معرفة العبد ربه وحبه وخشيته، وهو ما أجمعت الرسل على الدعوة إليه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥).

ولما كان «شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم في هذا العلم هو الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله، فالاشتغال بفهم هذا العلم، والبحث التام عنه، اشتغال بأعلى المطالب، وحصوله للعبد من أشرف المواهب، لذلك بينه الرسول ﷺ غاية البيان» (تفسير أسماء الله الحسنى، عبدالرحمن السعدي، ص: ٦-٨).

وأكد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، يرحمه الله، فقال: «لا ريب أن الذي أوتي العلم والإيمان أرفع درجة من الذين أوتوا الإيمان فقط كما دل على ذلك الكتاب والسنة. والعلم الممدوح الذي دل عليه الكتاب والسنة هو العلم الذي ورثته الأنبياء» (مجموع الفتاوى).

أنموذج موسى والخضر

هذا أنموذج لطلب العلم بين النبي موسى، والعبد الصالح «الخضر»، عليهما السلام، ذكره القرآن الكريم، والحديث النبوي؛ يؤكد لنا دعوة الإسلام إلى السعي في طلب العلم، حتى لو أدى ذلك إلى الارتحال بعيدا عن الأوطان، مع التحلي بحسن التلقي، ودقة الأخذ، والصبر على التعلم، والتزام الرفق، والتلطف أمام المعلم، وطاعته، والعمل بالأهم، والتثبت قبل الحكم على شيء، وعدم الحياء في طرح السؤال، مع تقدير عظم العلم، وجلال قدره عند الله تعالى، ورأسه «العلم بالله»، و«الخشية منه».

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى

لِقَتْنَهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ (الكهف: ٦٠).

إن طالب العلم هنا موسى، عليه السلام؛ هو نبي الله، ورسوله، وكليمه، بينما المعلم عبد أنعم الله عليه بعلم وافر، ونستخلص من قصتهما شروطا عدة لطلب العلم، أولها الشغف به، وحبه، وشدة الرغبة فيه، حتى إن موسى، عليه السلام، سار حقا (أي أزمانا طويلة) على قدميه في سبيله، على الرغم من بعد المسافة، وطول المدة، حتى قال لفتاه: ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾، لكن شدة الرغبة في طلب العلم، رغم تقدمه في السن؛ قد أعانته على تحمل مشاق الترحال، وجعلته يتحمل وعناء السفر؛ متابعا خطابه لفتاه: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ

سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ (الكهف: ٦٢).

إن موسى، عليه السلام، أعلم الناس بالله وقتها، وهو معلمهم منهاجه وشرعته، ورغم ذلك كان حريصا على الاستزادة من العلم؛ إذ أخبره ربه بأن هناك من هو أدرى منه بأمور لم يحط بها علما، فارتحل طالبا مزيدا من العلم، بتواضع شديد، فاستدر عطف معلمه، في أدب جم - رغم نبوته ورسالته - أن يعلمه مما أنعم الله عليه ليتعلم منه: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَعَجَّكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسَدًا﴾ (الكهف: ٦٦).

الموقف من علوم الدنيا

يوضحه ابن القيم، يرحمه الله، فيقول إن «حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية فوق حاجتهم إلى كل شيء، ولا نسبة لحاجتهم إلى علم الطب إليها.. إلا ترى أن أكثر العالم يعيشون بغير طبيب، ولا يكون إلا في بعض المدن الجامعة، أما أهل البدو والكفور وعامة بني آدم فلا يحتاجون إلى طبيب، وهم أصح أبدانا

ممن هو متقيد بالطبيب، أما الشريعة فمبناها على الوحي المحض، وما يقدر عند عدمها ففساد الروح والقلب جملة، وهلاك الأبدان» (مفتاح دار السعادة). وقد أصاب الحافظ الحكمي، عين الحكمة، بما نظمه من شعر، في فضل العلم، إذ قال:

العلم أشرف مطلوب وطالبه
لله أكرم من يمشي على قدم
العلم نور مبين يستضيء به
أهل السعادة والجهال في الظلم
العلم أعلى حياة للعباد كما
أهل الجهالة أموات بجهلهم
العلم والله ميراث النبوة لا
ميراث يشبهه طوبى لمقتسم
لأنه إرث حق دائم أبدا
وما سواه إلى الإفناء والعدم
العلم يا صاح يستغفر لصاحبه
أهل السماوات والأرضين من لم
كذلك تستغفر الحيتان في لجج
من البحار له في الضوء والظلم
وإن أجنحة الأملاك تبسطها
لطالبيه رضا منهم بصنعهم
والسالكون طريق العلم يسلكهم
إلى الجنان بارئ النسم
كفاك في فضل العلم أن رفعا
من أجله درجات فوق غيرهم
وكان فضل أبينا في القديم على الـ
أملاك بالعلم من تعليم ربهم
كذلك يوسف لم تظهر فضيلته
للعالمين بغير العلم والحكم
وما اتباع كليم الله للخضر الـ
معروف إلا لعلم عنه منبهم
وقدم المصطفى بالعلم حامله
أعظم بذلك تقديما لذي قدم
كفاهمو أن غدوا للوحي أوعية
وأضحت الآي منه في صدورهم
وخصهم ربنا بصرا بخشيته
وعقل أمثاله في أصدق الكلم
والعالمون على العباد فضلهمو
كابدرفضلا على الدرر فاغتنم
وفضلهم جاء في نص الكتاب وفي الـ
حديث أشهر من نار على علم.



«ميتافيرس» واقع افتراضي جديد

أن نواجه مخاطر ميتافيرس، وذلك من خلال التعامل مع مستجدات الإعلام الإلكتروني، وتوعية الشباب وتوجيههم للتفرقة بين الغث والسمين، والحلال والحرام، المفيد والضار، لأننا في الأساس لا يمكن أن نمنع الشباب من متابعة هذه البرامج، لأن وسائل التواصل الحديثة تخترق المجتمعات، والحل الأمثل لمواجهة هذه التحديات يتمثل في التوعية وتحصين الشباب من الأفكار التي تهدف للسيطرة على عقولهم، وأن يكون هناك استعداد لهذا التطور الإلكتروني، ونحن في الأساس لا يشغلنا أن نعرف تفاصيل هذا الواقع الافتراضي، بقدر ما يجب أن نشغل أنفسنا بكيفية حماية الشباب والناشئة، وضرورة الاستفادة من أهل العلم وخبراء تكنولوجيا الاتصالات، لوضع خطط لتفادي الآثار السلبية.

تحصين الشباب

ومن جانبه أوضح الشيخ عبد الحميد الأمرش رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر في حديثه مع «الوعي

بالفكر والثقافة، لمواجهة هذه العوالم الافتراضية التي تستهدف الشباب، وطالبوا بعدم القلق من هذا المجهول بل علينا أن نستعد بالوعي المستدير، وأن تكون هناك خطط للتوعية تتعاون فيها كافة المؤسسات الدينية والثقافية والإعلامية والتعليمية.

التوعية لمواجهة التحديات

في البداية يقول الدكتور سامي الشريف، رئيس لجنة الإعلام بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية والأستاذ بكلية الإعلام جامعة القاهرة: إن التكنولوجيا الحديثة تأتي بالمتغيرات التي تكاد تعصف بالقيم في المجتمعات الشرقية، وكل يوم تأتي وسائل التواصل الاجتماعي بمستجدات تجعل الإنسان يعيش في عالم افتراضي، وهذا أمر خطير وخصوصاً في المجتمعات العربية والإسلامية، لأن هذه المستجدات تجعل الشباب عرضة للأفكار التي تتنافى مع تعاليم الشريعة الإسلامية، والمؤكد أن التوعية هنا تكون من خلال التربية الإعلامية التي نستطيع من خلالها

كثيرة هي التحديات التي تواجه الشباب المسلم، الأمر الذي يتطلب مزيداً من التوعية لترسيخ القيم والأخلاق، في ظل الحديث عن واقع افتراضي جديد عبر الإنترنت أطلق عليه «ميتافيرس»، هذا التطور الغريب في السوشيال ميديا يجعل مستخدميه يعيشون في عالم افتراضي بتقنيات مستجدة، والمؤكد أن ذلك يحمل تأثيرات سلبية كثيرة خصوصاً على الشباب المسلم، فإذا كانت الأسرة المسلمة تتابع الشباب والناشئة بالنصيحة والتوجيه من مخاطر الإنترنت، فما بالنا بهذا التطور الذي ينقل مستخدميه من عالم افتراضي إلى واقع افتراضي، كل ذلك أثار قلق الأسر المسلمة خوفاً من السلبات التي قد يحملها هذا المجهول الإلكتروني.

علماء دين من جانبهم أكدوا في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» أن التحديات التي تواجه الشباب والأسرة المسلمة سوف تظل وتتجدد بشكل مستمر، وهذا يتطلب يقظة من علماء الدين وخبراء علم الاجتماع وكافة المؤسسات المعنية



الإسلامي» أن المخاوف التي تتابنا ظهرت منذ الحديث عن ميتافيرس، تحمل قلقاً من انتهاك حرمة البيوت، أو وجود علاقات تؤدي لارتكاب أفعال محرمة شرعاً، أو الدخول في تعاملات تحرمها الشريعة الإسلامية، لأن الجانب السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي يستنزف طاقات الشباب في أمور محرمة، وقد تتفاقم تلك المحرمات وتأخذ أشكالاً متعددة، فالخوف أن تسود هذه الأمور لدى الشباب، لأن هذا يعني السيطرة على قلب وعقل ومستقبل الأمة، مؤكداً أن هذه المخاوف طبيعية، ويجب أن يتعاظم دور الأسرة لتحصين الشباب بجانب دور الخطاب الديني، فكما تقوم الأسرة بدورها في حماية الشباب من الإدمان والإلحاد والتطرف، عليها أن تؤدي نفس المهمة لتحصين الأبناء من مخاطر وسائل التواصل، وبشكل عام الوقاية تكمن في التوعية الدينية وترسيخ القيم والحوار مع الأبناء وتحذيرهم من أصدقاء السوء، بجانب دور كافة مؤسسات المجتمع، وأن يكون الهدف الأول للجميع التأكيد على أن الالتزام بتعاليم الشريعة الإسلامية يعد ضماناً للحياة السعيدة، وأن ما هو محرم في الواقع يعد أيضاً محرماً

في الواقع الافتراضي، والمسلم يجب أن يكون ظاهره كباطنه، وأن يبتعد عن كل المحرمات، والحق سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء: ٣٢). ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦).

الحفاظ على منظومة القيم

ومن جانبه يقول الدكتور نبيل السمالوطي، عميد كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر سابقاً في حديثه مع «الوعي الإسلامي»: إن وسائل التواصل الحديثة أصبحت تثير قلق الأسر المسلمة، في ظل سلبيات كثيرة وجرائم تقع نتيجة الاستخدام الخاطئ لها، والقضية الأهم التي يجب أن نتناولها ليست أن هناك واقعا افتراضيا جديدا ينتظر العالم عبر وسائل التواصل وشبكة الإنترنت، لكن الأمر الذي يعني الأمة الإسلامية أن نحافظ على منظومة القيم ونعلي من تعاليم الشريعة الإسلامية، وترسيخ

المبادئ التي حملها لنا الإسلام، في هذه الحالة لا يمكن لأي مستجدات أن تتال من المجتمع المسلم، والحق سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٧٧)، فكل ما يؤدي لتدمير الأخلاق يعد فساداً في الأرض، وهنا نقول للشباب: إن المحرم والمجرم في الواقع الحقيقي الذي نعيشه، يعد محرماً أيضاً في هذا الواقع الافتراضي، كلها في إناء واحد لا يمكن التفرقة بينها، وعلاجها يكون بنفس الطريقة وهي التمسك بتعاليم الشريعة وأن تقوم الأسرة بدورها، ويكون هناك خطاب ديني يراعي هذه المستجدات ويحذر من مخاطرها، ويوجه الأسر لكيفية التعامل مع الأبناء والمراهقين، وهنا تكمن أهمية الدعوة الإلكترونية التي تخاطب الشباب بنفس الوسائل التي يقبلون عليها، فهذا نوع من تجديد الخطاب الديني الذي يراعي الواقع وقضايا العصر.



تربية البنات

والمرأة من وسائل الإعلام المختلفة، وأحيانا من خلال القوانين النافذة المخالفة لروح الشريعة الإسلامية في بعض البلدان. ولنأت الأمر من أوله، حيث رزق المسلم بنتا أو أكثر، في مجتمع كان في الجاهلية يكره البنات، وقد يصل بهم الحال إلى وأدهن، وليست الجاهليات المحيطة بالعرب آنذاك بأحسن حالا من العرب في التعامل مع البنت. هنا تأتي التوجيهات النبوية الكثيرة للعناية الخاصة بالبنت؛ احتراماً

المسلمة بقدر ما تخلت عن منهج الإسلام وأخذت من تلك الأنظمة الهزيلة اجتماعيا. أساس الأسرة السعيدة هو الأسرتان السعيدتان قبلها: أسرة الزوج وأسرة الزوجة، وما رآه الزوجان من سعادة في أسرتهما سيطمعهما في السير على المنوال نفسه. والمأساة التي تعيشها كثير من الأسر المسلمة اليوم، والتي تصل كثيرا إلى الطلاق أو حاقته، سببها تهجين الثقافة، من خلال ما يتلقفه الرجل

هل نحتاج إلى التذكير بأن بناء الأسرة في الإسلام بناء متين كله محبة واحترام متبادل، وأن نظام الأسرة في غالب الأمم الأخرى -والمعاصرة منها بالذات- نظام متفكك قائم على الأنانية والبحث عن المصلحة الشخصية لكل فرد في الأسرة؟ لا أظن أننا بحاجة إلى ذلك، غير أن الواجب علينا لفت الانتباه إلى أن كل تقليد لوضع اجتماعي أجنبي عن المجتمع المسلم تكون نتيجته فقدان جزء من طمأنينة الأسرة

لحقها كإنسان، وتمهيدا لأسرة متماسكة متوادة ستنشئها حين تكبر وتتزوج؛ وخلاصة تلك الأحاديث الشريفة أن رحمة الوالدين بالبنات تؤدي إلى الإحسان إليها، ولإحسان صور ذكرتها الأحاديث النبوية، من أهمها:

١ - توفير الطعام والشراب والكسوة المناسبة لهن في نوعها حسب طاقة الأب، وفي شكلها بما يغرس القيم الإسلامية المتعلقة بالعفاف والستر والافتخار بالانتساب إلى الإسلام.

٢ - تربيتهن تربية صحيحة على آداب الإسلام.

٣ - تزويجهن إذا جاء الرجل الكفء، لا عضلهن، ولا رميهن لمن لا يعرف دينه وخلقه.

٤ - الصبر على كل ما يلقيه من لأواء وضراء وسراء في سبيل تربيتهن؛ وذلك ابتغاء مرضاة الله.

فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن، وأطعمهن وسقاهن، وكساهن من جدته، كن له حجابا من النار يوم القيامة»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كان له ثلاث بنات، فصبر على لأوائهن، وضرائهن، وسرائهن، أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن»، فقال رجل: أو اثنتان يا رسول الله؟ قال: «أو اثنتان»، فقال رجل: أو واحدة يا رسول الله؟ قال: «أو واحدة»^(٢).

وعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئا غير تمر فاعطيتها إياها، فقسمتها

بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي ﷺ علينا فأخبرته، فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار»^(٣)، وفي رواية «من يلي من هذه البنات شيئا، فأحسن إليهن، كن له سترا من النار»^(٤).

ونقل الحافظ ابن حجر عن شيخه الحافظ العراقي: أنه يحتمل أن يكون معنى الابتلاء هنا: الاختبار، أي: من اختبر بشيء من البنات لينظر ما يفعل أيحسن إليهن أو يسيء، ولهذا قيده في حديث أبي سعيد بالتقوى؛ فإن من لا يتقي الله لا يأمن أن يتضرر بمن وكله الله إليه، أو يقصر عما أمر بفعله، أو لا يقصد بفعله امتثال أمر الله وتحصيل ثوابه، والله أعلم.

قال الحافظ ابن حجر: وفي حديث ابن عباس عند الطبراني: «فأنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدبهن»، وشرط الإحسان أن يوافق الشرع لا ما خالفه.

وقال: الظاهر أن الثواب المذكور إنما يحصل لفاعله إذا استمر إلى أن يحصل استغناؤهن عنه بزواج أو غيره كما أشير إليه في بعض ألفاظ الحديث.

وقال: وفي الحديث تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالبا عن القيام بمصالح أنفسهن، بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الرأي وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال»^(٥).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رجل تدرك له ابنتان، فيحسن إليهما ما

صحبتاه، أو صحبهما إلا أدخلتاه الجنة»^(٦).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا؛ جاء يوم القيامة أنا وهو» وضم أصابعه^(٧).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن؛ فله الجنة»^(٨)، وفي رواية: «ثلاث أخوات، أو ثلاث بنات، أو بنتان، أو أختان»^(٩).

قال شارح الحديث رحمه الله: (من عال ثلاث بنات) أي: تعهدهن وقام بمؤنتهن. (فأدبهن) أي: بآداب الشريعة وعلمهن^(١٠).

والنتيجة: أن يحجب الوالدان عن النار ويدخلا الجنة قريبا من رسول الله ﷺ. هذا في الآخرة، أما في الدنيا فإن الوالدين ينشئان بنتا قادرة على بناء بيت متماسك ملؤه المحبة والمودة، لا تتخر فيه سموم النميمة، ولا تؤثر عليه الثقافات الدخيلة.

الهوامش

- ١ - سنن ابن ماجه (٣٦٦٩).
- ٢ - مسند أحمد (٨٤٢٥).
- ٣ - صحيح البخاري (١٤١٨).
- ٤ - صحيح البخاري (٥٩٩٥).
- ٥ - فتح الباري (٤٢٨/١٠).
- ٦ - سنن ابن ماجه (٣٦٧٠).
- ٧ - صحيح مسلم (٢٦٣١).
- ٨ - سنن أبي داود (٥١٤٧).
- ٩ - أبو داود (٥١٤٨).
- ١٠ - عون المعبود، ج ١٤، ص: ٣٨، ط. دار الكتب العلمية.



ليس بالعقاب وحده يؤدب الطفل

التربية بالشواب

واع يدرك ما حوله، جيل صالح في نفسه مصلح لمجتمعه يعمل جاهدا لخدمة دينه وأمته، فتنهض به الأمة ولا تتعثر. والتربية بالشواب مقدمة على العقاب، وذلك لأنها أعظم فائدة وأعمق أثرا في نفس الطفل، اتجه إليها فقهاء التربية الإسلامية وشجعوا عليها، ومما يشير إلى ذلك توجيه النووي للمعلم في من وجده من التلاميذ حافظا للدرس، فيقول: «فمن وجده حافظا، مراعيًا له: أكرمه وأثنى عليه وأشاع ذلك ما لم يخف فساد حاله بإعجاب ونحوه». وتحمل التربية بالشواب العديد من الجوانب الإيجابية ومنها:

- ١ - يطول أثرها في نفس الطفل وفي سلوكه وفعله، فتجده يبادر بفعل الصواب ويبعد نفسه عن الخطأ، وأيضا يتقبل كل ما يتلقاه من والديه ويستجيب لهما.
- ٢ - تجعل الطفل يكرر العمل الجيد ويتعود عليه.
- ٣ - تعطي الطفل مزيدا من الثقة في نفسه وتشعره بالفخر

جرت العادة بمعاقبة الطفل بمجرد أن يخطئ وكأنه ارتكب جرما كبيرا من دون مراعاة من والديه لصغر سنه وقلة وعيه وإدراكه، ومن المؤكد أن العقاب هو من أهم أدوات التربية ووسيلة يلجأ إليها البعض لردع المخطئ، ولكن السؤال هنا: هل يمكن الاعتماد فقط على العقاب كوسيلة للتربية؟

للإجابة على هذا السؤال يجب أن نذكر أن التربية بمفهومها البسيط تهدف إلى تعويد الطفل على شيئين هما: الامتناع عن السلوك الخاطئ والقيام بالسلوك الصحيح. وإذا كان العقاب يجدي نفعا في منع الخطأ، فلا بد من وسيلة أخرى تعين الطفل على عمل الصواب.

وتتنوع وسائل التربية الإيجابية، فمنها التربية بالقُدوة والموعظة والشواب والقصة.. وغير ذلك، وفي مقالنا هذا نلفت النظر إلى التربية بالشواب والتي تهدف إلى خلق جيل سوي

وتدفعه إلى نجاحات أخرى.

يحدثنا الدكتور فريد سكينار (أستاذ علم النفس التربوي بجامعة هارفارد) قائلاً: «إن الخطأ الذي يقع فيه معظم الآباء والأمهات ويتسبب في سوء سلوك الأولاد هو أنهم لا يلتفتون إلى الطفل إلا حينما يخطئ فيعاقبونه على الخطأ، أما حينما يقوم بتصرف سليم أو سلوك حسن فإنهم يتجاهلونه، بينما الواجب أن يكافئوه بسخاء ليكرر السلوك الطيب حتى يصبح عادة متأصلة في نفسه.. (وأضاف إلى ذلك أن) الطفل مغرم بجذب انتباه أبيه وما داما لا يلتفتان إليه إلا إذا أساء فإنه يسيء ويتعود الإساءة»^(١).

وإذا أردنا أن نربي أبناءنا تربية سليمة نقية تجعل منهم نشأ سليم العقل والنفس والبدن، نشأ يسمو بأتمته فتكون رائدة بين الأمم، فلا بد من مقومات لهذه التربية حتى تنجح هذه التربية وتؤتي ثمارها، ومن أهم هذه المقومات:

١ - المصادقية، وهي تعني أن المربي إذا وعد الطفل بأمر ما فعليه أن ينفذه، فمثلاً إذا وعده أن يكافئه مكافأة محددة إذا قام بسلوك جيد، فعليه أن يفي بوعده؛ لأن ذلك أدعى إلى زيادة الثقة بين المربي والطفل مما ينعكس على حسن تربيته.

٢ - فالله تعالى امتدح سيدنا إسماعيل - عليه السلام - فقال: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥٤).

وعن عبدالله بن عامر قال: دعيتي أمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ: «وما أردت أن تعطيه؟»، قالت: أعطيه تمراً، فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطه شيئاً، كتبت عليك كذبة»^(٢).

فإذا كذب المربي فإنه تسقط هيئته عند طفله وربما شجعه ذلك على أن يكذب اقتداء به، فيضيع ما بذله المربي في التربية سدى.

المساواة، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠). وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رجل جالس مع النبي ﷺ فجاءه ابن له، فأخذه فقبله، ثم أجلسه في حجره، وجاءت ابنة له فأخذها إلى جنبه، فقال النبي ﷺ: «ألا عدلت بينهما؟»^(٣).

والأدلة على ذلك كثيرة، حيث حرص الإسلام على المساواة بين الأبناء والعدل بينهم في كل شيء، خصوصاً إذا استحق كل واحد منهم الثواب؛ لأنه إذا فرق الوالدان بين أبنائهما نشأ بينهم الحقد والغيرة والحسد وهو ما لا تسعى إليه التربية أبداً.

٣ - الاعتدال: وهو يعني أن تكون المكافآت متدرجة في قيمتها المعنوية والمادية من غير إفراط ولا تفريط؛ لأن المبالغة في الإجزاء ينشأ عنها استخفاف الطفل بالمربي وعدم الوثوق بقدرته على التقويم وما يقال في المبالغة يقال في الإقلال المخل.

٤ - الواقعية: حيث ينبغي أن يكون الثواب على سلوك قد وقع فعلاً، ولا يصلح أن يثاب الطفل على سلوك لم يفعله حتى لا يتهاون الطفل ويكون ذلك نوعاً من العبث المفضي إلى السخرية.

٥ - التعجيل: ويقصد بذلك أن يكون الثواب عقب الفعل أو القول مباشرة؛ لأن ذلك يحدث أثراً كبيراً في نفس الطفل ويزيد من دافعيته نحو العمل الطيب وتكراره والثبات عليه، وفي ذلك يقول الشاعر:

ولقد وعدت وأنت أكرم واعد

لا خير في وعد بغير تمام

أنعم علي بما وعدت تكرم

فالمطل يذهب بهجة الإنعام

٦ - التنوع: حيث إنه من الأفضل أن تتنوع صور الإثابة من حين إلى آخر فيكون الثواب تارة مادياً وتارة معنوياً حتى لا يمل الطفل ويصبح الثواب شيئاً عادياً، بل الأجل في ذلك أن تمنح الطفل فرصة اختيار مكافأته، ومن شأن هذه الخطوة أن تمنحه الثقة في ذاته وتعزز سلوكه الطيب.

ونختم بقول الإمام المحقق ابن قيم الجوزية - رحمه الله - فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سدى، فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً، فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آبائهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق، فقال: يا أبت إنك عقتني صغيراً فعقتك كبيراً وأضععتي وليداً فأضععتك شيخاً^(٤).

فحري بنا أن نحسن إلى أولادنا ونكون نعم القدوة والأسوة الحسنة حتى ننعم بجيل صالح سوي بيني ولا يهدم، يصلح ولا يفسد، جيل ترتقي وتفتخر به أمتنا بين الأمم.

الهوامش

١ - «كيف تتعاملين مع أبنائك؟» للأستاذ جمال الكاشف ص: ٤٦-٤٧.

٢ - رواه أبو داود في سننه رقم (٤٩٩١)، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٧٤٨).

٣ - رواه البزار في «مسنده»، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٨٨٣).

٤ - «تحفة المودود بأحكام المولود»، ص: ٢٢٩.



دور المسنين وبر الوالدين

إن بر الوالدين فرض على كل مسلم، وإن كانا كافرين ﴿وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علمٌ فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلىَّ ثمَّ إلىَّ مرجعكم فأنتنَّسكم بما كنتم تعملون﴾ (لقمان: ١٥)، ويقول الرسول ﷺ: (رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف، قيل: من؟ يا رسول الله، قال: من أدرك أبويه عند الكبر، أحدهما، أو كليهما فلم يدخل الجنة)^(١).

رَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾
(الإسراء: ٢٣ - ٢٤).

فلا خلاف على أن بر الوالدين فرض، وليس فضلا على أولادهما، أي كانت حالة الوالدين من ضعف بدني أو عقلي، ولو كانا كافرين، وهو معلوم من الدين بالضرورة، بل إنه من خلق الفطرة السوية.

وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣٢﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ

قد يشاء الله ويتقدم العمر بالوالدين، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (النحل: ٧٠)، ويصبح أمر البر عسيرا، فيحذرنا الله من قول «أف» لهما، يقول عز

والسؤال الذي كثيرا ما يطرح، هل إيداع الوالدين كليهما أو أحدهما دار المسنين يتنافى مع البر؟ وأن من يفعل ذلك من الأولاد عاق؟

أرى أن الإجابة ليست على الإطلاق: نعم أو لا! ودعونا نقرأ معا الرسالة التي وردت إلينا على بريد الاستشارات، ونطرح بعض الحالات التي عرضت علينا، والله ولي التوفيق: أستاذي الفاضل، أنا في كرب شديد، وأخاف أن أكون عاقا لوالدي كما يتهمني إخوتي، متزوج من زوجة فاضلة كانت حريصة منذ زواجنا على مساعدتي على بر والدي، وتسعد باستضافتهما من وقت لآخر. كان الأمر سهلا في بداية زواجنا منذ حوالي خمسة عشر عاما، حيث لم يكن لدينا أولاد، وكان والداي بكامل صحتهما. أما الآن فقد رزقنا الله بثلاثة أولاد، يحتاجون كل دقيقة من وقت أمهم، ويشعرون بضيق المكان بسبب وجود والدي. أما عن حالة والدي عافاهما الله فقد أصيب والدي بالزهايم، أما والدتي فقد أقعدها المرض، وأثر ذلك على نفسيتهما، فأصبحت تثور على كل شيء وتصرخ في الأولاد؛ ما أثر على علاقتهم بها، وعلى مستوى دراستهم وسلوكياتهم. حتى أنا أشعر أنني كثيرا ما أفشل في تعاملتي معهما، أجد صعوبة في إسعادهما، فمثلا كثيرا ما تتصل والدتي علي بالدوام، وهي ثائرة، لأن حفيدها الذي يبلغ أربع سنوات يعمل ضوواء! وعبثا أحاول أن أنهي المكالمة، وإن لم أرد أسمع عند عودتي محاضرة في بر الوالدين. كم أشعر أنني حقا مقصر، فوالدي الذي أخاف منه على نفسه أو على أولادي، لأنه فقد القدرة على تقييم التصرف، والأخطر أن صحته البدنية جيدة، ويتحرك دون وعي لما يقول أو يفعل، ولكنني لا أستطيع أن

أمكث بجانبه للالتزامات التي علي. إن حالتهما تقتضي تناول أدوية في مواعيد محددة، وتتولى زوجتي ذلك في فترات وجودي بالعمل، ولكن حدث أن اضطرت زوجتي للخروج لأمر طارئ، وتعرضت والدتي لأزمة، وشاء الله أن أعود في اللحظات الحرجة. كنت أعمل (دوام مسائيا)، ولكن لتدهور حالتهم، أثرت المكوث بالمنزل لخدمتهما وتخفيف العبء على زوجتي، مما أثر على دخلي. فاض الكيل بزوجتي وأعطيتي مهلة شهر، وإلا ستترك المنزل ومعها الأولاد للمعيشة في بيت عائلتها لأتفرغ أنا لبر والدي.

عرضت الأمر على إخوتي، وخيرتهم بين توزيع استضافة والدينا بيننا، أو أن نلحقهما بإحدى دور رعاية المسنين.

● الأخ الأول مقيم بإحدى الدول الغربية أسقط ما يراه من إيداع الأولاد لوالديهم دور المسنين بالغرب، وانقطاع صلتهم بهم، وتساءل كيف يصل بي الجحود بوالدي أن اقترح إيداعهما دور المسنين؟ وأعطى محاضرة في بر الوالدين، وكيف كافح والدي حتى وصلنا لما نحن فيه من نجاح، فكيف يكون جزاؤهما التخلص منهما بإيداعهما دور المسنين؟ وعرض علي مساعدة مالية نتيجة ترك عملي المسائي لرعاية والدي.

● الأخ الثاني رغم قدرته المالية ومعيشته في فيلا كبيرة، ويتوافر بها العديد من الغرف والخدم، إلا أنه منذ زواجه وهو نادرا ما يرفع التلفون للسؤال عن والديه، ويتعلل بانشغاله، كما أنه لا يمكنه استضافتهما، لأن زوجته ترفض! وأيد بقوة فكرة دور الرعاية، وأنها الحل الوحيد للمشكلة مهما كانت التكلفة، ولكن ما آلمني تبريره بأن «ما أحد فاضي يراعي

أحد»، كل منا عنده ما يكفيه من مشاغل والكد على متطلبات أسرته ورعاية الأولاد والخوف من المخاطر التي يتعرضون لها أولى. وأنهى حديثه بأن تفضل علينا بأنه مستعد أن يتحمل تكلفة دور الرعاية عن الأخ الذي لا يستطيع.

● إحدى الأخوات رغم أنها دائمة الزيارة لوالدينا والتواصل معهما وتبدي أقصى درجات البر، ولكنها اعتذرت عن عدم استضافة والديها، لأنها رفضت استضافة أم زوجها، فكيف لها أن تطلب من زوجها ذلك؟ ● الأخت الصغرى تعيش مع زوجها وأولادها الأربعة في شقة من غرفتين، وعرضت استضافة والدتها فقط، على أن نتحمل نفقة معيشتها. أستاذي الفاضل، رغم حبي الجم وتذكر قصة كفاح والدي، والأهم هو خوفي من غضب ربي لأن أكون ابنا عاقا، إلا أنه رغم كل نبذه أنا وزوجتي حتى أولادنا في رعاية والدي، لا يمثل شيئا مما يحتاجانه من رعاية، ويشعران بتقصيرنا تجاههما! نفسيا أرفض فكرة دور الرعاية، ولكن ماذا أفعل وجزاكم الله خيرا؟

التحليل

● كما هو معلوم أن بر الوالدين فرض، ولكن كيفية البر تتوقف على قدرات الأولاد ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ كُنَّا مُسِيئِينَ أَوْ أخطأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٨٦)،

فالمولى جل شأنه لا يكلفنا إلا بما هو في وسعنا، فحج البيت الحرام يسقط على من لا يستطيع، كما أن الله الخالق القادر يعلمنا أن ندعوه بألا يحملنا فوق طاقتنا.

● إن الشيخوخة عادة ما تتسبب في تدهور الصحة النفسية والعصبية والبدنية، وأصبح التعامل مع كبار السن يتطلب متخصصين؛ لذا لم يعد أمر رعاية الوالدين المتقدمين بالسن يقتصر على مصاحبتهم لعيادة الطبيب والإشراف على تناولهما الدواء. وفي المقابل أصبحت متطلبات الحياة تفرض على رب الأسرة بذل جهود مضيئة لتوفير حياة كريمة لأولاده، وقد تعمل أيضا الزوجة للمساهمة في تكاليف المعيشة، ناهيك عن تحديات تربية الأولاد، وضيق أماكن المعيشة بأفراد الأسرة فضلا عن استضافة الوالدين. وأكد هذا ليس تبريرا للتقصير في بر الوالدين، ولكن دعوة لتغيير مفهوم حق الوالدين المطلق في البر.

● الأصل أن يتسابق الأولاد في كل أنواع البر المادي والمعنوي لوالديهم، وأن يقوموا هم بهذا البر سواء أكان استضافة أم رعاية، وإن اختلفوا في الفوز بهذا الفضل العظيم، فالتساوي في فرص البر حتى لا يحرم أحد من الأجر. أما إذا اختلفت قدراتهم فالأفضلية لمن له قدرة أكثر على البر، وعذر الله من لا يستطيع، هذا إذا لم تتطلب رعاية الوالدين عناية وخبرات خاصة.

● قد تتطلب حالة الوالدين رعاية خاصة، يصعب على الأولاد القيام بها، أو تنقصهم المعرفة والمهارات والقدرات التي تمكنهم من ذلك، مما

قد يؤثر سلبا على حالة والديهم إذا قاموا هم برعايتهم، هنا يجب على الأولاد توفير هذه الرعاية عند أحد منهم، وإن تعذر فلا حرج مطلقا، بل يجب توفيرها في دور الرعاية، طبقا لقدراتهم المادية، كما أنه من البر بالوالدين ألا يشعرا بأنهما عبء على أولادهم، أو أنهما قد سببا ضيقا حتى لأحد حفدتهما.

● إن استضافة الوالدين في الرعاية، لا يعني مطلقا التخلص منهما، بل يجب كل الحرص على حسن التواصل معهما بزيارتهم، على الأقل أحد الأبناء يوميا، ناهيك عن التواصل التليفوني، والاطمئنان عليهما ومؤانستهما ومتابعة حالتهم مع الأطباء.

الحل المقترح

● واضح من بيانات الحالة التي نحن بصددتها، أن حالة الوالدين تتطلب رعاية خاصة، وهناك صعوبة في توفيرها بمنزل أحد الأولاد؛ لذا فمن البر بالوالدين توفير إقامة لهما بإحدى دور الرعاية وبما يتناسب مع قدراتهما المالية مجتمعة، وقد عرض أحد الأولاد تحمله لنصيب من لا يستطيع.

● كما سبق بيان أن استضافة دور الرعاية للوالدين ليس عبئا قد تخلصنا منه وأوكلناه إلى دور الرعاية، ولكنه بر بالوالدين إذا اقتضت حالتهم ذلك وقد عجزنا عن توفير الرعاية المتطلبة لحالتهم، لذا يجب المبالغة وأكد مرة ثانية المبالغة في التواصل معهما بالزيارة والتليفون، حتى نزيل ما من المؤكد أن يتطرق لذهنهما إننا قد أودعناهما دور الرعاية تخلصا من عبئهما.

● كيف يعرض قرار دار الرعاية على

الوالدين؟

من الخطأ أن يقترح أحد الأولاد ذلك، ولكن يمكن الاتفاق مع الطبيب المعالج بأن يقرر هو ذلك، «إن الوالدين يحتاجان رعاية خاصة إننا لن نستطيع توفيرها لهما»، ثم الأولاد يعارضون، فيقرر الطبيب «أنا الطبيب وأنا المسؤول عن حالتهم»، ويتركان القرار لوالديهم، ويستدرك الطبيب ناصحا للوالدين بأهمية دور الرعاية لهما.

الحاجة إلى دور رعاية المسنين

عادة ما يحتاج المسنون إلى رعاية نفسية وبدنية تخصصية، يستحيل على الأولاد أداؤها، وقد تحول قدراتهم المالية دون إلحاق والديهم بدور رعاية المسنين، لذا وجب على الدول الإسلامية أن تكرم كبار السن، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»^(١)، وإن إكرام المسنين توفير دور رعاية لمن يحتاج منهم. كما أنه باب من أبواب الخير العظيمة مثل الوقف والصدقة لإنشاء هذه الدور ورعايتها، سواء بالمال أو بالوقت، كأن يتصدق الأطباء والاجتماعيون والنفسانيون وكل من يستطيع أن يقدم خدمة للمسنين الذين لا يمكن لأولادهم القيام برعايتهم.

الهوامش

(١) صحيح مسلم/ خلاصة حكم المحدث: صحيح.

(٢) حسن - رواه أبو داود، باب في تنزيل الناس منازلهم، رقم ٤٢٠٣، وابن أبي شيبة، برقم ٥/ ٢٢٤، والبيهقي، رقم ٢٥٧٣، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح، ٣/ ٧٨.



الحب النافع..

مفتاح السعادة الحقيقية

كبر ووصل ذلك اليتيم الأربعين.. فإن الأقدام الدامية التي كانت تسير على الرؤوس قد تزكت.. ذلك المعصوم حرر الإنسانية في النفخة الإيمانية التي بثها في قلوب الناس.. وأنقذ العاجزين والمضطهدين الذين لم يكن لهم حق سوى الذل والهوان.. كل ما تملكه الدنيا فهو من هباته ﷺ... فالبشرية كلها مديونة لذلك المعصوم ﷺ.

حقاً إنه جمال الحياة وسعادتها وبجبهه ﷺ يكتسب العمر معنى وقيمة، ويتعلم محب رسول الله ﷺ من محبوبه الجد والعزيمة وكل الخصال الجميلة.. فهل كان الجمال يوماً إلا هدياً لنبينا محمد؟ وكم تحمل المشاق في سبيل هدايتنا؟ فهل نستتقل أن نكون أوفياء له في كل حين؟ أوفياء الوفاء الحقيقي الذي يجعلنا نصلي عليه بحب، ونخدم سنته بشغف، ونزرع بذرة حبه في كل التربة وكل الطرق، نتقرب إلى الله عز وجل من بابه الأوحى باب رسول الله ﷺ، ونقرأ في كتب سيرته العطرة وحديثه العنبري، ونشكر المولى على هذا الحب الذي يجعلنا على بصيرة من أمرنا رغم تقلبات الحياة الصعبة، ونستحضر هدف رضاه واتباعه في كل أمور حياتنا ونجاحاتنا، حتى نجتاز امتحان الحياة الدنيا بسلام، ثم نلقاه على الحوض وعسى يكرمنا ربنا بصحبته ﷺ في روح وريحان وجنة نعيم آمين يا رب العالمين.

الحنون على أولاده، هو صاحب الصبر عند الصدمة الأولى، وسيد الحلم وقت غلظة الأعراب وجفائهم.

ما أحلى كلامه! كأن منطقته خرزات نظم، وما أثنى نصائحه! تتناغم إرشاداته مع كل الموجودات، العقل والقلب والروح والجسد، فتبلي كل الحاجات، وتغني ذرات الكون أغنية الشوق للحن وصاياه تردد: هل عرف هذا العالم يا رسول الله السعادة إلا بليقائك؟

رسولنا المصطفى ﷺ صاحب أجمل بيان عرفه التاريخ، يخرج من فيه المبارك كلمات الهداية وأنوارها وأسرارها، قال الصحابي: (إذا تكلم ربي كالنور يخرج من بين شأياه)، وكأنني أرى كلمات العربية تتسابق لتحظى بشرف النطق من سيد الأمة.

شرف الله عز وجل الإنسانية بقدم سيدها المبجل في أشد أوقاتها ظلمة وضياعا ليكون رحمة للعالمين، وتتذوق راحة البال والسكينة الحقيقية في ظلال شرعه الحنيف.

ما من إنسان ولا حيوان ولا مخلوق إلا وقد شمله عطفه المبارك، وفي تعاليم الإسلام نال الإنسان مكانته الحقيقية خليفة لله على هذه الأرض، ونالت المرأة مكانتها سيدها وعالمها وطبيبة بعد أن كانت مكسورة في مجتمعها وموؤودة في أرضها.

قال الشاعر: حيث آن الأوان وقد

خلق الله عز وجل الإنسان معجزة ناطقة، تنطق بعظيم خلق الله في كل حين، وجعله في أحسن تقويم متكاملة فيه مزايا العقل والروح والجسد، فأعطاه عقلاً يفكر به ويحلل ما يراه ويسمعه، وجسداً يحتاج لما يحتاج من القوت والغذاء والطعام، وقلبا تتجاذبه المشاعر والعواطف من كل جهة.

وقد حكم الباري عز وجل على هذا القلب أن ينبض بالحب ويحيا به، فإن هو شغله بحب الذات والأنانية وشرار المحبات فقد أهلك نفسه بيده، وإن هو شغله بالحب النافع الراقي فقد سعد بالدنيا والآخرة.

ولا ريب أن سلطان عرش القلب لله عز وجل.. مبدع الأكوان، ومصور الإنسان، وخالق الجمال، ولمن أخذ بيدنا لسعادتنا وانتشلنا من وحل الضياع والتهيه إلى بستان مزهر منير بطاعة الله، إنه رسول الله ﷺ. قد تجسد فيه أكمل جمال قدره الله لبشر على هذه الأرض، لم يعرف سكانها جمالا كجماله، لا قبله ولا بعده ﷺ، يقول البراء بن عازب رضي الله عنه: (رأيت في حلة حمراء، لم أر شيئاً قط أحسن منه ﷺ)، وهو صاحب تلك الشخصية الفريدة العظيمة المنيفة الذي من رآه بديهته هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، ارتفعت أخلاقه مجداً وسناء على كل ولد آدم.. فهو الشفوق العطوف على أمته والمعلم الناصح لصحابته والأب



خمس وعشرون نبيا ورسولا وخمس لغات وأكثر من مئة وخمسين مادة فلمية منظمة العالم الإسلامي تشارك في معرض عن الأنبياء عليهم السلام

التقنيات وأجمل الوسائل بمضمون علمي إبداعي، كأنموذج أرقى لما يجب أن تكون عليه الإنسانية، وأن تسير على هديه البشرية. سيتم خلال المعرض التعريف بخمسة وعشرين نبيا ورسولا، هم الوارد ذكرهم في القرآن الكريم، بخمس لغات عالمية هي: العربية والإنجليزية والفرنسية والعبرية والإندونيسية، وبأسلوب تفاعلي يعرف الزائر بأسمائهم وألقابهم وصفاتهم وخلقهم وطفولتهم وأماكن بعثهم والكتب المنزلة عليهم وأقاربهم وأقوامهم وخصائصهم ومعجزاتهم

من خلال رسالة حضارية عالمية كبرى بادرت رابطة العالم الإسلامي بإطلالة على العالم من بوابة «إكسبو ٢٠٢٠م» وتقديم معرض «الأنبياء عليهم السلام كأنك تراه» ليعكس جمال رسالة الإسلام العالمية وكريم أخلاق الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام بأسلوب علمي إبداعي وبأحدث التقنيات وأمتع الوسائل. وقد لاقى المعرض إقبالا كبيرا وحضورا جماهيريا عالميا، بما يؤصله من معاني الحب والخير والمودة والسلام والتسامح والتعايش والتعاون على الخير، عبر أحدث

في سابقة تعد الأولى من نوعها، شاركت منظمة العالم الإسلامي في المعرض العالمي «إكسبو ٢٠٢٠م» بدولة الإمارات العربية المتحدة، بتقديم النسخة الأولى من المعرض الدولي الحضاري: الأنبياء عليهم السلام كأنك تراه. ويعد المعرض الأول والأضخم من نوعه، حاملا رسالة حضارية عالمية كبرى عبر عرض سير رواد البشرية، وخير الإنسانية، وصفوة الخلق، الأنبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام، عبر أحدث التقنيات وأكثر الوسائل تأثيرا.



التاريخ القديم والحديث، بهدف تفعيل دور الدين في حياة البشر على تنوعهم، وتبسيط الضوء على المشتركات الإنسانية التي تتفق فيها الأديان كلها، ودور تلك المشتركات في غرس الأخلاقيات الحميدة التي تساعد في التفاعل مع الآخر المختلف، والتعايش معه في جو من التسامح والتسامي، وتشتمل على موضوعات رئيسية، منها: مواقف إنسانية من حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبخاصة نبينا محمد ﷺ المبعوث بالشرعية الخاتمة. ويستمر المعرض طيلة أيام الأسبوع على مدى ستة أشهر، هي الفترة المقررة لمعرض إكسبو (٢٠٢٠م)، ابتداء من الأول من أكتوبر (٢٠٢١م)، وحتى نهاية أبريل (٢٠٢٢م).

التكنولوجيات الرقمية وبعده من اللغات العالمية، تسخيرا للهدف المنشود حيث يحتوي المعرض على أحدث التقنيات التي تأخذ الزائر إلى عالم آخر، لتضعه في قلب الحدث وكأنه مع النبي في سيرته ومسيرته وأحداث حياته، إضافة إلى تجربة الجدارية التفاعلية «رسالتك إلى الإنسانية»، التي تم تصميمها خصيصا لإرساء عدد من المفاهيم الإنسانية بهدف إزالة الفواصل العنصرية وتخطي الصراعات الثقافية السلبية بين البشر، وتعميق مفهوم حق الآخر في العيش بكرامة وحرية وأهمية التعايش معه. ويتضمن المعرض حملة بعنوان: الإسلام دين السلام، تقدم «سجلا للمواقف الإنسانية» التي حفل بها

ولغاتهم وأخلاقهم، عن طريق أكثر من (١٥٠) مادة فلمية بلغات متنوعة، وإعداد (١٤) خريطة إعلامية يومية بلغات متنوعة، تحمل عناوين جذابة، يعرف الزائر من خلالها ما هي المادة التي ستعرض، وما هي مواعيدها، ومدة العرض، إضافة إلى عدد من المطبوعات والمؤلفات العلمية والهدايا التذكارية. وأهم ما يميز المعرض شموله على محتوى علمي تأصيلي، ومضمون حضاري نبوي، إضافة إلى سير الأنبياء جميعا من منظور مؤصل وموثق، ورؤية شاملة، مع التأكيد أنهم جميعا إخوة كما جاء في الحديث الصحيح: «الأنبياء إخوة لعلات: دينهم واحد، وأمهاتهم شتى». ويعمل المعرض على توظيف



سلسلة الأعلام المتشابهة (٦٣)

المتفق والمفترق من الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛

فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، مع ترجمة موجزة لهم، حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (الغزنوي)؛

١- أبو الحسن الغزنوي (ت: ٤٦٥هـ)؛
هو أبو الحسن علي بن عثمان
الغزنوي، صوفي.
من آثاره: (كشف حجب المحجوب

لأرباب القلوب) في التصوف^(١).

٢- أبو المعالي الغزنوي (ت: ٥٠٠هـ)؛
هو أبو المعالي عبد الرب بن
منصور بن إسماعيل الغزنوي
الحنفي، فقيه.

من تصانيفه: شرح مختصر
القدوري سماه: (ملتمس الإخوان
في فروع الفقه الحنفي)^(٢).

٣- نجم الدين الغزنوي (ت: ٥٥٠هـ)؛
هو نجم الدين أبو القاسم محمود



الزيادات) في فروع الحنفية، و(شرح عقيدة الطحاوي)، توفي في شهر رجب^(٦).

الهوامش

- ١- انظر: كشف الظنون (١٤٩٤/١) وهدية العارفين (٦٩١/١) ومعجم المؤلفين (١٤٨/٧).
- ٢- انظر: الأعلام للزركلي (٢٩٢/٦) ومعجم المؤلفين (١١١/٥).
- ٣- انظر: بغية الوعاة (٢٧٧/٢) والأعلام للزركلي (٤٣/٨) ومعجم المؤلفين (١٥٧/١٢).
- ٤- انظر: هدية العارفين (٤٣٥/١) والأعلام للزركلي (٢٤٩/٣) ومعجم المؤلفين (٥٢/٥) (٤/٧) (٣٧/٨).
- ٥- انظر: الأعلام للزركلي (٢١٧/١) ومعجم المؤلفين (١٥٦/٢).
- ٦- انظر: هدية العارفين (٧٩٠/١٠) والأعلام للزركلي (٤٢/٥) ومعجم المؤلفين (٢٧٦/٧).

الغزنوي الكاشاني الحنفي، فقيه، أصولي. من أبرز مصنفاته: (الروضة في اختلاف العلماء)، و(المقدمة الغزنوية) في الفقه، و(روضة المتكلمين في أصول الدين)، توفي في حلب^(٥).

٦- سراج الدين الغزنوي (ت: ٧٧٣هـ):

هو سراج الدين، أبو حفص عمر بن إسحق بن أحمد الهندي الغزنوي الحنفي، فقيه، أصولي، منطقي، صوفي. ولد سنة: (٧١٤هـ-)، وقدم القاهرة، وولي قضاء الديار المصرية.

من أبرز مصنفاته: (التوشيح في شرح الهداية)، فقه حنفي، و(الغرة المنيفة في ترجيح مذهب أبي حنيفة)، و(زبدة الأحكام في اختلاف الأئمة)، و(شرح بديع النظام)، و(شرح المغني للخبازي) في أصول الفقه، و(شرح

بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي، مفسر، فقيه، أديب، لغوي، شاعر. من تصانيفه: (جمل الغرائب في تفسير الحديث)، و(إيجاز البيان في معاني القرآن)، و(التذكرة والتبصرة) تشتمل على ألف نكة^(٣).

٤- ناصر الدين الغزنوي (ت: ٥٨٢هـ):

هو ناصر الدين عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي الحنفي، فقيه، مفسر. كان مقيماً في حلب، من أبرز مصنفاته: (تقشير التفسير)، و(شرح مقدمة النحو لابن بابشاذ)، و(مشارع الشرائع) في الفقه، وشرحه (المنابع في شرح المشارع)^(٤).

٥- الغزنوي (ت: ٥٩٣هـ):

هو أحمد بن محمد بن محمود



موسوعة بشرية إسلامية المفكر أنور الجندي

إسماعيل.

■ في سن صغيرة حفظ أنور القرآن الكريم كاملاً في كتاب القرية، ثم تدرج في مراحل تعليمية متتابعة، إلى أن أنهى دراسة التجارة بالمرحلة التعليمية المتوسطة، بعدها التحق بوظيفة في بنك مصر، لكن شغفه العلمي لم يتوقف، فواصل دراسته أثناء عمله، حيث التحق بالجامعة الأميركية في الفترة المسائية ودرس الاقتصاد وإدارة الأعمال، إلى أن تخرج فيها مجيداً للغة الإنجليزية التي درسها خصيصاً ليستطيع متابعة ما يثار من شبهات حول الإسلام من الشرق والغرب ويقوم بالرد السديد عليها، ومنها اتجه إلى العمل الحكومي خلال عشر سنين، ثم انتقل بعد ذلك إلى الصحافة.

تكوينه الفكري والعلمي

■ رحلة التكوين الفكري والعلمي لدى أنور الجندي كانت جهداً ذاتياً في جانبها الرئيسي، بحيث يمكن القول إنه ثقّف نفسه بنفسه إلى حد كبير، فالرجل كان موسوعياً في المطالعة والتحصيل، ويكفي أن نذكر سطوراً من كلماته تدل على ذلك، يقول رحمه الله: «قرأت بطاقات دار الكتب، وهي تربو على مليوني بطاقة، وأحصيت في كراريس بعض أسمائها.. راجعت فهارس المجالات الكبرى كالهلال والمقتطف والمشرق والمنار والرسالة والثقافة، وأحصيت منها بعض رؤوس موضوعات.. راجعت جريدة الأهرام على مدى عشرين عاماً.. وراجعت

الشباب المسلم وتحصينه من الهجمات الثقافية الغربية المادية والعلمانية التي لا ترضى إلا بأن تقتلعهم من جذورهم وأصالتهم.

■ يقال إن لكل امرئ من اسمه نصيباً؛ وبالفعل كانت رسالته، منذ أمسك بقلمه «نورا» للأمة؛ يردّها به إلى نور الحق أصل كل نور، و«تنويراً» يقاوم به تجريبها ويدفع عنها غزواً فكرياً يريد سلخها من جلدّها، ويحاول تغيير وجهتها، وتبديل هويتها، وإلغاء صبغتها الربانية.. كما أنه وقف «جندياً» بالمرصاد لكل دعاة التغريب، يكشف زيفهم، ويهتك سترهم، وإن بلغوا من المكانة ما بلغوا.. ولم يجر خلف بريق الشهرة، ولم يسع لكسب المال والثروة، أو الجاه والمنزلة، وإنما كان أكبر همه أن يعمل في هدوء، وأن ينتج في صمت.. نعم هكذا هي حياة المفكر الأديب والكاظم الكبير والمدافع العتيد والموسوعي الإسلامي أنور الجندي.

المولد والنشأة

■ في صعيد مصر، وعلى ضفاف النيل، ولعائلة عريقة عرفت بالعلم؛ ولد أحمد أنور سيد أحمد الجندي عام ١٩١٧م، في قرية «النخيلة» إحدى قرى مركز «ديروط» بمحافظة أسيوط، وهي واحدة من أجمل بلاد الصعيد، حيث تسقيها ثلاثة روافد للنيل هي: الإبراهيمية وبحر يوسف والدلجاوي، وهي المنطقة التي شهدت مولد شاعر عظيم في وقت معاصر لأنور الجندي، هو شاعر الكوخ محمود حسن

■ مفكر وعالم وكاتب وأديب وباحث متجرد لفكره، عاش أكثر من ثمانين عاماً، قضى معظمها منافحاً عن الإسلام وفكره وأدبه ولغته العربية.. بعيداً في ذلك كله غاية البعد عن مجالات الشهرة والبحث عن النجومية، أو إحداث دوي كأنما هو زاهد أو راهب في صومعة لا يتطلع إلى شيء في هذه الحياة، سوى أمر واحد هو أن يقول كلمته.

■ باكراً؛ وهو دون الثامنة عشرة من عمره، وبلا مرور بأطوار الكتاب والباحثين والمؤلفين المختلفة، بدأت رحلته مع التأليف والتصنيف.. وللعجب جاءت بدايته ناضجة فكرياً ومكتملة الرؤية، تملؤه ثقة من أدواته البحثية وعدته العلمية، رياناً من ثقافته العربية والإسلامية الأصيلة التي قوامها مزيج من دراسات الأدب والعلوم والفقه والتاريخ والسنة والشرائع والقرآن الكريم.

■ امتلك قدرة عجيبة على التأليف الموسوعي والمعجمي، وإعداد الكتب الضخمة الممتدة التي تتناول جزئيات كثيرة، وفروعاً شتى.. وأسلوبه في الكتابة سهلاً واضحاً مشرقاً يميل إلى التبسيط وتقريب الثقافة العامة لجمهور المتعاملين دون تقعر أو تضييق أو جنوح إلى الإغراب والتعقيد..

■ صوب قلمه نحو قضايا عصره، وواجه تحديات الغزو الفكري ورياح المذاهب والنظريات والفلسفات المادية، موقفنا بانتصار كتيبة الحق على كتائب الباطل.. فأتت كتبه أكلها في تثقيف

المقطم والمؤيد واللواء والبلاغ والجهاد.. وغيرها من الصحف، وعشرات من المجلات العديدة والدوريات التي عرفتها في بلادنا في خلال هذا القرن، كل ذلك من أجل تقدير موقف القدرة على التعرف على موضوع معين في وقت ما».

■ منذ بدأ عمله في مجال الصحافة رسم لنفسه مخططا يهدف إلى تقديم خطة كاملة لمقاومة التغريب والغزو الثقافي، ثم اتجه بعد ذلك إلى العمل في مجال أسلمة العلوم والمناهج وتأسيس الفكر الإسلامي وبناء البدائل الإسلامية، وأوقف عمره لنصرة الإسلام، فوقف على أخطر الثغور التي ولج منها الأعداء إلى ديار المسلمين وعقولهم.. ألا وهو ثغر الغزو الفكري.. فكان نعم الحارس الأمين.

١٩٤٠م

■ يشكل عام ١٩٤٠م علامة فارقة في حياة الأستاذ أنور الجندي، ففيه قرأ ملخصا عن كتاب «وجهة الإسلام» لمجموعة من المستشرقين، ولفتت نظره مؤامرة التغريب، ما كان له أثر كبير في تحول حياته من هادئة ناعمة إلى حياة جهاد بالكلمة، وهو يصف ذلك بقوله: «وبدأت أقف في الصف: قلبي عدتي وسلاحي من أجل مقاومة النفوذ الفكري الأجنبي والغزو الثقافي، غير أنني لم أتبين الطريق فورا، وكان عليّ أن أخوض في بحر لجي ثلاثين عاما.. كانت وجهتي الأدب، ولكنني كنت لا أنسى ذلك الشيء الخفي الذي يتحرك في الأعماق.. هذه الدعوة التغريبية في مدها وجزرها، في تحولها وتطورها».

■ فأخذ يبحث عن هذه المخططات (الاستشراق والتبشير والغزو الثقافي) والتغريب، ويتجه نحو قضية كبرى هي تصحيح المفاهيم: «فأضفيت عشر سنوات كاملة بين أضابير دار

الكتب.. فقد كان ضروريا أن أعرف جذور العملية ممثلة في الصحافة التي كانت تُعاش ذلك العصر منذ الاحتلال البريطاني ١٨٨٢م.. وإلى ذلك اليوم كانت أعماله قائمة أساسا على التعريف بعظمة الإسلام وتاريخه وراثته وتقديم صورة الأمة الإسلامية في مجال عظمة تاريخها وأمجادها».

إسهاماته

■ كان للجندي موقع محدد بدار الكتب لا يغيب عنه إلا لضرورة، فقد كان باحثا دؤوبا وذا همة عالية، وبدأ الجندي بميدان الأدب، أكثر الميادين غزوا وقتذاك وأعلاهها صوتا وأوسعها انتشارا، وبلغ اختراقه حدا كبيرا، فواجه قمم هذا الميدان، مثل طه حسين والعقاد ولطفي السيد وسلامة موسى وجورجي زيدان والحكيم.. وغيرهم، وأقام الموازين العادلة لمحاكمة هؤلاء في ميزان الإسلام وصحة الفكرة الإسلامية، فأخرج عشرات الكتب من العيار الفكري الثقيل مثل: «أضواء على الأدب العربي المعاصر»، و«الأدب العربي الحديث في معركة المقاومة والتجمع والحرية»، و«أخطاء المنهج الغربي الوافد»، و«إعادة النظر في كتابات العصريين في ضوء الإسلام»، خص منها طه حسين وحده بكتابين كبيرين، هما: «طه حسين وحياته في ميزان الإسلام»، و«محاكمة فكر طه حسين»؛ ذلك لأن الجندي كان يرى أن طه حسين هو قمة أطروحة التغريب، وأقوى معاقلها، ولذلك كان توجيه ضربة قوية إليه هو قمة الأعمال المحررة للفكر الإسلامي من التبعية، وخلال ذلك كان يتحرى الدقة والإنصاف، فقد جاءت كتاباته الرصينة منصفة في الوقت نفسه لأصحاب الفكرة الإسلامية الصحيحة من أمثال مصطفى صادق الرافعي

وعلي أحمد باكثير والسحر وكيلاني وتيمور.. وغيرهم من أصحاب الفكر المعتدل والأدب الملّزم.

مساهمته مع «الوعي»

■ للأستاذ أنور الجندي عشر مساهمات مع المجلة، جاءت تحت عناوين: «تساؤلات الشباب، ع ١٢٨»، و«لنتحرك من داخل قيمنا ومفاهيمنا، ع ١٢٩»، و«الشريعة الإسلامية والمؤتمرات الاستعمارية، ع ١٥٠»، و«الفلسفة الصهيونية مخطط ضد الإسلام، ع ١٧٠»، و«رياح السموم في أفق المجتمع الإسلامي، ع ١٧٥»، و«الرافعي ودفاعه عن الإسلام، ع ١٧٨»، و«أهل القرن الخامس عشر الهجري، ع ١٨١»، «في قضية الاقتباس من الغرب، ع ١٩٤»، و«الفكر الإسلامي والمنهج الرياني والفلسفة، ع ٢١٥»، و«على أبواب قرن جديد، ع ٢٥٧».

وفاته

■ في مساء الاثنين ١٣ ذي القعدة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٨ يناير ٢٠٠٢م، انتقل إلى جوار ربه المفكر الكبير الأستاذ أنور الجندي عن عمر يناهز ٨٥ عاما، قضى منها في حقل الفكر الإسلامي قرابة ٧٠ عاما، يقاتل من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية الأصيلة ورد الشبهات الباطلة والأقاويل المضللة وحملات التغريب والغزو الفكري.

المصادر

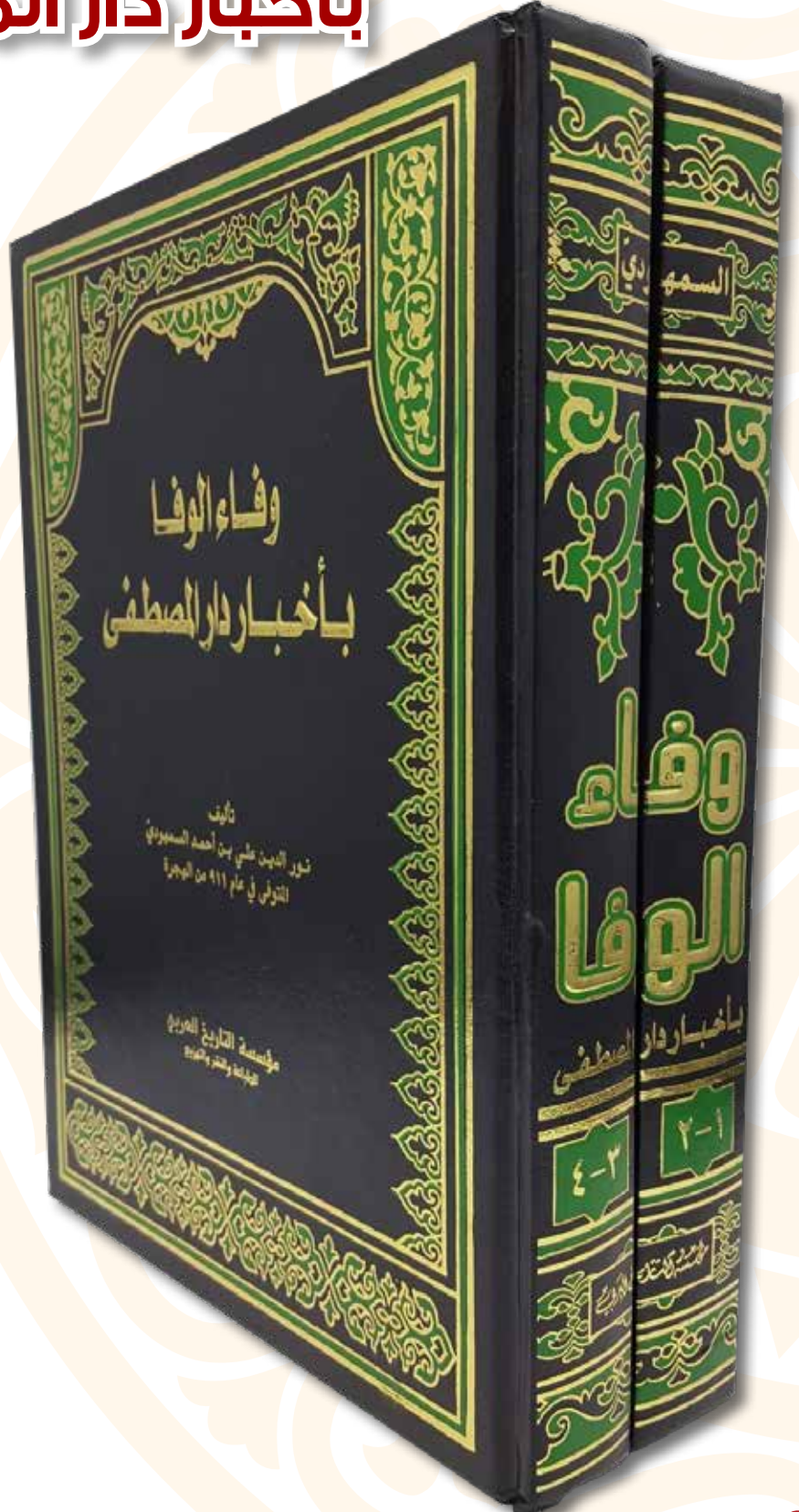
- كتاب «أعلام وعلماء كتبوا في الوعي الإسلامي».
- موقع الجزيرة (حلمي القاعود).
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
- موقع «رؤية بيديا».
- موقع «ديوان العرب».
- المكتبة الشاملة.

ياسين محمد كتاني
باحث شرعي



وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.



ويأتي كتاب: «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» ليشكل لبنة من مقنناتها النفيسة.

التعريف بكتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى

هو كتاب في تاريخ المدينة النبوية، مدينة الرسول ﷺ، من تأليف: نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد بن علي الحسني السهمودي (٨٤٤هـ-٩١١هـ).

التعريف بالإمام نور الدين السهمودي

هو الإمام نور الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد بن علي الحسني السهمودي (٨٤٤هـ-٩١١هـ)، من أشهر المؤلفين الذين كتبوا عن المدينة المنورة وتاريخها، ولد ونشأ في قرية سمهود هي إحدى القرى التابعة لمركز أبو تشت في محافظة قنا في جمهورية مصر العربية، كان والده رجل علم، فقرأ عليه القرآن الكريم وحفظه وحفظ بعض كتب المتن، ثم قرأ عليه عددا من كتب الحديث الشريف. وعندما بلغ مرحلة الشباب انتقل إلى القاهرة فدرس على عدد من علمائها، وفي سنة: (٨٧٢هـ) رحل إلى المدينة المنورة وقرأ على عدد من الشيوخ في المسجد النبوي، ونال الإجازة منهم وتصدر للتدريس في إحدى الحلقات فدرس الفقه والحديث، ثم رحل إلى مكة المكرمة وأقام فيها مدة من الزمن ودرس في المسجد الحرام وزار بيت المقدس وأقام فيه لبعض الوقت، ثم عاد إلى المدينة المنورة وتزوج من إحدى العائلات المقيمة فيها واستقر بها بقية عمره يدرس في المسجد النبوي.

مؤلفات السهمودي

ألف الإمام في الفقه والحديث والتاريخ، واهتم أكثر بتاريخ المدينة النبوية. ومن هذه المؤلفات نذكر:

وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: وهو من أشهر مؤلفاته، عني فيه بدراسة معالم المدينة النبوية الطبيعية والعمرانية والجغرافية.

خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، وهو اختصار لكتابه: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى.

ورود السكينة على بسط المدينة. ومن مؤلفاته الأخرى:

جواهر العقدين في فضل الشرفين. الإفصاح في مناسك الحج. أمنية المعتنين بروضة الطالبين. الثمار اليونان على جمع الجوامع، للمحلي. الجواهر الشفاف في فضائل الأشراف. اقتضاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ﷺ. إكمال المواهب. أمنية المعتنين بروضة الطالبين. الانتصار لبسط روضة المختار. تحرير العبارة في بيان موجب الطهارة. حاشية شرح العقائد. حواشي على الديميري. فمنها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مفقود. وللإمام السهمودي مؤلفات أخرى كثيرة تلفت في الحريق الذي شب في المسجد النبوي عام: (٨٨٦هـ). المحتوى العام لكتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى:

اهتم الإمام السهمودي في كتابه: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى اهتماما كبيرا بوصف معالم المدينة، سواء المعالم الموجودة في زمانه أو المعالم التي ذكرها من سبقوه، فكتب عنها كتابة شاهد عيان ووصفها بدقة، كما كتب عن المعالم التي زالت فحاول أن يتتبع آثارها، ونقل عن كتب عنها. مثل المساجد التي صلى فيها رسول الله ﷺ ولم تعد قائمة. وكتب أيضا عن الأحداث التاريخية، وركز على التاريخ القديم، فنقل الروايات المختلفة عن تأسيس يثرب والقبائل التي استوطنتها، وسرد أخبارهم في الجاهلية، كما سرد أخبار المدينة في العهد النبوي. ولم يهتم بتاريخ المدينة بعد ذلك ما عدا أحداث

قليلة متفرقة وهي: البركان الذي انفجر في حرة واقم سنة: (٦٥٤هـ)، والحريق الذي شب في المسجد النبوي سنة: (٦٥٤هـ)، وسنة: (٨٨٦هـ)، حتى الأحداث التي وقعت في فترة إقامته في المدينة المنورة لم يؤرخ لها سوى حريق: (٨٨٦هـ).

قسم السهمودي كتابه هذا -كما ذكر في مقدمته- إلى ثمانية أبواب، وقسم كل باب إلى عدة فصول يختلف عددها من باب إلى باب.

الباب الأول: في أسماء هذه البلدة الشريفة.

الباب الثاني: في فضائلها، وبدء شأنها، وما يؤول إليه أمرها، وما يتعلق بذلك.

الباب الثالث: في أخبار سكانها في سالف الزمان، ومقدمه ﷺ إليها...

الباب الرابع: فيما يتعلق بأمور مسجدها الأعظم، والحجرات المنيفات...

الباب الخامس: في مصلى النبي ﷺ في الأعياد، وغير ذلك من مساجد المدينة...

الباب السادس: في آبارها المباركات، والعين والغراس والصدقات، التي هي للنبي ﷺ منسوبات...

الباب السابع: في أوديتها وأحماؤها وبقاعها وجبالها وأعمالها ومضافاتها...

الباب الثامن: في زيارته ﷺ...

نسخة مجلة الوعي

تتزين رفوف مكتبة مجلة الوعي الإسلامي بنسخة كاملة من هذا الكتاب النفيس، والذي يتألف من (٥) مجلدات، وهو في متناول قرائها الكرام المهتمين بتاريخ المدينة النبوية.

المصادر

وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى. الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

❖ إعداد/ تركي محمد النصر

الحياء دليل الدين الصحيح

- ❖ ومن أخلاقهم: صَوْنُ الوجه بقناع الحياء، وعقلُ اللسان عن اللجَّاجِ والمِرَاءِ.
 - ❖ قالوا في حَدِّ الحياء: التَّوَقُّي من فعل المَسَاوِي خوف الذَّمِّ.
 - ❖ ويُقال: الحياءُ خوفُ المستحي من تقصير يقَعُ به عند مَنْ هو أفضلُ منه.
 - ❖ الحياءُ دليلُ الدِّينِ الصَّحيح، وشاهدُ الفضلِ الصَّريح، وَسِمَةُ الصَّلاحِ الشَّامِل، وعنوانُ الفلاحِ الكامل.
 - ❖ وإنَّ لكلِّ شيءٍ خُلُقًا، وخُلُقُ هذا الدِّينِ الحياءُ، وهو لا يأتي إلا بخير.
 - ❖ والحياءُ اسمٌ جامعٌ يدخل فيه الحياءُ من الله تعالى، لأنَّ ذَمَّهُ فوق كلِّ ذَمٍّ، ومَدَحُهُ فوق كلِّ مَدَحٍ.
 - ❖ والحياءُ من النَّاسِ يكون بكفِّ الأذى، وتركِ المجاهرة بالقبيح.
 - ❖ وأما استحياء الرَّجل من نفسه فهو ألا يأتي في الخلاء إلا ما يأتي في الملاء.
- (انظر: غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة، للطوطاط: ٥٠/١)

الماوردي يصف كتابه

قال العلامةُ علي بن محمَّد بن حبيب الماوردي، المتوفَّى سنة: (٤٥٠هـ) واصفًا كتابه الماتع (الأمثال والحكم): وقد ضَمَّنْتُ كتابي هذا من سُنَّةِ رسول الله ﷺ أحاديث وجيزة الألفاظ واضحة المعاني، ومن أمثال الحكماء، وأقوال الشعراء ما كان عذب البديهة سائر الذِّكر.

وجعلتُ ما تضمَّنَه من السُّنَّةِ ثلاثمئة حديث، ومن الحكمة ثلاثمئة فصل، ومن الشعر ثلاثمئة بيت، وقَسَمْتُ ذلك عشرة فُصول، أودعتُ كلَّ فصل منها ثلاثين حديثًا، وثلاثين فصلًا، وثلاثين بيتًا، فيكون ما يتخلل الفصول من اختلاف أجناسها أبعث على درسها واقتباسها.

(انظر: الأمثال والحكم: ص/٤٩)

من نوادر القول

- ❖ المودَّةُ قرابةٌ مُستفادَةٌ.
 - ❖ الهديةُ تذهبُ السَّخيمة.
 - ❖ المزاحُ يورثُ الضَّغينة.
 - ❖ السَّاعاتُ تهدمُ الأعمار.
 - ❖ الحسدُ ينشئُ الكمد.
 - ❖ المخذولُ مَنْ كانت له إلى اللئام حاجةٌ.
 - ❖ العُسرُ غربةُ الوطن.
 - ❖ المزاحُ يأكلُ الهيبة.
 - ❖ المعاونةُ في الحقِّ ديانةٌ.
 - ❖ المعاونةُ في الباطل خيانةٌ.
 - ❖ نصرةُ الحقِّ شرفٌ، ونصرةُ الباطل سرفٌ.
 - ❖ العَيْنانِ أنمَ مَنْ اللسان.
- (انظر: الأمثال والحكم، للماوردي: ص/١٣٠).

فضحه رياؤه

دخل على الخليفة المنصور رجلٌ بين عينيه كركبة البعير يريدُ القضاء، فقال: إن كنت أردتَ اللهَ بهذا فما ينبغي لنا أن نشغلك عنه، وإن كنت أردتَ خداعنا فما ينبغي أن ننخدع لك.

(انظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، للراغب الأصفهاني: ٤٢٩/٢)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

الشريعة

قال العلامة أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، المتوفى سنة: (٤٢١هـ) رحمه الله تعالى: والشريعة هي التي تقوم الأحداث، وتعودهم الأفعال المرضية، وتعد نفوسهم لقبول الحكمة وطلب الفضائل والبلوغ إلى السعادة الإنسانية بالفكر الصحيح والقياس المستقيم.

وعلى الوالدين أخذهم بها وسائر الآداب الجميلة بضروب السياسات... حتى إذا تعودوا ذلك واستمروا عليه مدة من الزمان كثيرة، أمكن فيهم حينئذ أن يعلموا براهين ما أخذوه تقليداً، ويُبْهتوا على طرق الفضائل واكتسابها، والبلوغ إلى غاياتها بهذه الصناعة.

(انظر: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: ص/٤٥)

بيض لحيته ليسود صحيفته

دَمَّ البديع الهمداني قاضياً بالرياء، فقال: بيض لحيته ليسود صحيفته، وأظهر روعه ليخفي طمعه، وقصّر سبأه ليظهر سرباله، ويغشى محرابه ليملاً جرابه... يبرز في ظاهر أهل السمّت وباطن أصحاب السبّت.

(انظر: سحر البلاغة وسر البراعة، للثعالبي؛

٧٩/١)

لم يمش ماشٍ شرٌّ من واشٍ

❖ قال بعض الحكماء: لم يمش ماشٍ شرٌّ من واشٍ، والساعي بالنميمة يهلك نفسه ومن سعى به ومن سعى إليه.

❖ وقالوا: الأشرار يتبعون مساوئ الناس، ويتركون محاسنهم، كما يتتبع الذباب الموضع الألّمة من الجسد ويترك الصحيحة.

❖ وقالوا: النمام شرٌّ من الساحر؛ فإنّ النمام يفسد في الساعة الواحدة ما لا يفسد الساحر في المدة الطويلة.

(انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،

للقلقشندي: ٢٩٣/٣)

نصف لسان ونصف وجه

قال سعيد بن أبي العروبة رحمه الله: لأن يكون لي نصف لسان ونصف وجه، على ما فيهما من قبح المنظر وسوء المخبر: أحب إليّ من أن أكون ذا وجهين، وذا لسانين، وذا قولين مختلفين.

(انظر: البيان والتبيين، للجاحظ: ١٠٢/٢)

الملابس

قال العلامة أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، المتوفى سنة: (٤٢١هـ) رحمه الله تعالى: إنّ الأحسن بأهل النبل والشرف من اللباس البياض وما أشبهه، حتى يتربى على ذلك ويسمعه كل من يقرب منه ويتكرّر عليه، ولم يترك مخالطة من يسمع منه ضد ما ذكرته، لا سيما من أترابه ومن كان في مثل سنّه ممّن يعاشره ويلاعبه.

(انظر: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: ص/٦٨)



الأذن الوسطى



مساحة الكوة البيضاء. وتتعلق هذه العظيومات الثلاث بجدار الأذن الوسطى بواسطة عضلات ملساء تتحكم في درجة حساسية هذه العظيومات. وتجويف الأذن الوسطى غير منتظم، حيث يفتح في الناحية السفلية من البلعوم عن طريق قناة ستاكيوس Eustachian tube لمعادلة الضغط على جانبي طبلة الأذن.

في الأذن الوسطى ترتكز ثلاث عظيومات دقيقة رقيقة، في تتابع وتوال، وهي المطرقة malleus والسندان incus والركاب stapes، بحيث ترتكز المطرقة على طبلة الأذن، أما عظمة الركاب فترتكز في الناحية الأخرى على بداية الأذن الداخلية، في منطقة الكوة البيضاء، والتي تعمل على تركيز وتقوية الصوت، بمقدار ٢٢ مرة، نظرا لأن مساحة طبلة الأذن تساوي ٢٢ مرة قدر

• د. يحيى سنبل

نعم الله لا تحصى



أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم». كان هناك رجل عامل يقف بأعلى العماره، والحاجة دفعته ليدعو شريكه الذي يقف في الأسفل، حاول العامل بأقصى قدره، ولكن صاحبه كأنما أصابه الصمم.. ألقى عشرين روبية ليلفت انتباه صديقه، ولكن الشريك أخذ العشرين روبية واشتغل بشغله، فألقى خمسين روبية، ولكن الشريك أيضا أخذها وانشغل بعمله، ثم ألقى مئة روبية، واستمرت الحال بلا تغير.. استشاط العامل غيظا وألقى حجرا صغيرا بجانبه، فحدث ما ليس في الحساب. تنبه الشريك ووقع نظره إلى أعلى العماره. أيا ذوي القلوب الراقية والصفاء... ما استهدفت بسرد هذه القصة إلا العود إلى أحوالنا المسيرة. قد أنعم الله سبحانه وتعالى علينا بنعم وآلاء عديدة، وغمرنا برحمته وكنفه، أولا وقبل كل شيء أصبحنا مسلمين. إن أسمى وأرقى النعم التي أنعم الله بها علينا هي أن خلقنا مسلمين، فنعمة الإسلام هي نعمة عظيمة

إذا كنت ذا عينين جميلتين فانظر إلى من عادمهما. إذا كنت قادرا أن تذعن للأصوات والأغاني فانظر إلى من ابتلي بلغة الإشارة. إذا كنت سليم الجسم والعقل فانظر إلى ذوي الاحتياجات والضعفاء. إذا كنت قادرا على النهوض إلى المسجد فانظر إلى من لزم السرير منذ دهور. إذا كنت قادرا أن تتمتع بمناظر الطبيعة فانظر إلى من ضربه الدهر وصار ما بين الجدران الأربعة. إذا كنت قادرا أن تتصدق بما في يدك فانظر إلى من يرجو أن يتصدق بمال نفسه دهورا. إذا كنت قادرا أن تشبع بطنك فانظر إلى من انتظروا وراء أكوام النفايات والسلات. نعم، أنت في نعم الله المولى العلي، أنت مغمور بنعمته الواسعة إلى حد يفوق الوصف، أنت محتضن تحت رحمته الواسعة، نعم أنت تدوم في أمن وسلام. وما أجمل قول حبيبنا المصطفى ﷺ: «أنظروا إلى من هو



النعم في أيام الخصب والغني. وفي جانب آخر، إذا ألم بنا المرض الشديد أو الابتلاء نتقرب إلى الله.. نعم، هذه طبيعة الإنسان وسنة الحياة التي نقشت في جدران الحياة. ولكن علينا أن نتغير، ولنغتتم أوقاتنا في الشكر والثناء على الله لنعمته الوافرة، ورحمته الواسعة.

جدا، بل هي أعظم النعم على الإطلاق، فيا لحظ من خلقه الله مسلما في بيئة مسلمة... وبأوفر الأموال وأرغد العيش وألذ الطعام وأجمل الملابس هكذا تطول سلسلة النعم إلى لا نهاية مصداقا لقول الله: ﴿وَلِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (النحل: ١٨).

ولكن هناك أمرا مقلقا ومؤسفا، وذلك أننا ننسى الله واهب

• عبد الرؤوف توتي

من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه



- كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما.
- الطامع في وثاق الذل.
- بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالتواضع تتم النعمة.
- كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع.
- إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة.
- ثمرة التفريط الندامة وثمره الحزم السلامة.
- لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان.
- من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها.
- من كثر كلامه كثر خطؤه.
- عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار.
- قيمة كل امرئ ما يحسنه.
- لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا ظهير كالمشاورة.
- إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه.
- من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا.
- لا تستح من إعطاء القليل فإن الحرمان أقل منه.
- أفضل الزهد إخفاء الزهد.
- الصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة.

- هذه جوامع من الكلم تنسب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فيها وجازة اللفظ وغزارة المعنى، لعلنا نتأملها ونستفيد منها في أفعالنا وأقوالنا، وأقواله البليغة كثيرة جدا ومنها:
- استترلوا الرزق بالصدقة.
- بش الزاد إلى المعاد العدوان على العباد.
- من أطاع التواني ضيع الحقوق ومن أطاع الواشي ضيع الصديق.
- لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب ألا يعصى شكرا لنعمه.
- كفى بالأجل حارسا.
- اتقوا معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم.
- العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى.
- أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله.
- البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء.
- احذر أن يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين.
- تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه.
- التقى رأس الأخلاق.
- كفاك أدبا لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك.
- منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا.

• حسن عثمان حسن

المرأة صانعة الأجيال

لا يخفى ما للمرأة من دور رائد في بناء المجتمعات، حيث تعتبر الأم تعتبر المعلم الأول لطفلها، ووظيفتها التربوية ذات أثر عميق؛ في تنمية وعيه، وتكوين شخصيته؛ وتنشئته على الفضائل والقيم ومكارم الأخلاق. ورحم الله شاعر النيل حافظ إبراهيم، عندما قال في قصيدته المشهورة:

من لي بتربية النساء فإنها	في الشرق علة ذلك الإخفاق
الأم مدرسة إذا أعددتها	أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا	بالري أورك أيما إيقاق
الأم أستاذ الأساتذة الأولى	شغلت مآثرهم مدى الآفاق

وقد أدرك بعض ساسة الغرب أن مفتاح التغيير في أي مجتمع لا بد أن يكون من خلال تغيير موقع المرأة في المجتمع والأسرة، فعملوا على صرفها عن وجهتها ومهمتها الأساسية، وهي تنشئة وتكوين الأجيال، وهذا ما نبه عليه شيخ الإسلام مصطفى صبري رحمه الله، فقال: «معلوم أن مسألة المرأة لا زالت أعظم المسائل الاجتماعية في العصر الحديث، وأكبر ما تفترق به الحضارة الغربية عن حضارة الإسلام».

وفي تاريخنا الإسلامي الكثير من الأمثلة المشرفة الدالة على تحمّل المرأة مسؤولياتها التربوية، ونهوضها بواجباتها تجاه أبنائها وأسرتها، أسوق منها - على سبيل المثال - قصة عالمين كبيرين مشهورين؛ كان للمرأة أثر كبير في نجاحهما وتكوينهما في سن مبكرة، هما أبو الوليد الباجي، وابن حزم الأندلسي.

أما أبو الوليد الباجي: فهو ذو الوزارتين، القاضي، الإمام، سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب، من باجة الأندلس، صاحب التصانيف المشهورة، المتكلم، الفقيه، الأديب، الشاعر، يقول أبو الوليد: كان أبي من تجار القيروان من باجة القيروان، وكان يختلف إلى الأندلس، ويجلس إلى فقيه بها، يقال له أبو بكر بن شماخ، وتعجبه طريقته، فكان يقول: ترى أرى لي ابناً مثلك، فلما أكثر من ذلك القول، قال له ابن شماخ: إن أحببت أن ترزق ابناً مثلي فاسكن بقرطبة، ولزم أبا بكر، محمد بن عبد الله القبري، واخطب إليه ابنته، فإن أنكحها، فعسى أن ترزق مثلي، فقدم قرطبة، ولزم أبا بكر القبري سنة، وأظهر له الصلاح، فأعجب بطريقته، ثم خطب إليه ابنته بعد سنة، فزوجه بها.

وأما ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد (ت: ٤٥٦ هـ)؛ فقد قال عن النساء: «وهن علمتني القرآن، وروينني كثيراً من الأشعار، ودرينني في الخط...».

موقع الوعي الإسلامي

www.alwaei.gov.kw



مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

- سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني .

- أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر خمسين عاما من عمرها .

- تابعوا أحدث الإصدارات .



alwaeiq8@gmail.com



@Alwaei_Aislami



مجلة الوعي الإسلامي



موقع مجلة الوعي الإسلامي

مجلة الوعي الإسلامي

مصرف الصدقات



وقف على دعم بعض الفئات الضعيفة والمحتاجة
في المجتمع، لسد حاجتها، وحفظ كرامتها



Q8APF | WWW.AWQAF.ORG.KW

